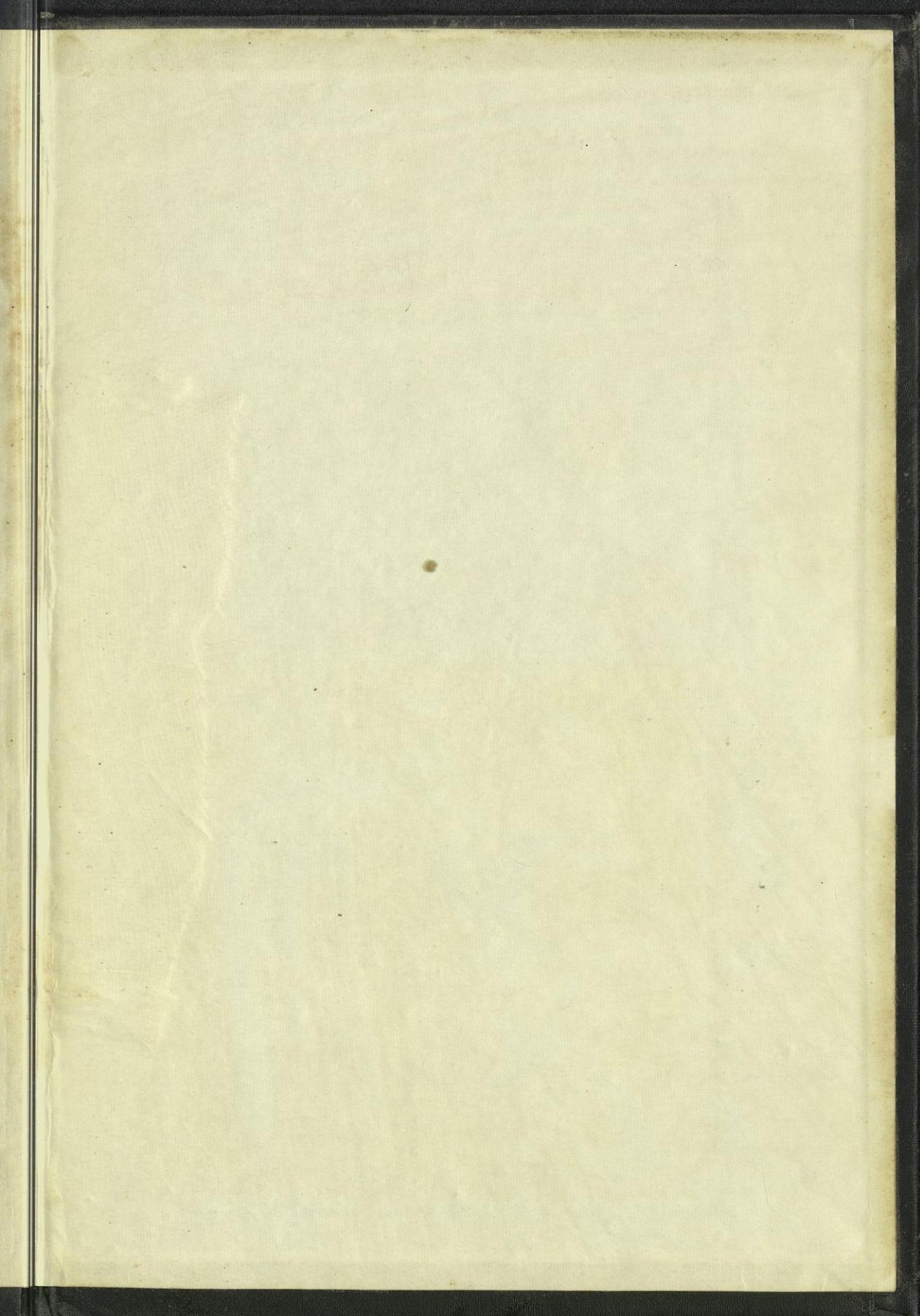


الحسني

اليزيديون



99.15

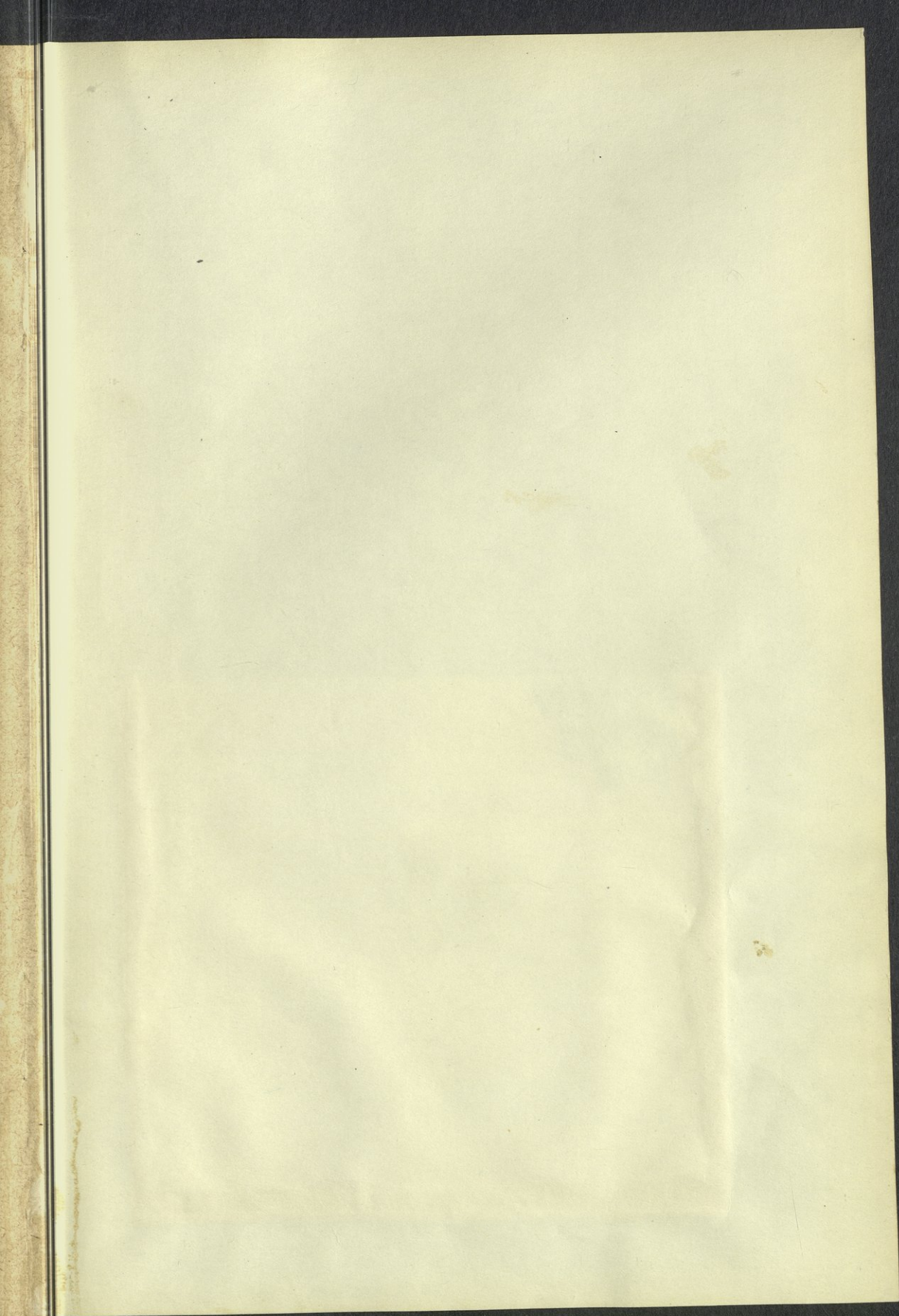
H 34 H

C. 2

J. Lib.

~~2 DEC 1986~~

24 FEB 1987



299.157
H34y2A

هدية المؤلف
مكتبة الجامعة السورية
في بيروت
طبعة ١٩٥٣
١٨/٥

اليزيديون في حاضرتهم وماضيهم

تبحث هذه الرسالة في « منشأ الطائفة اليزيدية » وتتكلم عن معتقداتها الدينية وعن الشيخ عدي بن مسافر الذي تنتمي اليه وعن مرقده وصفة هذا المرقد وتضم بين دفتيها نصوص كتبها المقدسة لديها وتصف شرائعها الطقسية وسننها الاجتماعية وأعيادها الرسمية ... الخ

الطبعة الثانية

بقلم

السيد عبد الرحمن الحسني

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

١٩٥٣ - ١٣٧٢ هـ

مطبعة العرفان - صيدا

تُبت بالمراجع

التي ورد ذكرها في صلب الكتاب وفي هوامشه ، عدا الكتب المخطوطة والمجلات

أولاً - المراجع القديمة

- | | | |
|-------------------------|---|----------------------|
| ١ - القرآن الكريم | : خط حافظ عثمان | (الاستانة ١٣٣٠ هـ) |
| ٢ - ابن الأثير | : الكامل في التاريخ | (ليدن ١٨٦٦ م) |
| ٣ - ابن أبي الحديد | : شرح نهج البلاغة | (القاهرة ١٣٢٩ هـ) |
| ٤ - ابن خلدان | : وفيات الأعيان | (القاهرة ١٣١٠ هـ) |
| ٥ - ابن شاكر الكنتي | : فوات الوفيات | (القاهرة ١٢٨٣ هـ) |
| ٦ - ابن الفوطي | : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة | (بغداد ١٣٥١ هـ) |
| ٧ - ابن الوردي | : تاريخ ابن الوردي | (القاهرة ١٢٨٥ هـ) |
| ٨ - أبو الفداء | : كتاب المختصر في أخبار البشر | (القاهرة ١٣٢٥ هـ) |
| ٩ - الذهبي | : دول الإسلام | (حيدرآباد ١٣٣٧ هـ) |
| ١٠ - الزنجيري | : الكشف | (القاهرة ١٢٨١ هـ) |
| ١١ - الحنبلي عبد الحميد | : شذرات الذهب في أخبار من ذهب | (القاهرة ١٣٥٠ هـ) |
| ١٢ - الحنبلي محمد | : قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر | (القاهرة ١٣٥٦ هـ) |
| ١٣ - السمعاني | : الانساب | (ليدن ١٩١٢ م) |
| ١٤ - الشعراني | : الطبقات الكبرى | (القاهرة ١٣٠٥ هـ) |
| ١٥ - الحموي ياقوت | : معجم البلدان | (القاهرة ١٩٠٦ م) |
| ١٦ - المقرئ | : الخطط المقرئية | (القاهرة ١٣٢٦ هـ) |
| ١٧ - البياضي عفيف الدين | : مرآة الجنان وعبرة اليقظان | (حيدرآباد ١٣٣٨ هـ) |

ثانياً - المراجع الحديثة

- | | | |
|------------------------|-------------------------------|----------------------------------|
| ١٨ - أحمد تيمور | : اليزيدية ومنشأ نعلتهم | (القاهرة ١٣٤٧ هـ) |
| ١٩ - اسماعيل جول | : اليزيدية قديماً وحديثاً | (بيروت ١٩٣٤ م) |
| ٢٠ - داود الجلي | : مخطوطات الموصل | (بغداد ١٩٢٧ م) |
| ٢١ - سلمان الصائغ | : تاريخ الموصل | (القاهرة ١٩٢٣ م وبيروت ١٩٢٨ م) |
| ٢٢ - صديق الدموجي | : اليزيدية | (الموصل ١٩٤٩ م) |
| ٢٣ - عباس المزوي | : تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم | (بغداد ١٩٣٥ م) |
| ٢٤ - عبد الرزاق الحنفي | : عبدة الشيطان في العراق | (صيدا ١٩٣١ م) |
| ٢٥ - مصطفى نوري | : عبدة إبليس | (الاستانة ١٣٢٨ رومي) |
| ٢٦ - يعقوب سر كيس | : مباحث عراقية | (بغداد ١٩٤٨ م) |

ثالثاً - المصادر الاجنبية

- 27 - G. P.-Badger , The nestorians and their rituals
 28 - E. S. Drawer , Peacock Angel
 29 - R. H. W. Empson . The Cult of the peacock angel
 30 - O. H. Parry , Six months in a Syrian Monastery
 31 - F. Nou , Recueil de Textes et de documents sur les yeziaï

- London 1851
 London 1941
 London 1928
 London 1895
 Paris 1918

كلمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ
— صدق الله العظيم —

لا ينكر ان للوسط الطبيعي ، والبيئة الاجتماعية ، تأثيراً على عقلية البشر وتفكيره وشعوره
فالبشر يستشعر من الوسط الطبيعي بأفكار تدور حول الكون والحياة ، وما يختلف فيه من
الأفكار والآراء والمعتقدات إنما هو نتيجة الثقافات المختلفة والتورث القومي . لذا نجد الأمم
تختلف في تفهم الكون وتحديد مبدئه ونهايته اختلافاً يتناسب والبيئة التي يعيش فيها كل
قبيل منها .

وبحسب ما يتصوره البشر ويفهمه من الظواهر الكونية ويعلمها به ، يصور فكرته في
الخالق ونسبته اليه ، فاختلاف الأديان إذاً أمر مسبب عن اختلاف مدارك البشر وأذواقهم،
والبيئات التي يعيشون فيها

ولم تكن الأديان في بدء تكونها مختلفة اختلافاً الآن . لأن سلالات البشر الأولى لم
تكن في عاداتها وتقاليدها قد اختلفت اختلافاً كبيراً ، ولم تكن اللغة بهذا القدر من السعة
والإحاطة حتى تباين العقائد تباينها الحالي ، ذلك لأن اللغة اكبر واسطة في التعبير والإفصاح
عما يختلج في ضمير الإنسان ، لدى تأثره بالمظاهر الكونية ، أما وقد اتسعت اللغات وتشعبت
وتباينت العادات والتقاليد ، فقد أصبحت الأديان — وهي مبنيّة على هذين الأساسين —
تختلف اختلافاً عظيماً ، وابتدأت تشعب إلى مذاهب وطرائق ، تشعب البشر إلى قبائل وطوائف
فالامة التي دخلت معترك الحياة وتنازعت أسباب الوجود ، دخل دينها بين العوامل
الاجتماعية وسجله التاريخ ، وعرف شكله وأسسها ، أما الأمة التي اعتزلت ميدان الحياة ،
وتجنبت طرق التزاحم ، فقد أصبحت مجهولة لا يكاد التاريخ يقف على شيء من عقائدها ،
ولا تكاد يد البحث تصل إلى تفهم دينها إلا بأن نختلس بعض المعلومات عنه اختلاساً ،

وكثيراً ما كان هذا الاختلاس مصدر اختلاف وتباين في بحوث الباحثين .
واليزيدية إحدى الطوائف التي تكتمت في إظهار معتقداتها تكتماً شديداً (١) 'يعني المؤرخ أن يعطي عنها نتيجة قطعية ، أو أن يصورها تصويراً نهائياً . فهي تعتقد أن التخفي في إقامة الشعائر الدينية ، والتستر في أداء فروضها التعبدية والتظاهر بغير المعتقد الأصلي — أحياناً — مجارة لمجاوريها ، مما تفرضه الديانة اليزيدية (٢) لهذا نرى الباحثين في هذا المذهب يختلفون في نتائج تدقيقاتهم وتتبعاتهم اختلافاً يجعل دارس تاريخ هذه الديانة غير مطمئن إلى ما وصلت إليه تحقيقاته ولا مؤمن بما وصلت إليه يد البحث إيماناً علمياً .

فبينما نرى جماعة من كبار الباحثين المسلمين ينسبون اليزيدية إلى يزيد بن معاوية الأموي ، نجد إلى جانبهم جماعة من كبار المستشرقين الأجانب يرجعونهم إلى دين آري ، ويرون أن كلمة « يزيدية » مشتقة من الكلمة الفارسية ، أو الكردية ، — يزدان — التي تعني الله ، وفي الوقت الذي ينهض البعض فيدعي أن هذه الكلمة « اليزيدية » مأخوذة من لفظة « يزد » البلد الفارسي المشهور ، نجد إلى جانبه فريقاً آخر ينسبهم إلى « يزيد بن أنيسة الخارجي » وهكذا نجد كل قسم من الباحثين في « تاريخ المعتقدات والأديان » ينسب هذا القوم إلى بلد ، أو فريق ، أو شهر من مشاهير التاريخ ، متى وجد بين الفاظ معتقداتهم ما يصحح تلك النسبة ويسوّغها ، ولا ننسى تأثير العواطف الدينية والمذهبية في ذلك

ولقد زرت القضاءين (سنجار) (٣) و « الشيخان » (٤) بلواء « الموصل » أكثر من مرة ،

(١) جاء في (كتاب الجلوله) احد كتب اليزيدية المقدسة ما نصه :

« احتفظوا بالعلم الذي يلقونكم إياه — خدامي — ولا تجوا — تأتوا — به قدام الاجانب ، كاليهود والنصارى والاسلام وغيرهم لأنهم لا يدرون ما هو تعليمي ، ولا تعطون من كتبكم لئلا يغيروها عليكم وأنتم لا تعلمون احفظوا اكثر الاشياء غيباً لئلا تتغير عليكم » اهـ

(٢) راجع ص ٤٠ من هذا الكتاب

(٣) سنجار قصبه كبيرة تقع على ربوة مرتفعة في سفح جبل (سنجار) وتقسم إلى قسمين : علوي تقطنه الطائفة اليزيدية تستفيد من مناعته وعذوبة هوائه ، وسفلي تقطنه الطوائف الاخرى من مسلمين ومسيحيين ، يخترقها واد جميل يسمى (بسته) تنحدر عليه سيول الامطار من الجبل المذكور فتكون نهراً عظيماً في الشتاء ، يغطي أحياناً ، فيضرب بساكنيها ، وتنفجر في ضفتيه ينابيع عديدة تسقي مزارع القصبه وبساتينها المشهوره بتينها الفاخر ، وزيتونها العظيم ، واعانها المتنوعة ، ثم تنساب إلى وادي (بسته) حيث تصب في (الثرثار) وتبعد سنجار عن الموصل غرباً (١٢٠) كيلومتراً ، وتمتد نفوسها زهاء اربعة عشر ألف نسمة جلهم من اليزيدية

(٤) يطلق «اليزيديون» على قرية « باعذرا » وعلى القرى المجاورة لها اسم «الشيخان» ويسمون رئيسهم الزماني مير شيخان «اي امير الشيخان» فسمت الحكومة القضاء الذي يضم قرى اليزيدية في شمال شرقي الموصل « قضاء الشيخان » وجعلت « قرية عين سفي » مركزاً لهذا القضاء ، وهي قرية كبيرة يقطنها مشايخ اليزيدية ، تبعد عن الموصل شمالاً بشرق مسافة ٥٠ كيلومتراً ، ولا يتجاوز عدد نفوسها ألفي نسمة

حيث مساكن اليزيديين ومحال إقامتهم ومعابدهم المقدسة عندهم ، وحللت بدار (الامارة اليزيدية) في قرية (باعذرا) (١) غير مرة ، ووفقت للدخول في (مرقد الشيخ عدي بن مسافر الأموي) والتجوال بين ما يحيط به من مواضع العبادة (٢) ونحوها ، واقتنيت نسخاً مختلفة النصوص متبينة العبارة ، من كتابيهم المقدسين (كتاب الجلوة) و (كتاب مصحف رش) واطلعت على قسم غير قليل من تقاليدهم ، وطقوسهم ، وأعيادهم ، واجتمعت بالاميرين : الامير السابق سعيد بك بن حسين بك ، والامير الحالي ، تحسين بك بن سعيد بك ، وبالوصية



(الوصية على الامير الحالي)
ميان خاتون بنت عبيد بك



(امير اليزيدية الحالي)
تحسين بك بن سعيد بك

(١) راجع وصف قرية باعذرا في هامش الصفحة ال (٤٧) من هذا الكتاب
(٢) ولعت بالبحث في المذاهب والمعتقدات منذ ثلاثين سنة تقريباً ، ووضعت في ذلك رسائل مختلفة - راجع الصفحة الرابعة من الغلاف - وكنت طبع ت رسالة عن « اليزيدية أو عبدة الشيطان » في عام ١٩٢٩م نخوت فيها منحي المستشرقين في ذكر اصل هذه الطائفة ، ولما أعدت طبع هذه الرسالة في عام ١٩٣١م بدلت عقيدتي في هذا الأصل ، لأن التحقيقات التاريخية دلتي على أنهم « مسلمون مترهون ، يعتقدون الإمامة في يزيد وكونه على الحق ، وتوارثوا تقاليد قومية ودينية صوفية ، واعتبارات سياسية مزوجة بتعصب للأمويين مما أبعدهم عن الحقيقه وبين جمهور المسلمين فأدى إلى تقاليد خاصة أفدت جوهر إسلاميتهم » وكان من كشف الستار عن هذه الحقيقة الأستاذ محمود الملاح في مجلة اليقين البغدادية (٢/٥٥٨) والعلامة المغفور له أحمد تيمورباشا في رسالته القيمة (اليزيدية ومنشأ نحلتهن القاهرة ١٣٤٧ هـ ص ٤٢) والاستاذ الحامي عباس الغزاوي في كتابه الجليل

عليه، وبإلا (بابا شيخ) و ببعض أهل الرأي والاضطلاع منهم، وطالعت جل ما كتبه المستشرقون والمؤرخون عنهم، فعنّي ان أكتب هذه الرسالة الوجيزة عن تاريخ اليزيدية، ومنشأ عقيدتهم، وعن الشيخ عدي الذي يؤلهونه، وعن عقائدهم، وطقوسهم، وسننهم، وأعيادهم وشيوخهم، وعملاقه في سبيل احتفاظهم بديانتهم، ونحو ذلك من غريب تقاليدهم وعاداتهم قاصداً بذلك إظهار حقيقة أمرهم، واستكشاف ما خفي من معتقداتهم، ولست ممن يدعي الإحاطة بكل أمورهم، ولا أقول انني أحطت بكل ما تجب معرفته عنهم، ولكني أقول انني جمعت أكثر ما يمكن جمعه عنهم، وحسبي اني اكتب ما كتبت عن مشاهدة وعيان في هذا المقام، وكم ترك أول الباحثين لآخرهم من مجال.

بغداد - الكرادة الشرقية غرة المحرم سنة ١٣٧٠



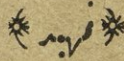
السيد عبد الرزاق الحسيني

(اليزيدية وأصل عقيدتهم - بغداد ١٩٣٥ م ص ٧) ثم جاء من بعدهم السيد صديق الدملاجي في كتابه النفيس «اليزيدية - الموصل ١٩٤٩» وكان الاخير يجمع مواد كتابه هذا منذ ثلاثين حجة، بحكم إقامته بين اليزيديين وارتباطه معهم، ولكنه لم يأت بجديد كثير، ولا سيما الصور الدينية التي نشرها فقد كانت منقولة عن كتب الأجانب، فحرم الناس مما كانوا ينتظرونه منه في هذا السبيل ولا سيما في تصويره «طاووس ملك» معبود اليزيدية، وقدس أسرارهم.

و كنت نشرت الفصائل الرابع والخامس من هذا الكتاب في مجلة «العرفان» الصيداوية في العامين ١٩٤٦ و ١٩٤٧ كما نشرت الفصول الثلاثة، السادس والسابع والثامن، في مجلة العروبة البيروتية في السنة

الفصل الأول

منشأ الطائفة الزيدية



جاء الإسلام ففضى على كثير من المعتقدات والنزعات قضاء ظاهرياً ، واختفت تحت سيطرته المذاهب القديمة التي شملها نفوذ ولم يمر عليه أكثر من قرنين حتى بدأت تلك المعتقدات تظهر بعد اختفائها ، متخذة من نصوص الدين الإسلامي مظهراً لها ، ومسوّغاً لانتشارها ، فكان القرآن والسنة ، وكان الاجتهاد والقياس من أكبر المصادر التي تستمد منها تلك المذاهب أضف إلى ذلك الطرائق ومبادئ التصوف التي كان للخيال فيها مسرح واسع فلم ينتصف القرن الثاني للهجرة إلا وتشعبت الطرائق والمذاهب إلى أسماء كثيرة مختلفة وكان للأقوام التي أسلمت مرغمة ، الدور المهم في هذا الشعب ، إذ كان يكفي لإنشاء المذهب أو المعتقد بين كثير من الأقوام غير المتحضرة ، أن يظهر داعية عليه ظاهرة الزهد فيغري الأقوام التي تحف به ، وتؤخذ تصريحاته وآراؤه فتتحور ، وتنقلبها الألسن والأفواه فتصبح معتقداً محاطاً بكثير من خرافات العامة ونزعاتها

الزيديون في التاريخ

كان يسكن في موطن الزيدية ، شمال الموصل ، قبيل يدعى « ترهايا » وكان هذا القبيل ينتحل « دين المجوسية » والمظنون انه من بقايا الاقوام التي نزلت من بلاد إيران المجاورة ، عندما طغى عليها سيل الإسلام الجارف وانها اتخذت من (جبال حلوان) مأوى وملجأ منعزلاً فكانت بمأمن من كل تجاوز أو اعتداء ، إلا أن انتشار الإسلام ، ومجاورة الأقوام العربية لهذه الأماكن والملاجئ أوجب أن تختفي تلك المعتقدات ، وأن يعتنق أولئك الأقوام الديانة الجديدة السمحة ، أو أن يتظاهروا أمام العرب الفاتحين بعقائدهم الإسلامية ، ولكن استمرار هذا القبيل المنعزل على هذا النوع من الاعتقاد أوجب أن يضعف فيه الدين القديم ، وأن يأتي منه جيل جديد يكون فيه أبنائه لا يعرفون إلا خليطاً من المعتقد الأول البائد ، ومظاهر من المعتقد الجديد ، المقتبس ، فكانوا ضعافاً في كلا المعتقدين .

حدث التصوف ، وحدثت الطرائق ، وانتشر شيوخ الطرق في الأقطار الإسلامية ، وبين

الأقوام التي خضعت للمعتقد الجديد فكان لكل شيخ طريقة واتباع . وكان الشيخ إذا حل بين الأقوام البدوية وجد فيها المرتع الخصب لآرائه ومعتقداته ، وكثيراً ما كان يموت بعض الشيوخ ، بين تلك الأقوام ، فيبقى له مريدون من أبنائها ، فتبقى طريقته تحت تأثير نزعات القوم الذي حل فيه ، والقبيل الذي غرس فيه بذور معتقداته .

وهكذا نجد الشيخ عدي بن مسافر الأموي - والعوام يسمونه الشيخ عادي - في التاريخ اليزيدي يخرج كرجل زاهد منقطع في الأماكن المنعزلة ، ثم ينزوي بين أقوام بسطاء يعتقدون بصلاحه ، وينقادون لآرائه ومعتقداته ، ويغالون فيه غلوّاً يتجاوز الحد ، ويؤدي إلى قولهم فيه بما لا يوافق شرعاً ولا عقلاً (١)

ويسعى هذا الرجل الصالح إلى تهذيب هذا القوم الذي حل في وسطه ، فيلقي عليهم الموعدة ويبدشرفهم بالحسنة ، فيكون لكلماته أثر في النفوس ، وتكون بعد مدة معتقدات راسخة في الأفتدة ، ثم يموت هذا الشيخ الجليل والزاهد الورع ، فيخلف من بعده من يرأس طريقته ، ويسير سيره في الوعظ والإرشاد (٢) وتدول الأيام دولها فيرأس هذا القوم رجل من آل عدي ابن مسافر ، وأحد خلفائه عليهم ، فيدب في زمنه الزيف والفساد ، وتظهر براعم المعتقد القديم ويعود القوم إلى معتقدات توارثوها عن أجدادهم وأسلافهم (٣) فاليزيدية « الذين ينتمون إلى الشيخ عدي ، يرجعون إلى أصل مجوسي ، وبعد أن أسلموا أخذوا يعتقدون لا بإمامة يزيد

«١» نقل العلامة الشيخ محمد الحنبلي في ص ٨٩ من كتابه « قلند الجواهر » بعض الكرامات التي ينقلونها عن الشيخ عدي بن مسافر الأموي ومن ذلك قول أبي البركات صخر بن صخر مسافر :
« دخل يوماً على عمي الشيخ عدي ثلاثون فقيراً فقال عشرة منهم يا سيدي تكلم لنا في شيء من الحقيقة . فتكلم لهم فذابوا وبقي موضعهم حومة ماء ، وتقدم العشرة الثانية فقالوا له تكلم لنا في شيء من حقيقة المحبة . فتكلم فأتوا ، ثم تقدم الآخرون وقالوا يا سيدي تكلم لنا في شيء من حقيقة الفقر . فتكلم لهم ، فزعوا ما كان عليهم من الثياب وخرجوا عرايا إلى البرية »

وعن الحافظ الذهبي في ص ٨٩-٩٠ من القلائد أن قد كان للشيخ عدي « غليلة يزرعها بالقدم في الجبل ويحصدنها وينقوت منها ، وكان يزرع القطن ويكتسي منه ، ولا يأكل من مال أحد شيئاً ، ولا يدخل منزل أحد ، وكان يواصل الأيام الكثيرة حتى أن بعض الناس كان يعتقد أنه لا يأكل شيئاً قط فلما بلغه ذلك أخذ شيئاً وأكله بحضرة الناس »

وفي « قلند الجواهر » الكثير من الكرامات المنسوبة إلى الشيخ عدي فلتراجع

«٢» كان للشيخ عدي بن مسافر أخ يقال له « صخر بن مسافر » ولم نر في كتب السير ما يدل على مجيئه إلى موطن أخيه في الهكارية ، وإنما الذي جاء إليه وخلف عدياً في المشيخة ولده صخر بن مسافر « أي ابن أخي عدي » الذي قال بحقه عدي « أبو البركات يخلفني »

«٣» كان ذلك في زمن الشيخ حسن شمس الدين ، ويلقبه اليزيديون بالبصري ، وسپرد ذكره في الفصل

القادم .

بل بألوهيته ، وأضافوا اليه آلهة آخرين وعكفوا على عبادتهم» (١)
يتضح مما عرضناه أعلاه أن اجداد «اليزيدية كانوا على دين مخالف للتوحيد ثم اسلموا
بزمن عدي بن مسافر وفيهم القوم المسمى ترهايا - أي التيراهية - وانهم من الاكراد كانوا
مسلمين في زمن شرف الدين ابي المفاخر عدي ، ويدخل اعتقادهم الحلول ، ثم كانوا على
جميل الاعتقاد في زمن ابن خلكان لشهادته... واخيراً ارتدت ترهايا إلى دينهم القديم ، دين
الثانوية ذي المبدأين ، أو إلى بدعة منه ، ومزجت بذلك اقوالا شوهتها فأبعدتها عن اليهودية
والنصرانية والإسلام ، مع تعظيم لعدي بن مسافر وغيره ، تعظيماً لا يليق بمخلوق ، ويضاف
إلى ذلك ما استنبطته قرأتهم من الاوهام والخيالات فتطورت ديانتهم طوراً بعد طور (٢)

❖ متى سوا يزيدية ؟ ❖

ربما كان من الصعب ان يتحرى الإنسان اصل الفرق والاديان من الفاظ اعلامها او
عناوينها التي تشتهر بها لأن هذه الاسماء وهاتيك العناوين قد حدث فيها تحوير وتحريف ،
ودخلها كثير من التبدل والتغيير ، فلا يمكن الركون إلى اشتقاق الكلمات في معرفة اصل المعتقد
والذين حاولوا معرفة هذا القوم من نسبة لفظهم لم يتفقوا على الاصل الذي تنسب اليه
هذه الكلمة ، او اشتقت منه فحاول البعض ان ينسبهم الى «يزيد بن انيسة الخارجي» ورأى
انهم فرقة من فرق الخوارج . فاستراح من تعليل غرائب معتقداتهم ، مادامت غرائب المعتقدات
الاسلامية موجودة في الخوارج ، ولكن شتان بين معتقدات الخوارج القائمة اسمها على المعتقد
الإسلامي وبين معتقد اليزيدية الملقق .

وفي الوقت الذي يتكلف البعض فينسب اليزيديين إلى يزيد بن انيسة الخارجي ، يحاول
البعض الآخر ان يجد في كلمة «يزدان» اصلاً لهذه الفرقة ، ناسباً معتقدتهم إلى دين آري ،
ويحتمل فريق ثالث ان الكلمة مشتقة من لفظة «يزد» المدينة الايرانية الشهيرة ، بوصفها
مركز ديانة المجوس... وهكذا دواليك

إن اول من نبه الاذهان إلى اصل هذه الطائفة ، وفطن إلى اسمها الاول ، هو المغفور له
احمد تيمور باشا في رسالته «اليزيدية ومنشأ نحلته» إذ قال «ولم يكن لهذه الطائفة اليزيدية
وجود ولا ذكر في التاريخ قبل القرن السادس حتى اشتهر الشيخ عدي بن مسافر بالزهد والورع
وكثرة المجاهدة وتسامع به الناس فقصدوه من الاطراف للاسترشاد ثم انتقل إلى جبال

«١» صديق الدمولوجي في كتابه «اليزيدية» ص ١٦٣ «الموصل ١٩٤٩م»

«٢» يعقوب سر كيس في كتابه «مباحث عراقية» ص ٢٢٧ بغداد ١٩٤٧م

هكار ، موطن الاكراد ، فتبعه منهم خلق كثير اتخذ منهم الميردين واحداث الطريقة العدوية ... فيتضح من هذا وما تقدمه اصل منشأ هذه الطائفة ، وانها كانت تسمى في اول الامر بالعدوية ، نسبة إلى شيخها ، اما تسميتها بعد ذلك باليزيدية فلم تقف على زمنها ، والظاهر انها حدثت في القرون الاخيرة » (١)

هذا هو رأي العلامة المغفور له احمد تيمور باشا في أصل منشأ الطائفة اليزيدية ، وفي زمن تسميتها بهذا الاسم ، وقد وصل بنا التحقيق إلى تدوين هذا الزمن بالنقول التالية :

١ - قال ابو سعيد . عبد الكريم بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م) اي بعد وفاة الشيخ عدي بنحو خمس سنوات في الورقة (٦٠٠) من كتاب (الانساب) الذي طبعه المستشرق ماركليوث في عام ١٩١٢ م ما نصه :

« وجماعة كثيرة لقبتهم بالعراق في جبال حلوان ونواحيها من اليزيدية ، وهم يتزهدون في القرى التي في تلك الجبال ويأكلون الحلال (٢) وقلما يخاطبون الناس ، ويعتقدون الامانة - يريد الامامة - في يزيد بن معاوية وكونه على الحق ، ورأيت جماعة منهم في جامع المرح (٣) وسمعت ان الاديب الحسن بن بندار البروجردي ، وكان فاضلاً مسفراً ، نزل عليهم بسنجار ودخل مسجداً لهم فسأله واحد من اليزيدية ما قولك في يزيد ؟ فقال إيش اقول فيمن ذكره الله في كتابه في عدة مواضع حيث قال (يزيد في الخلف - يريد في الخلق - ما يشاء « ٤ ») و (يزيد الله الذين اهتموا هدى) « ٥ » قال فاكروني وقدموا لي الطعام الكثير ... انتهى المقصود - (٦)

« ١ » أحمد تيمور في رسالته [اليزيدية ومنشأ نحلته] ص ٤٢ - ٤٣
(٢) الحال لغة الطين والحماة ، وقد اعتاد اليزيديون أن يأكلوا التراب الناعم من تربة مرقد الشيخ عدي تبركا ويسمونه براتا ، كما يأكل الشيعة الطين المجهول من تربة الحسين بن علي عليها السلام ، ويسمونه تربة الشفاء ، للتبرك .
والحال عند الصوفية رقية [وهي أن يرقى الشيخ شيئاً مما يؤكل ويضعه من أراد أن لا تؤثر فيه لدغة الحية او لسعة العقرب]

(٣) يريد جامع المرج ليستقيم المعنى قال ياقوت الحموي ١٦/٨ [مرج القلعة بينه وبين حلوان منزل] وقال في ٣/٣٢٢ (حلوان العراق وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد)

(٤) سورة فاطر الآية ١

(٥) سورة مريم الآية ٧٧

(٦) كان الاستاذ هنري فيلد ، رئيس متحف فيلد في شيكاغو ، قد حصل على بعض النصوص اليزيدية القديمة ونشرها في (مجلة الجمعية الشرقية الأميركية) ج ٦٦ ص ٣٣ - ٣٦ لسنة ١٩٤٦ - مشروحة ومترجمة إلى الانكليزية من قبل الاستاذ أنيس فريجة ، ثم نشرها في رسالة خاصة عنوانها *New Yezidi Texts from Beled Sinjar* . وقد ذكر اننا أول من نبه إلى ورود ذكر اليزيدية في كتاب الأنساب للسمعاني ولكنه اهتمنا

٢ - نقل الاستاذ المنقب الفاضل ، المحامي عباس العزاوي ، كلاماً لإبي فراس ، عبيد الله ابن شبل بن ابي فراس بن جميل في مخطوطة له عنوانها « الرد على الرافضة واليزيدية » كان فرغ من كتابتها عشية يوم الأحد ١٧ رجب سنة ٥٧٢٥ (١٣٢٤م) وكان الاستاذ العزاوي قد وجدها في مكتبة كوبريلي بالاستانة تحت رقم ١٦١٧ ما هذا نصه :

« وبعد فإنه حضر عندي جماعة من صلحاء أهل السنة بنواحي الفرات ... وأخبروني أنه قد حدث عندهم بتلك النواحي من البدع المضلة ، والآراء المختلفة ما قد استحوز الشيطان بها على عقولهم ، واستغوى بذلك قلب فاضلهم ومفضولهم ، إلا من عصمه الله تعالى منها وباعده بفضله العميم عنها ، فمنهم طائفة قد انتموا إلى مذهب الرافضة واليزيدية ، وطائفة تمسكوا بآراء الجهال من العدوية واليزيدية ، وكلتا الطائفتين على طرفي نقيض ... هؤلاء اليزيدية قوم قد استحوز على عقولهم الشيطان ومارسهم ... ووسوس لهم محبة يزيد بن معاوية ... وتمسك هؤلاء الجهال بحب يزيد والاطراء منه جهلاً منهم ، وعدم علم بحقيقة حاله ، حتى أنهم يقولون لفرط هواهم وضلالهم ، من لم يحب يزيد يحل لنا دمه وماله ، ولا تجوز الصلاة خلف أئمة الجمهور ، وتأخروا عن حضور الجمعة ، وقد كان أضل هؤلاء الجهال في الدخول في هذه الضلالة والبدعة ، هو حسن بن عدي ، من سواد الموصل ، استغوى وأضل خلقاً كثيراً ، ووصلت رسله بالضلالة والدعاء إلى مذهبه ... فغلبوا على رأي جماعة من جهات تلك النواحي ورعاعهم واستحوز على عقول سخيفة ، وآراء واهية ضعيفة فأضلواهم ... وقد ناظرت منهم جماعة ممن اتفق حضورهم عندي في بطلان دعواهم حب يزيد وفي الشكلة والنقطة ... الخ » (١)

٣ - عرب الاستاذ البحاثة ، يعقوب سركيس نصاً ارامياً لمخطوطة كتبها الراهب راميشوع في سنة ٨٥٥ هـ (١٤٥١م) ونقلتها « مجموعة نو » إلى الفرنسية جاء فيها ذكر

بتحريف الكلم عن مواضعه ، وترجم كلام السمعاني الذي نقلناه أعلاه وهو (وجاعة كثيرة لقيتهم بالعراق في جبال حلوان ونواحيها من اليزيدية) ترجمه هكذا إلى اللغة الانكليزية :

« ... and a Large group of them - i.e. Yazidiyah - whom I met in , Iraq in the mountains of Hulwan and in the vicinity of al-Yazid

وهذا معناه (وجاعة كثيرة منهم - اليزيدية - لقيتهم في العراق في جبال حلوان وفي جوار اليزيد) ان نسخة الانساب التي اعتمدناها في هذا القل هي النسخة الفوتوغرافية التي طبعها ماركليوث سنة ١٩١٢ م ولا يوجد غيرها نسخة مطبوعة ، وقد ذكر الاستاذ عباس العزاوي ان طبعة الانساب كانت على نسخة مغلوطة فيها جداً وان لهذه المخطوطة عدة نسخ في الاستانة وباريس ، وقد نقل منها كلام السمعاني بالصيغة المثبتة في كتابتنا - راجع اليزيدية واصل عقيدتهم - ص ١٣ فتأمل في النصين

(١) عباس العزاوي في كتابه - اليزيدية وأصل عقيدتهم - ص ٨١-٨٣

اليزيدية هذا نصه :

« وكان اسم الوالد الطبيعي لعادي مسافر بن أحمد ، وهو من الأكراد التيراهية (١) الذين كانوا يقضون اعتيادياً فصل الصيف في زوران ، وينزلون منه شتاء إلى ضواحي الموصل ، وكان في ذلك العهد عشيرة اليزيدية جدوده - جدود عادي - سكنة زوزان تتبع أقارب عادي في ذهابهم إلى جبال زوزان وإيابهم منها ، وكان النظر اليهم كخدمة لهذه الأسرة الكبيرة ، وحينما كان يرجع اليزيدية من زوزان في أول تشرين الثاني كانوا في طريقهم يجتازون بعادي ابن أميرهم ومعهم هدايا وعطايا ثمينة ، فكان عادي يكافأهم عنها بالضيافة من مأكل ومشروب مع أفراح على ضروب كثيرة ، وكان هؤلاء يحبون الشرب - أي الخمر - وكان عددهم ٦٥٠ بيتاً أما رجال عادي الذين كانوا مسلمين وهم أكراد تيراهية فكان عدد خيامهم يتجاوز الألف (٢)

٤ - نقل الشيخ أحمد راغب الطباخ الحلبي في ص ٥٢٥ من الجزء الخامس من كتابه « أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » الكلام التالي من كتاب « درر الحبيب » المخطوط للرضي الحنبلي ، أحد رجال القرن العاشر للهجرة :

« عز الدين بن يوسف الكردي العدوي ، أمير لواء حلب في آخر الدولة الجركسية وأوائل الدولة العثمانية ، كان من طائفة ينتسبون إلى الشيخ عدي بن مسافر ، رضي الله عنه ، ويعرفون ببيت الشيخ مند ... وفي أيامه كان صلب الأمير حبيب بن عربو تحت قلعة حلب ، وذلك أنه كان بين الأمير عز الدين وبين أولاد عربو ... عداوة بينة من جهة الدنيا وكذا من جهة الدين ، لأن بيت عربو كانوا من أهل السنة والجماعة ، رضي الله عنهم ، وبيت الشيخ مند كانوا يزيدية ، فكان يغدر بهم حتى سعى في قتل جماعة منهم ... (و) توفي الأمير عز الدين سنة ثمان وأربعين - بعد التسعائة - » إه (٣) ١٥٤١ م

٥ - عدد الأمير شرف خان ابن شمس الدين البديلي ، صاحب كتاب « شرفنامه » المطبوع باللغة الفارسية في بطرسبورج سنة ١٢٢٧ هـ (١٨٦٠ م) وفي القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ (١٩٣٠ م) مذاهب القبائل الكردية في كتابه هذا الذي فرغ من كتابته سنة ١٠٠٥ هـ (١٥٩٦ م)

١ المذهب التيراهي هو مذهب زرادشت ، وقد ذكر التيراهية ابن الاثير في ص ٨٧ من المجلد الثاني عشر من كامله - الطبعة المصرية - وقال عنهم انهم كانوا كفاراً - لا دين لهم يرجعون إليه ، ولا مذهب يعتمدون عليه - وكانوا خرجوا إلى حدود سوران الفارة على المسلمين فأوقع بهم نائب تاج الدين ، مملوك شهاب الدين - وكان ذلك في سنة ٦٠٢ هـ - ١٢٠٥ م -

- الهامش للمؤلف -

٢ يعقوب سر كيس في كتابه - مباحث عراقية - ص ٢١٨

٣ كتاب أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج ٥ ص ٥٢٥

فذكر أن القبيلة الدنبلية من جملة المتذهبين بالمذهب اليزيدي، ثم بحث عن هذا المذهب وأصحابه فقال ما تعريبه :

« إن اليزيديين من جملة مريدي الشيخ عدي بن مسافر ، الذي كان أحد اتباع سلالة الخلفاء المروانيين ، وانهم يعتقدون بأن الشيخ عدي ، الذي دفن في جبل ليلش من أعمال الموصل ، قد تعهد بصومهم وصلاتهم ، وأنه سيقودهم في آخر الزمان إلى الجنة من دون حساب أو عقاب » (١)

ان رواية السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ (١١٦٦م) صريحة في تسمية الطائفة اليزيدية باسمها الحالي في النصف الثاني من القرن السادس للهجرة ، وكانت هذه الطائفة تسمى بالعدوية في أيام الشيخ عدي المتوفى سنة ٥٥٧هـ (١١٦١م) لانطباق عقائدها على العقيدة العدوية في يزيد ابن معاوية الأموي ، ولانطباق أسماء مدنها على أسماء المدن التي لا تزال تقطنها الطائفة اليزيدية أما كلام أبي فراس في مخطوطته « الرد على الرافضة واليزيدية » التي فرغ من كتابتها في رجب ٧٢٥هـ (١٣٢٤م) فهو أكثر صراحة من رواية السمعاني في أنسابه ، ولعل الناسخ الفاضل لكلام أبي فراس ، أضاف (واو العطف) إلى كلمة العدوية في عبارة (العدوية واليزيدية) سهواً بينما يجب أن تكون العبارة (العدوية اليزيدية)

وما يقال عن روايه السمعاني وكلام أبي فراس ، يقال كذلك عما جاء في مخطوطة الراهب راميشوع التي كتبت سنة ٨٥٥هـ (١٤٥١م) وعما نقله الحلبي عن درر الحبيب في وفاة عز الدين العدوي سنة ٩٤٨هـ (١٥٤١م)

أماما جاء في شرفناته البديسي التي كتبت عام ١٠٠٥هـ (١٥٩٦م) فلا لبس فيه ولا غموض على أن لليزيدية وجهة نظر خاصة في سبب تسميتهم بهذا الاسم نقلها كما جاءت في كتابهم المقدس « مصحف رش » :

« ومن الطوفان إلى الآن سبعة آلاف سنة ، وبكل ألف سنة ينزل إلهاً واحداً - كذا - من السبعة آلهة يضع لنا آيات وقوانين وشرائع ثم يصعد إلى مكانه . نزوله يصير عندنا لأن جميع المكانات المقدسة هي عندنا ، وفي هذا الزمان نزل الله عندنا أكثر من الزمان الماضي وثبت لنا الأولياء وكان يكلمنا بلسان الكردي ، وانحنى على محمد ، نبي الاسماعيليين ، وكان عند محمد خادم اسمه معاوية فنظر الله إلى محمد انه لا يسلك مستقيماً امامه فأوجع رأسه فقال محمد لمعاوية تعال احلق رأسي ، لأنه كان يعرف يحلق ، فأتى معاوية وحلقه بخفة وصعوبة

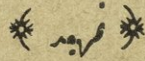
حتى جرحه وجرى منه دمًا - كذا - فلما نظر معاوية ذلك لسح الدم بلسانه خوفاً لئلا يقع على الأرض فقال له محمد ماذا صنعت يا معاوية ؟ أجاب لسحته بلساني خوفاً لئلا يقع دمك على الأرض فقال له محمد أخطيت بذلك يا معاوية إنك ستجلب أمة واحدة وراك وتلقب لامي فقال معاوية لا أدخل العالم وأتزوج أبداً ، فبعد زمان سلط الله على معاوية عقارب فلدغته ورش سمهم بوجهه ، فجزموا الأطباء أن يتزوج وإلا فيموت ، فلما سمع ذلك رضي بالزواج فجابوا له امرأة عجوز عمرها ثمانين سنة لكي لا تحبل فعرفها ، وفي الغد ظهرت ابنة خمس وعشرون - كذا - سنة وذلك بقدرة الإله الكبير فحبلت وولدت إلهنا الذي يدعى يزيد (١) فهذه الاقصوصة هي إلى الخرافة والخيال أقرب منها إلى الحقيقة والواقع وان تبرأ منها العقلاء والمهذبون من اليزيدية

✽ دراسة الفصل ✽

كان اليزيدية في بداية أمرهم من المجوس ولكنهم اعتنقوا الاسلام بعد مجوسيتهم ، كما اعتنقته الطوائف الأخرى ، ولما حل الشيخ عدي بن مسافر الأموي بين ظهرانهم في منتصف القرن السادس للهجرة وأسس طريقتة العدوية ، كان اليزيديون أول من والاها واعتنقها وقد غلوا في هذا الشيخ الزاهد غلواً كبيراً ونسبوا اليه ما لا يصح نسبته إلى مخلوق مثله ، ولما انتقل هذا الشيخ إلى جوار ربه في عام ٥٥٧ هـ (١١٦١ م) ظهر بين خلفائه فيهم بعض من أضلهم وأبعدهم عن التعاليم الإسلامية الصحيحة فظهرت فيهم براعم الدين القديم وعاد القوم إلى معتقدات توارثوها كابراً عن كابر ولكنها كانت الآن مزيجاً من عبادات متنوعة وتعاليم غير ثابتة ، وإنما سمو باليزيدية ، لأنهم كانوا يعتقدون بصلاح يزيد بن معاوية اعتقاداً تجاوز الحد حتى قالوا فيه إلهاً .

الفصل الثاني

الشيخ عمري ومرفعه



أجمع المؤرخون وأصحاب كتب السير على صلاح الشيخ عدي ، الذي تنتمي اليه الطائفة اليزيدية ، وعلى ورعه وزهده وتقاه . ورفع بعضهم نسبه إلى مروان بن الحكم ، واتفقوا على أمويته ، فهو شرف الدين ابو الفضائل عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان ، وانه كان شيخ طريقة خاصة عرفت بالطريقة العدوية

ولد في قرية بيت فار من أعمال بعلبك « بسورية » دون ان تعرف سنة ولادته بالضبط وسكن جبال الهكارية (١) من أعمال الموصل لإرشاد الكرد الجبليين فاشتهر بالهكاري ، ولبي دعوة ربه في إحدى السنوات الثلاث (٥٥٥) (٥٥٧) (٥٥٨) الهجرية وهو ابن تسعين سنة أو ما يقرب من التسعين ، ودفن في زاويته بالهكارية ، وكان قد مضى شطراً كبيراً من عمره في المجاهدة حتى قال بحقه الشيخ عبد القادر الجيلي - الكيلاني - « لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لناها الشيخ عدي بن مسافر » (٢) ولقصة مولد الشيخ عدي حديث طريف رواه الشيخ محمد الحنبلي في كتابه « قلائد الجواهر » قال :

« كان مسافر بن اسماعيل - والد الشيخ عدي - قد دخل الغابة ومكث بها أربعين سنة (٣) ثم انه رأى في المنام قائلاً يقول له : يا مسافر اخرج وجامع زوجتك بأتيك ولي الله تعالى يكون ذكره في المشرق والمغرب ، فخرج وأتى زوجته فقالت لا أفعل حتى تصعد هذه المنارة وتنادي : يا أهل هذا البلد أنا مسافر وقدمت ، وقد امرت ان اعلو فرسي ، فن علا فرسه اتاه ولي ... فولد لأجله ثلثمائة وثلاثة عشر ولياً » (٤)

١ البلاد الهكارية ، أو الهكارية ، هي قطعة من كردستان متصل بحدود إيران ، وكانت قديماً تخضع لأمراء الموصل وملوكها ، ولما آل أمرها إلى الحكومة العثمانية جعلتها ولاية مستقلة عن غيرها ثم ألحقوها بولاية وان يحدها شرقاً إيران ، وشمالاً وان ، وغرباً سمرقند ، وجنوباً الموصل .

٢ الشيخ محمد الحنبلي في كتابه - قلائد الجواهر في مناقب ... عبد القادر - ص ٥٨

٣ روى صاحب كتاب - جامع كرامات الاولياء - انه سكن الغابة نحو ٣٠ سنة

٤ قلائد الجواهر ص ٨٩

ونسب صاحب « قلائد الجواهر » كثيراً من الخوارق حصلت له اثناء حملته ، كتسليم الأولياء عليه وهو في بطن امه ، وجوابه بعد ولادته ، وتكلمه في ايام طفولته ، وقد نشأ منشأً حسناً : وقصد بغداد في ايام صباه ، وأخذ العلم من اعظم فضلائها ، وعاصر فطاحل علمائها ، فنال شهرة عظيمة في مجاهداته وحسن اخذه ، ثم انقطع واخذ العزلة ، فاختر جبال الهكارية وآوى إلى المغاور والكهوف مجرداً ، ثم حصلت له المتابعة ، والتف به أهل تلك المواطن وتحدث الكثير من المشايخ بفضلهم وزهدهم ، فكان التفاف الناس حوله سبباً لخروجه من عزلته وانقطاعه إلى إرشاد المحيطين به فكثرت اتباعه ومريدوه .

وكانت عادة اللعن والسب منتشرة في هاتيك الأطراف فأعلن الشيخ عدي مقاطعة اللعن مطلقاً « ويدخل في هذا الإطلاق لعن إبليس بالطبع » وشدد بوجوب الانصراف إلى العبادة والتقشف ، وإلى التمسك بأهداب التقى والصلاح ، والظاهر ان هذه الرغبة والموعظة الحسنة صادفت رد فعل لدى اليزيدية فجعلوها معتقداً دينياً يحرم به « لعن الشيطان » وتطور هذا الاعتقاد - بعد وفاة الشيخ عدي - إلى القول او الاعتقاد بمشاركة الشيطان لله في خلق الكون لا يخفى أن الغالب في كثير من النحل والمذاهب أن يطراً عليها التغيير والتبديل بعد ذهاب الداعين إليها إما بالابتداع فيها أو بتغيير النصوص أو بتأويلها ، على حسب ما توحى الآراء وتزينه الأهواء ، غير أن التغيير يختلف قلة وكثرة تبعاً لأميال المهيمين على المذهب وأغراضهم واستعداد نفوس متبعيهم ، وهو عين ما طراً على مذهب اليزيدية ، فإنهم لم يكونوا في مبدأ أمرهم سوى طائفة من الصوفية لهم طريق خاص ، كالحال في سائر طوائف القوم ، غير أنهم غلوا في شيخهم غلواً تجاوز الحد ، وأدى إلى قولهم فيه بما لا يوافق شرعاً ولا عقلاً ، ثم قام فيهم رؤساء السوء ، الطالبون للحطام من طريق الرئاسة فتوسعوا في مذهبهم ، وادخلوا فيه ما اقتضته مصلحتهم ، ووافق أهواءهم ، وما زالوا ينقصون منه ويزيدون فيه قرناً بعد قرن حتى خرجوا من الإسلام جملة (١) على أن التعصب لإبليس أو عدم لعنه لم يكن من آراء عدي حسب ، فقد روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ما يلي :

« وكان ابو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي الواعظ ، أخو أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصداً لطيفاً وواعظاً مفوهاً ، وهو من خراسان ، من مدينة طوس ، وقدم إلى بغداد ووعظ بها ، وسلك في وعظه مسلكاً منكراً ، لأنه كان يتعصب لإبليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوماً على المنبر من لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق أمر أن يسجد لغير سيده فأبى » (٢)

✽ بعض الذين ترجموا الشيخ عدي ✽

١ - ذكر « ابن الأثير الجزري » المتوفى عام ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) وفاة الشيخ عدي بن مسافر الأموي في ص ١٠٨ من المجلد الحادي عشر من كتابه « التاريخ الكامل » فقال :
 « وفيها - أي في عام ٥٥٧ هـ - في الحرم ، توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الهكارية من أعمال الموصل وهو من الشام ، من بلد بعلبك ، فانتقل إلى الموصل ، وتبعه أهل السواد والجبال بتلك النواحي وأطاعوه ، وحسنوا الظن فيه ، وهو مشهور جداً »
 ٢ - وترجمه القاضي أحمد الشهير بابن خلكان ، المتوفى عام ٦٨١ هـ (١٢٨٢) في كتابه « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » ص ٣١٦ من المجلد الأول فقال :
 « الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان ، كذا املى نسبه بعض ذوي قرابته ، الهكاري مسكناً ، العبد الصالح المشهور ، الذي تنتسب اليه الطائفة العدوية .

« سار ذكره في الآفاق وتبعه خلق كثير ، وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها (١) وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها ، وكان قد صحب جماعة كثيرة من اعيان المشايخ والصلحاء المشاهير مثل عقيل المنيجي (٢) ، وحماد الدباس ، وابي النجيب عبد القاهر السهروردي (٣) وعبد القادر الجيلي ، وأبي الوفاء الحلواني ، ثم انقطع إلى جبل الهكارية من أعمال الموصل ، وبني له هناك زاوية ، ومال اليه أهل تلك النواحي كلها ميلاً لم يسمع لأرباب الزوايا مثله ، وكان مولده في قرية يقال لها بيت فار (٤) من أعمال بعلبك ، والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الآن ، وتوفي سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسةائة في بلده بالهكارية ، ودفن بزاويته رحمه الله تعالى وقبره عندهم من المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة ، وحفدته إلى الآن بموضعه يقيمون شعاره ، ويقتفون آثاره ، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد ، وتعظيم الحرمة ، وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل . وعده من جملة الواردين على إربل ، وكان مظفر الدين صاحب إربل رحمه الله تعالى ، يقول : رأيت الشيخ عدي بن مسافر وأنا صغير بالموصل ، وهو شيخ ربعة اسمر اللون ، وكان يحكي عنه صلاحاً كثيراً ، وعاش الشيخ عدي تسعين سنة رحمه الله تعالى » إه

- | | |
|-----|---|
| (١) | جاءت هذه الكلمة في الطبعة المصرية لوفيات الاعيان (يصلون فيها) وهي وهم |
| (٢) | (عقيل المنجي) وهي محرفة |
| (٣) | (عبد القادر الشهرزوري) وهي محرفة |
| (٤) | « بيت فار » بالقاف دون الفاء. |

٣ - وقال الشيخ زين الدين عمر بن الوردي المتوفى عام ٥٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) في صفحة ٦٤ - ٦٦ من المجلد الثاني من تاريخه ، في حوادث سنة ٥٥٧ الهجرية .

« وفيها ، في الحرم توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد ببلد الهكارية ، من أعمال الموصل أصله من بلد بعلبك ، وانتقل إلى الموصل ، وتبعه أهل السواد والجبال . وأحسنوا به الظن .. وهو الشيخ شرف الدين ابو الفضائل عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم بن مروان الأموي »

٤ - قال عماد الدين : إسماعيل ابوا الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ هـ (١٣٣١ م) ايضاً في الصفحة ٤٠ من المجلد الثالث من مؤلفه « كتاب المختصر في اخبار البشر » في حوادث عام ٥٥٧ الهجري ايضاً .

« وفيها في الحرم ، توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الكهارية (١) من أعمال الموصل ، وأصل الشيخ عدي من الشام من بلد بعلبك فانتقل إلى الموصل وتبعه أهل السواد والجبال بتلك النواحي ، واطاعوه واحسنوا الظن به »

٥ - وقال الحافظ شمس الدين ، ابو عبد الله الذهبي ، المتوفى عام ٥٧٤٦ هـ (١٣٤٥ م) في الجزء الثاني من كتابه « دول الإسلام » ص ٥١ في حوادث السنة ٥٥٧ الهجرية

« وفيها مات شيخ العارفين عدي بن مسافر الهنكاري (٢) الزاهد ، وقد قارب التسعين »
٦ - وقال ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان ، عفيف الدين اليافعي المتوفى سنة ٥٧٦٨ هـ (١٣٦٦ م) في الصفحة ٣١٣ من المجلد الثالث من كتابه « مرآة الجنان وعبرة اليقظان » في حوادث عام ٥٥٥٧ هـ

« وفيها توفي الشيخ الكبير ، الولي الشهير ، ذو الفتح الظاهر ، والحال الباهر ، والمعارف والاسرار ، والكرامات والأنوار ، والمقامات العلية ، والمواهب السنية ، والأنفاس الصادقة والآيات الخارقة ، عدي بن مسافر الشامي ، ثم الهكاري الزاهد . صحب الشيخ عقيلاً المنبجي والشيخ حماد الدباس واليه تنتسب الطائفة العدوية . سار ذكره في البلاد وتبعه خلق كثير وعظم فيه الاعتقاد . انقطع إلى جبل الهكارية ، من أعمال الموصل ، وبني هناك زاوية ، مال إليه أهل تلك النواحي ميلاً عظيماً ، وقبره عندهم من المزارات المعدودة ، والمشاهد المقصودة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين »

٧ - وقال الشيخ تقي الدين ، احمد بن علي بن عبد القادر بن محمود المعروف بالمقريري المتوفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م) في كتابه « الخطط المقريرية » ص ٣٠٥ من المجلد الرابع في

بحثه عن « الزاوية العدوية » ما نصه :

« هذه الزاوية بالقرافة تنسب إلى الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الاموي ، وكان قد صحب عدة من المشايخ كعقيل المنيجي وحماد الدباس ، وعبد القادر (١) السهروردي وعبد القادر الجيلي ، ثم انقطع في جبل الهكارية من أعمال الموصل ، وبني له زاوية ، فمال اليه أهل تلك النواحي كلها ميلا لم يسمع لأرباب الزوايا مثله حتى مات سنة سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، ودفن في زاويته ، وقدم ابن اخيه إلى هذه البلاد - مصر - وهو زين الدين ... الخ »

٨ - أما سيدي عبد الوهاب الشعراني صاحب « الطبقات الكبرى » المتوفى سنة ٩٧٣هـ (١٥٦٥م) فقد ارتأى في الص ١١٩ من الجزء الأول من كتابه - الطبعة المصرية - ان وفاة الشيخ عدي كانت في عام ٥٥٨ الهجرية وانه دفن في زاويته .

٩ - وقال المؤرخ الفقيه ، عبد الحميد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ (١٦٧٨م) في صفحة ١٧٩ من الجزء الرابع من كتابه « شذرات الذهب في أخبار من ذهب »

« وفيها - في سنة ٥٥٧ الهجرية توفي - الشيخ عدي بن مسافر الشامي ، ثم الهكاري ، الزاهد قطب المشايخ وبركة الوقت وصاحب الاحوال والكرامات . صحب الشيخ عقيل المنيجي (٢) والشيخ حماد الدباس وعاش تسعين سنة ، ولأصحابه فيه عقيدة تتجاوز الحد »

✽ خلفاء عدي ✽

قال اللخمي في « بهجة الأسرار » ان أول من أقيم خليفة على هذه الطائفة - العدوية - بعد الشيخ عدي - الأعزب - هو ابن أخيه أبو البركات : صخر بن صخر بن مسافر . والمعروف أن صخرأ الثاني كان قد قصد عمه الشيخ عدي في الهكارية وتودد اليه وسار على نهجه . ومما يؤثر عن الشيخ عدي أنه قال « أبو البركات يخلفني » بعد أن أنس فيه الصلاح والزهد والورع وتوفي أبو البركات في سنة غير معروفة فدفن عند عمه ، وقبره ظاهر الآن يزار . فإن في تربة الشيخ عدي ثلاثة قبور بارزة : أولها قبر الشيخ الكبير الشيخ عدي بن مسافر والثاني قبر ابن أخيه صخر الثاني ، وهو على يمين الباب المؤدي الى مضجع عمه . أما القبر الثالث فينسبونه إلى الشيخ حسن بن عدي الثاني . فقد خلف صخرأ هذا ، ولده « عدي بن أبي البركات الملقب بأبي المفاخر ، والمشهور بالكردي » وكان صالحاً مثل أبيه « انتهت اليه الرئاسة في وقته في تربة المريدن بجبل هكار وما يليه ، وتخرج بصحبته غير واحد ، وكان كريماً

ظريفاً ذاسمت وحياء، محباً لأهل الدين، مكرماً لأهل العلم، وافر العقل، شديد التواضع» (١) وكانت الطريقة العدوية في أيامه - كما كانت في أيام أبيه - على غاية من الصفاء في جوهرها ثم انتقلت الى الشيخ حسن بن عدي بن ابي البركات بن صخر بن مسافر الملقب بتاج العارفين شمس الدين ابو محمد شيخ الأكراد . وكانت ولادته في سنة ٥٩١ هـ ووفاته في سنة ٦٤٤ هـ ، وهو ابن ٥٣ سنة، ولكن لا تعرف سنة توليه هذه الرئاسة لعدم معرفة تاريخ وفاة ابيه الشيخ عدي الثاني « وكان شمس الدين من رجال العلم رأياً ودهاءاً ، وله فضل وادب وشعر ، وتصانيف في التصوف ، وله اتباع ومريدون يبالغون فيه » (٢) ونعته اليزيديون بالبصري جهالة منهم وفي زمن هذا الشيخ « المزعوم بالبصري » بدأ الزينغ في العقيدة العدوية، وظهر الضلال بين معتققيها « وخاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحبسه ثم خنقه بوتر في قلعة الموصل - سنة ٦٤٤ - خوفاً من الاكراد لأنهم كانوا يشنون الغارات على بلاده» (٣) قال ابن تيمية في مجموعته الكبرى ٢٣٨/١

« وفي زمن الشيخ حسن زادوا اشياء باطلة نظماً ونثراً ، وغلوا في الشيخ عدي وفي يزيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير قدس الله روحه فإن طريقته كانت سليمة ولم يكن فيها من هذه البدع » إله المرام

✽ مرقم الشيخ عدي ✽

لا يزال الباحثون في « اليزيدية ومنشأ نحلهم » يواصلون البحث لمعرفة أصل التربة التي يرقد فيها الشيخ عدي بن مسافر الاموي ، مؤسس هذه الطائفة ، ويقفون منها موقف الحائر فقد أصبح من المتفق عليه أن هذا الشيخ المتصوف جاء من بيت فار (يسورية) واتخذ زاويته في الموضع المسمى عند الكرد واليزيدية حتى الآن بمضيق ليلش ، ودفن في زاويته، وفي الوقت نفسه لا تزال المصادر المسيحية تردد روايتين مألهما أن هذه الزاوية ، أو هذا المرقد، كان ديراً للنصارى فاغتصبه عدي وسكن فيه . وأولى هاتين الروايتين منظومة ليشوعيا ب المعروف بابن المقدّم ، مطران إربل في القرن الخامس عشر للميلاد ، وهذا نصها :

« ولبث هذا الدير بيدنا حتى كان اليوم الذي أقبل فيه الشيخ عدي وقد تبعه كثيرون من الأشياع الموالين ، وخضعوا له فابتز أموالنا، واغتصب ديرنا، وما زال هذا الدير يعرف باسم الشيخ عدي في كل مكان إلى هذا اليوم » (٤)

واما الرواية الثانية فخطوطة كان كتبها الراهب راميشوع الشايب باللغة الآرامية في حدود

«١» قلائد الجواهر ص ١١٠ «٢» و «٣» فوات الوفيات ص ١/١٥٨

«٤» المشرق ١٩٢٢ م ٢٠-٨٣٤ وتاريخ الموصل ١-٢٩٨

سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥٢م وخلاصة ما جاء فيها : إن مرقس الشيخ عدي الحالي كان ديراً أسسه الرهبان ماريوحنا وإشوع صبران في القرن السابع للميلاد ، وكان يسكن هذا الدير رهبان عديدون وله نحو ثلاثين قرية و(١٥٠٠) شاة ومأتي غنمة وعدد وافر من الجمال والبقر، وكان الرهبان قد عهدوا إلى اهل عدي بن مسافر الكردي رعاية هذه الأغنام لأن عدياً كان صغير السن فلما ترعرع تزوج من فتاة شهيرة رفعت مقامه لدى رئيس الدير حتى ولاه شؤون الدير ورعاية اغنامه . وكانت عادة رؤساء رهبان الدير المذكور ان يذهبوا في كل سنة لحج المقدس « اورشليم » فبقى إدارة شؤون الدير بيد عدي بدون مناهي ، وفي سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م اختلف رئيس الدير مع عدي الكردي وخفف من سلطته، فما كاد الرهبان ورئيسهم يقصدون المقدس - على جاري عادتهم - حتى أغار عدي ومن معه من الاشباع على الدير فقتلوا من فيه وجعلوه مقرهم ، فلما عاد الرئيس حاول ان يسترجع ديره بالحسنى فأخفق ، فذهب توجاً إلى قائد المغول في فارس متضرعاً اليه ان يعيد اليه ديره فوعده خيراً . وفي عام ٦١٩هـ / ١٢٢٢م كان المغول يقاتلون في إربل فقبض قائلهم على عدي بن مسافر الكردي وارسله الى السلطان الاعظم في مراغه ليحاكم عن جريمة اغتصابه الدير فما كان من السلطان إلا ان اصدر بحقه حكم الاعدام فقتل ، ثم كانت الحرب سجالاً بين التاتار واتباع عدي ٣٩ عاماً انتهت بموت رئيس الدير وهو في بلاد فارس ، فلما كانت أيام تكودارخان، الذي أسلم وسمى نفسه محمداً ، عاد أصحاب عدي فاسترجعوا الدير موضوع البحث وبقي في أيديهم إلى اليوم .

إن أول من آمن بصحة ما جاء في مخطوطة راميشوع الشايب المستشرق الفرنسي F.Nau فترجمها إلى اللغة الفرنسية ونشرها في كتابه المطبوع عام ١٩١٨م (١) كما أن وضعية « دار السلام » البغدادية نشرت تعريباً لهذه المخطوطة في عام ١٩٢٠م (٢) وفي عام ١٩٢٢م نشر المقتطف مقالة بتوقيع كلدة ضمنها تعريب مخطوطة راميشوع (٣) وفي عام ١٩٢٣م هذا القس سليمان صائغ حذو من ذكر فنشر خلاصة هذه المخطوطة في كتابه (٤)

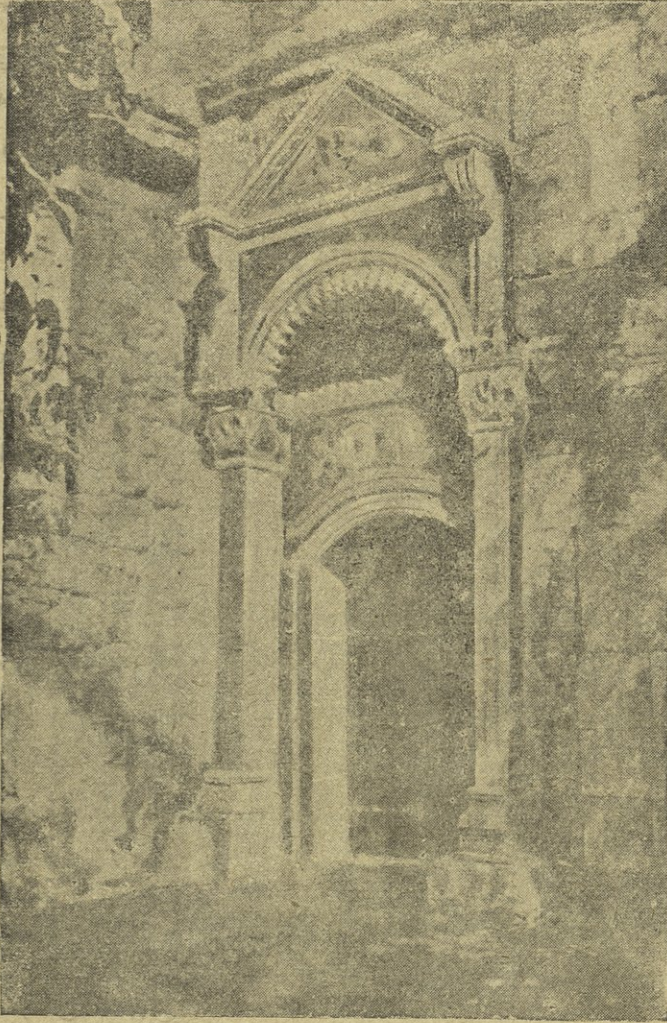
ومن الغريب أن كل من ذكرناهم فويق هذا يعتقد جازماً أن عدي بن مسافر الأموي دفن في زاويته في ليلش (٥) فكيف يمكن التوفيق بين هذه العقيدة وبين ما جاء في المخطوطة الارامية وفي شعر ابن المقدم ؟

كان الشيخ عدي بن مسافر الأموي رجلاً زاهداً صالحاً . جاء من بيت فار « بسورية »

(١) Recueil de Textes et de Documents sur les Yezidis

- « ٢ » دار السلام ج ٣ ص ٣٢١ لسنة ١٩٢٠ م « ٣ » المقتطف ٦١-١١٩ لسنة ١٩٢٢ م
« ٤ » تاريخ الموصل ص ٢٩٩ من المجلد الاول « ٥ » أيد العلامة الشيخ محمد الحنبلي في ص ٩٠ من كتابه
[قلائد الجواهر] ان الشيخ عدي الأموي دفن في زاويته في لالش كما أثبتته المؤرخون

وأسس الطريقة العدوية، ثم انتقل إلى رحمة ربه سنة ٥٥٥٧ هـ (١١٦٠ م) ودفن في زاويته بليش
وكان الشيخ عدي بن مسافر الكردي ، الذي استولى على دير ماريوحنا وإيشوع صبران
— على فرض صحة ماجاء في مخطوطة راميشوع — راعياً لأغنام الدير المذكور، ثم كان قاطع



مدخل مرقد الشيخ عدي في ليش

طريق ، وسافك دماء بحيث قبض عليه قائد المغول ، وأرسله إلى مراغة فاعدم بأمر السلطان
الأعظم سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م)
فهل كان عدي الأموي (الأول) هو نفسه عدي الكردي (الثاني) ؟ وهل من المعقول أن

يصبح الشيخ عدي الأموي راعي أغنام ، أو قاطع طريق ، وقد أجمع المؤرخون على ورعه وصلاحه وانقطاعه للعبادة ؟

قد يجوز أن يكون الشيخ عدي بن مسافر الأموي كان قد اتخذ زاويته في الموضع الذي احتله الشيخ عدي بن مسافر الكردي بعد مرور ٦٢ سنة على وفاته إذا سائرنا قول من قال أن نسق البناء المدفون فيه شيخ العدوية يشبه نسق بعض الأديرة المسيحية ، وقد لا يجوز ، فإن هذه معضلة لا نعتقد بسهولة حلها .

وليت الأمر ينتهي عندهذا الخلاف حسب ، فإن اليزيدية لا يقولون ان عدياً قد دفن في هذا الموضع ، لأنهم يعتقدون بأنه تصور بعد موته بصورة مقدسة ، وعرج إلى السماء ، بعد أن ترك وصاياه على الأرض ، وان ملكاً صالحاً ظهر بعد ذلك فأخبرهم بأن هذا قبره فصاروا يحجون إليه وقد يجوز أن يكون اليزيديون قد لفقوا قضية العروج ليخفوا بها رفات شيخهم الأكبر لكثرة ما توالى عليهم من النكبات . قال ابن القوطي في حوادث السنة ٦٥٢ هـ ما يلي

«في هذه السنة جرت بين أصحاب الشيخ عدي بن مسافر وأصحاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل محاربة كان سببها أن بدر الدين كان كثير التثميل على أولاد الشيخ عدي ، ويكلفهم مالا على وجه المساعدة ، فأطلقوا السنثم فيه . فأرسل طائفة من عسكره إليهم ، فقاتلهم قتالا شديداً ، فانهزمت الأكراد العدوية وقتل منهم جماعة كثيرة ، وأسروا منهم جماعة ، فصلب بدر الدين منهم مئة ، وذبح مئة ، وأمر بتقطيع أعضاء أميرهم وتعليقها على أبواب الموصل ، وأرسل من نبش قبر الشيخ عدياً من ضريحه وأحرق عظامه » (١)

وعلى كل ففي اعتقادنا أن البحث في معرفة أصل التربة التي يرقد فيها الشيخ عدي بن مسافر الأموي لا يزال ناقصاً وقد فتحت هناك مدرسة دينية إسلامية دامت من سنة ١٣١٠ إلى سنة ١٣٢٢ هجرية . وتفصيل الخبر ان اليزيدية لم يكونوا يخدمون فعلا في الجيش لأسباب دينية تمنعهم من ذلك على اعتقادهم ... فكانوا يدفعون بدلا نقدياً كاليهود والنصارى ولكن حكومة عبدالحميد أرادت أن تجبرهم إلى التجنيد الفعلي كما كانت تفعل مع سائر الفرق الإسلامية المنحرفة : كالنصيرية ، والاسماعيلية والدروز ، وغيرهم لتحقيقها أنهم أيضاً طائفة من المسلمين كانوا على الدين القويم ثم ضلوا بإغواء بعض المضلين ... وفي تلك الاثناء أرسل الشيخ المدعو بأمين أفندي القره طاغي إلى معبد الشيخ عدي وعين له وللطلاب رواتب ... فقرأ على هذا المدرس بعض الأكراد ... إلى سنة ١٣٢٢ » (٢) حيث الغيت المدرسة

(١) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة ص ٢٧١

(٢) الدكتور داود الجلي في كتابه مخطوطات الموصل ص ٢٥٢

❖ صفة المرقد ❖

كنا قصدنا زيارة مرقد الشيخ عدي في منتصف عام ١٩٢٥ للميلاد فلم نتتمكن من الإحاطة بكل ما فيه من نقوش ورموز ، وقباب وقبور ، لاعتبارات لا مجال لبسطها هنا ، ولكننا وفقنا لمثل هذه الزيارة في يوم الخميس الموافق ١٧ نيسان من عام ١٩٤٧م إذ كان يصحبنا معاون مدير شرطة قضاء الشيخان ، السيد نوري السحار ، مع ثلثة من أفراد الشرطة المدججين بالسلاح ، وكان الوقت ظهراً ، والسماء ممطرة ، وكان سادن المقام تلقى امرأ من أمير الشيخان تحسين بك ، ومن جدته الوصية عليه - ميان خاتون - وكنا في ضيافتهما - قبل يوم - أن يعتني بنا ، ويكرم وفادتنا ، فتلقانا بالبشر والانشراح ، ونحزلنا كبشاً كلف طبخه عناء كبيراً ، حيث المطر غزير والبرد شديد. وقبل ان ينضج الطعام سألناه عما إذا كان في إمكاننا زيارة المرقد ، قبل تناول الطعام فدعانا إلى خلع أحذيتنا ، وأشار علينا أن نتخطى عتبات المرقد دون ان نطأ إحداهن بأقدامنا ، ولما دنونا من المرقد وجدنا في أعلا تاج الباب زخرفة على المرمر تعلوها صورتين لطا ووسين متقابلين يتوسطهما أسدان متقابلان مرسومان على رخامة ثلاثية الشكل يدل مظهرها على انها حديثة الصنع بالقياس إلى التاريخ الذي عليها ووجدنا على مدخله « فوق الباب » عبارات عربية واضحة هذا نصها :

« * بسم الله الرحمن الرحيم * »

خالق السماء والارض

اخفض هذا المنزل

محل شيخ عادي الهكاري

شيخ البيز يدية ٦٩٥

كما وجدنا على الجدار هذه العبارة : « قد سعى بتجديد هذا المرقد علي بك ابن حسين بك أمير الشيخان ١٣٢٤ »

وهنا لك عبارات وكتابات متفرقة ، لا تجمع بينها جامعة ، بعضها واضح جلي ، والبعض الآخر مطموس المعالم ، وكان أبرز هذه الكتابات ، هذه العبارات :

« السلطان يزيد رحمه الله » « الشيخ عادي رحمه الله »

« إن هذا ضريح الحاجي اسماعيل دونت على باب السعادة فادخلوها بسلام آمنين في سنة ١١٩٥ » وشاهدنا على جدار الجانب الايمن من هذا المدخل صورة حية سوداء متدلّية ، رأسها في الاسفل وذنبها نحو السماء وماكدنا ندخل المرقد حتى وجدنا على الجهة اليمنى - داخله - بركة ماء واسعة في كل ركن من أركانها الاربعة دكة معدة للجلوس ، وقد قيل لنا « هذاماء بئر ناسردين » وإلى الجهة اليسرى من المدخل وجدنا خوخة واسعة في الجدار محاطة برخام

جليل كتبت عليه آية الكرسي بخط النسخ الجميل ، ولما سألنا السادن عن هذه الخوخة وما وراءها أجاب « يرقد خلفها الشيخ عادي » وكان الى جوار هذه الخوخة مرقد صغير قيل لنا « هذا مرقد يزيد » وهو وهم لما تقدم بسطه في ص (١٩)

ثم دخلنا غرفة مربعة الشكل ، طول كل ضلع من أضلاعها أربعة أمتار ، وفيها مرقد ثان قيل لنا « هذا قبر شيخ حسن البصري » ومن هذه الغرفة صعدنا إلى غرفة أوسع منها كثيراً ، تعلوها قبة مخروطية الشكل مرتفعة ارتفاعاً عظيماً ، وفي رأسها هلال من ذهب ، تلك هي القبة التي يرقد تحتها الشيخ عدي بن مسافر الأموي ، قبلة اليزيدية ، ومحور طقوسهم الدينية ومركز حجهم الأكبر ، وأعيادهم الرسمية ، وكان فوق القبر صندوق من الخشب تعلوه سجاد رثة بالية ، فما كاد السادن يرمق هذه البنية حتى وضع يده على الصندوق وقال « أفندي نعبدها » وقد وجدنا إلى جوار الغرفة التي يرقد فيها « الشيخ حسن البصري » دهليزاً عميقاً طويلاً تلتصق بجدرانه حباب كبيرة مليئة بزيت الزيتون الذي يتبرع به المشايخ والزائرون لإضاءة المرقد وما يحيط به من مواضع العبادة .

كان بناء الحضرة مستطيلاً قدرنا طوله بثلاثين متراً وعرضه باثني عشر متراً ، وهو يتقوم من صفيين في كل منها سبع عقدات طويلة ، تقابلها سبعة محاريب للصلاة متجهة نحو الجنوب كلها ، ولم نجد فيه رموزاً ولا أنصباباً ، ولا كتابة خلافاً لما كنا نسمعه ونقرأه من قبل .

ولما انتهينا من الزيارة وخرجنا من « الحضرة » استقبلنا صحن واسع تظله أشجار التوت الباسقة وتصطف في جدره مخادع صغيرة يتخذها الناس حوانيت في مواسم الزيارات فيعرضون فيها النُقل وما خف من الماء كل ، وفي ركن من أركان هذا « الصحن » مقام السادن « أو غرفته » وفي الركن المقابل حوض ماء ذي فتحتين يقال له (العين البيضاء) حيث يغسل فيها المولودون حديثاً لتطهيرهم من دنس الولادة ، ويسمي المسيحيون المجاورون هذا الغسل تعميداً . وهناك كهوف مباركة ومزارات مقدسة ، وأشجار وأحجار يتقربون إليها في دعواتهم وغرفتان حفظت فيها أوان من خشب الجوز تستعمل في أيام الزيارة ، وإلى جوارهما غرفة ملأى بالخبز الرقاق

والفريخ قائم بين اشجار باسقة تظله بفروعها الوارفة في مضيق بين جبلين عاليين وهذا المضيق متفرع من الوادي الكبير المقدس حيث يرى المرء حقول الرز تحرق بها اشجار الدقة بأزهارها الوردية البديعة وهي تكسو ضفتي المضيق على سفح كل من الجانبين . ويجري في هذا المضيق جدول صافي الماء ينقلب فيه كالبحر ، أو ينحدر في شلالات رائعة يسمع هديرها بين الصخور المساء متمزجاً بتغريد الطيور وزقزقة العصافير ونقيق الضفادع . ويعتبر انما كل من قتل طيراً أو حشرة أو قطع أية شجرة في هذا الوادي المقدس الذي يحج لاسيه الألوف المؤلفة من اليزيدية لزيارة مرقد الشيخ عدي بن مسافر الاموي

الفصل الثالث

عقائد اليزيدية

بحثنا في الفصلين (الأول) و (الثاني) عن منشأ اليزيدية ، وعن الشيخ عدي بن مسافر الأموي الذي تنتمي إليه هذه الطائفة ، ونبحث الآن في هذا (الفصل الثالث) عن (عقائد اليزيدية) وعن آرائهم في الخليفة ، والكون والتكوين ، وما يتفرع من ذلك

١ - الكون والتكوين *

ينقسم المعتقد اليزيدي في بدء الخليفة إلى قسمين : قسم يبحث في القوى الأولى الموجدة لهذا الكون وفي صفاتها ، وقسم يبحث في البشر وسلالاته ، وفي كل من هذين القسمين معتقدات وآراء لا تختلف (إلا من حيث الصورة) عن معتقدات الأمم الأخرى ، التي تبحث كتبها المقدسة عن التكوين والخليفة .

والذي يظهر من تتبع هذه المعتقدات ان يد الوضع التي رتبها لم تحسن ترتيبها ، ولم تتقن وضعها فهي مشوشة ، ومربكة ، ومتناقضة في عين الوقت ، كما يظهر ذلك من محتويات كتابهم المقدسين « الجلوة » و « مصحف رش » وسيأتي نصها
ففيما يتعلق بالتكوين يقولون : في البدء خلق الله تعالى درة بيضاء من سره العزيز وخلق طيراً اسمه (انغر) وجعل الدرة فوق ظهره ، وسكن فيها أربعين ألف عام ، ثم بدأ في خلق الملائكة السبعة :

فخلق في يوم الأحد الملك الأول (عزائيل) وهو (طاووس ملك) رئيس الجميع
وفي يوم الاثنين خلق الملك (دردايل) وهو الشيخ حسن
وفي يوم الثلاثاء خلق الملك (إسرافيل) وهو الشيخ شمس الدين
وفي يوم الأربعاء خلق (ملك ميكائيل) وهو الشيخ أبو بكر
وفي يوم الخميس خلق (ملك جبرائيل) وهو سجادين
وفي يوم الجمعة خلق (ملك شمنايل) وهو ناصر الدين
وفي يوم السبت خلق الملك السابع (نورائيل) وهو فخر الدين
ثم خلق صورة للسموات السبع ، والأرضين السبع ، وخلق الفكر الذي صور به الإنسان والطيور ، والوحوش .

وكان الرب ، في هذه المدة ، في الدرة فخرج منها في اليوم السابع تحيط به ملائكته بين التهليل والتسبيح ، فتولى تكوين السماوات والأرض ، أولئك الملائكة الذين يعتقد اليزيديون أنهم أرواح من ذات الله ، وأشباح من نوره ، وأنهم أزليون يتعاقبون على وضع الشرائع وسن السنن رأس كل ألف عام ، حيث يهبطون على الأرض .

وانفصلت الدرة فصارت سبعة بروج ، وانصب الماء منها فكان بجر أخضها ، واستدارت الدنيا فكانت طافية على ذلك الماء ، فمد الإله يده وعين جهاتها الأربع ، وتناول من الدرة قطعتين وذرات صغيرة فجعل إحداهما شمساً والاخرى قمراً ، ونثر الذرات نجوماً وزينة للسما ، وأنبت النبات والاشجار المنمرة في السهل وعلى الجبل ، وخلق بعد ذلك فلکاً استوى على جبل ليلش النوراني فمكث فيه ثلاثين ألف عام .

❖ ب - البشر ❖

وشاء الرب أن يبدأ بالخلقة فأعلن لملائكته ذلك قائلاً : يا ملائكتي اني اخلق آدم وحواء وأجعل البشر منهما وسيكون سر آدم وملته على الارض ، ثم ملة طاووس ملك ، أو الملة اليزيدية وتجلى الله على جبل ليلش في الأرض المقدسة وأمر جبرائيل بأن يجمع ذرات من الأطراف الأربعة فخلق الرب منها العناصر الأربعة وهي الماء ، والهواء ، والنار ، والتراب ، ونفخ فيها الروح فكان منها آدم ، وأمر الله جبرائيل أن يدخله الفردوس ، وأباح له أن يأكل ما شاء من أشجارها وثمارها ، ما عدا شجرة الحنطة ، فإنه نهاه عنها .

وبعد مئة سنة سئل « طاووس ملك » من الإله قائلاً كيف يكثر البشر من نسل آدم وأين نسله؟ فقال الله : لقد أودعت الامر والتدبير اليك ، فجاء (طاووس ملك) وسأل آدم قائلاً : هل أكلت من شجرة الحنطة ؟ قال لا لأن الله نهاني عنها . فقال له (كل وسيكون لك ما هو أحسن من ذلك ، فتناول آدم منها ، فانتفخت بطنه ، فأخرجه الطاووس ملك من الجنة وتركه وحيداً ، وعرج هو إلى السماء ، فأصبح آدم حانقاً ، إذ لم يكن له مخرج ، وأخذ بالبكاء والعويل ، فأمر الله جبرائيل فأرسل اليه طيراً نقره بمنقاره ، وفتح له مخرجاً في دبره ، فاستراح آدم ، وظل وحيداً مئة عام فحزن وبكى ، وتاب واستغفر ، فأمر الله جبرائيل أن يهبط إلى الأرض فيخلق له حواء من قصيريه فتخاصم آدم وحواء على الاختصاص بالنسل البشري ، طالباً كل منهما ألا يكون النسل مشاركة كبقية الحيوانات .

واتفق أخيراً آدم وحواء على ان يضع كل منهما شهوته في جرة ويسددها بجذمه الخاص ، وبعد أشهر تسعة فتحا الجرتين فكان في جرة آدم صبيان ، ذكرراً وأنثى ، وكان في جرة حواء دود وحشرات ، ومن الصبيان تناسلت الذرية اليزيدية .

وغذاً آدم طفليه بئديين خلقهما الله له . ومن ذلك الحين صار للرجل ثديان ، ثم تصالح آدم وحواء وتعارفا فوق جبل عرفات فأولدا البشر من جديد . فاليزيدية من آدم وحده . والناس من آدم وحواء .

✽ ج = الطوفان ✽

عند اليزيدية طوفانان : الأول حدث من (عين سفني) قرية مشايخ اليزيدية في قضاء الشيخان بلواء الموصل ، وفيه سارت السفينة حتى وصلت فوق جبل سنجار فاصطدمت بحجر ناتٍ فانشقت ، فخرجت من الجحر حية وسدت ثقب السفينة حتى استوت على جبل جودي ، ولما كثر نسل الحية ، بعد الطوفان ، اخذها نوح وأحرقها بالنار ، وذر رمادها في الهواء ، فكانت منه البراغيث المعروفة (١)

ثم جاء الطوفان الثاني - بعد ذلك = لإغراق المعتدين على الأمة اليزيدية من الناس أجمعين فأب اليزيدية في الطوفان الأول هو نوح وحده ، والناس من أولاد حام بن نوح ، وأبوهم في الطوفان الثاني الملك الكريم السلام (ميوان) وقد أرسل الله الشيخ عدي من أرض الشام إلى جبل ليلش النوراني ليبشر بالديانة اليزيدية ، ويهدي الناس إلى اعتناقها .

ويعتقد اليزيديون أن قد مضى على الطوفان حتى الآن سبعة آلاف عام ، وكان في كل ألف عام ينزل واحد من الآلهة السبعة ليصنع بعض المعجزات ثم يعود ، وأنه في الألف سنة الأخيرة نزل الإله عندهم مراراً عديدة ثبتت خلالها الأولياء ، ونظم الشرائع والقوانين ، وعين الاماكن المقدسة ، وكان يكلمهم باللغة الكردية

✽ د - فكرة الخير والشر ✽

فكرة الخير والشر أصيلة في البشر ، منذ القدم ، بل هي = على ما يراه البعض = السبب الوحيد للتدين والإيمان ، فكم من مظهر من مظاهر الطبيعة ، وعامل من عوامل الكون قد أثر في الإنسان أثراً معنوياً ، وخلق في نفسه معتقداً خاصاً واتجاهاً ، يختلف عن غيره ؟ وعوامل الكون ومظاهره تنحصر في نوعين يختلف مفعولهما في النفس الإنسانية : مفيد

(١) تألم نوح ، ومن في السفينة ، للخلل الذي أصاب الفلك وأيقنوا أنهم من الهالكين ، فجاءت الحية إلى نوح وقالت « أشبعني من دم الانسان وانا انتقم من النرق » فهادها على ذلك ، فأدخلت ذنبها في الشق فسدت وكرت نفسها عليه فنجى الفلك ومن فيه من الهلاك ، فلما نزل الماء جاءت الحية إلى نوح تطالبه البربوعده فهبط جبرائيل فجأة وقال له « ان النجاة كانت باذن الله . وليس للحية علاقة ما بها » فآخذ نوح الحية والقها في النار بوحى من جبرائيل . فصار رماد جدها براغيث ، ورماد لحمها قمل ، ولا تزال البراغيث والقمل تمتص دم الناس إلى هذا اليوم . أما رماد عظامها فقد تولدت منه الحشرة المسماة «ابوسبعة وسبعين» وأما رماد جيفها فقد صار عقارب ، والذي من امائها صارت منه الديدان الحمر ، وهكذا تكونت الحشرات .

فتستأنس به وترتاح اليه ، ومضّر فتخشاه وترهبه ، والإنسان مهما تكن عبادته بسيطة او مقصورة لا تخلو من هذين العاملين : عامل الخير وعامل الشر . غير ان الانسان القديم يؤمن بهذه المظاهر مباشرة ، ويؤله هذه العوامل من غير واسطة ، اما الانسان الحديث فهو يرى قوى مسخرة ، وارواحاً تمثل قوة اعلى منها ، وهكذا فسر الانسان فكرة الخير والشر وإذا قلنا (الشيطان) فإنما نعني به عند اليزيدية (فكرة الشر) التي تمثل في شكل طاووس ، والتي تجلت في الاسطورة التالية :

(إن رب العالمين غضب يوماً على الطاووس الملك ، ونفاه من الجنة ، وهو اليوم خارجاً عنها ، لكن في آخر يوم الدين يتصالح معه رب العالمين ، فيرجع إلى عليّين ، على ما كان عليه في بدء خلق الأرضين ، ماشياً في صراط الحق المبين ، ومن حوله جماعة الملائكة والأولياء القديسين يعظمون قدره ، ويمثلون امره) (١)

فالشيطان - في نظر اليزيدية هو الطاووس الملك ، المنفي من الجنة ، والمذكور في كثير من الكتب المقدسة ، التي بحثت عن مبدأ الخليقة وآدم ، لذلك يرمزون اليه بتمثال الطاووس .

❦ ه - الطاووس ملك ❦

يرى اليزيديون اليوم ان الكون وجد من قوتين : قوة الخير ، وقوة الشر ، وان قوة الخير (وهي الله) قد تغلبت على قوة الشر (وهي الشيطان) فطردته من سلطان الملكوت ، على نحو ما يعتقد به الزرادشتيون من وجود إلهين : إله الخير (وهو هرمزد) وإله الشر (وهو آهيرمان) وهنا يظهر الشيطان في نظر اليزيدية بصورة ملاك ساقط قديم ، اعيد بعد سقوطه ، وهو خالق الشر ومسببه ، ولهذا يتحاشون عن ذكر اسمه ، ويطبّقون عليه حكاية آدم والحية والطاووس ، الواردة في التوراة ، ويرون انه هو الطاووس الذي طرد من الجنة . وتختلف العبادة التي يتقرب بها اليزيدية إلى هذا الملاك ، عن تلك التي يتقربون بها إلى الله فعبادتهم للشيطان عبادة تضرع وتعطف وخشية ، بخلاف عبادة الله فإن عبادتهم له عبادة خضوع وشكر وامتنان وقد بلغ الخوف باليزيدية من الشيطان درجة انهم تركوا عبادة إله الرحمة (ميرثين انفسهم من الخطأ في ذلك ان الله الذي لاحد لصلاحة ، وجوده ، ومحبة للخلائق ، لا يفعل بهم شرّاً لانه صالح ، اما الشيطان فهو منقاد طبعاً إلى عمل الشر ، لانه مصدر الشر ومبدأه ، وعليه فالفطنة تقضي على من يريد سعادة الحياة ان يهمل عبادة الله الصالح بطبيعته الذي لا يشاء عمل الشر ، ويطلب ولاء الشيطان وحمايته تخلصاً من اذاه) (٢) وقد اصبحت كلمة

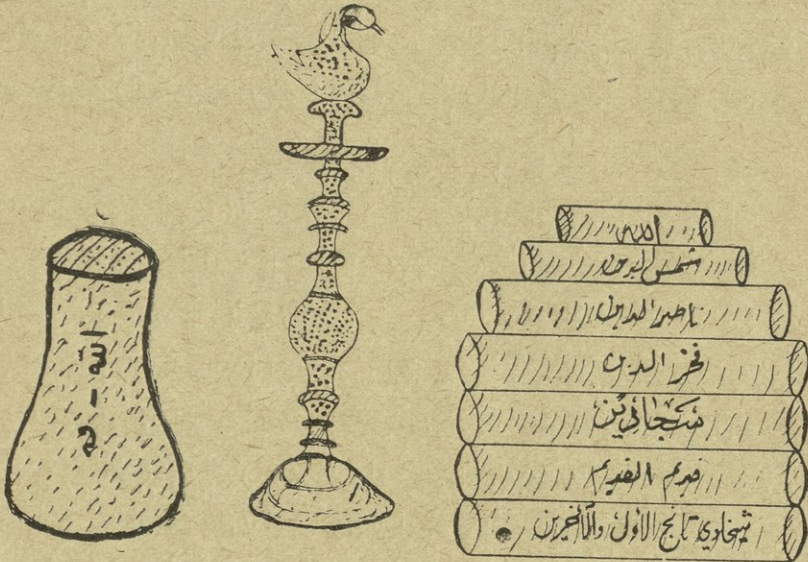
(١) نقل هذه الاسطورة الاب انتاس الكرملي إلى مجلة المشرق (٢-١٥٢-١٨٩٩م)

(٢) القس سليمان صانع في كتابه «تاريخ الموصل» ج ١ ص ٢٩٦ (القاهرة ١٩٢٣م)

شيطان عندهم احتقاراً وإذلالاً ، ولذا فهم يتجنبون النطق بلفظه او بأية كلمة فيها حرف من حروفه (شط ، بط ، نط ... الخ) كما انهم يتجنبون لفظة (اللعن) وما اشتق منها لهذا الغرض

❖ د - هيئة الطاووس ❖

اختلف الكتاب والباحثون في وصف الطائر الذي يسميه اليزيديون والباحثون (طاووس ملك) وتفننوا في تصويره فظن معظم الغربيين انه صورة الطائر المعروف بـ (الطاووس) ورسموه على تلك الهيئة ، وما الصورة التي نشرناها على الصفحة ٦٥ من هذا الكتاب إلا من



كأس الطاووس

الطاووس ملك

وسائد الطاووس

وحي ذلك الخيال ، وصدرت في المؤلفات العربية الأخيرة صورة ثانية للطاووس على هيئة بطة وهي أقرب الى الحقيقة من الصورة الاولى ، كما يقول اليزيديون الذين شاهدوها . وقد كلفنا أحد معارفنا من اليزيديين أن يصور لنا هذا الطاووس ، ويسمونه (سنجق) فقال : ان صورة طاووس ملك تتكون من ثلاثة أشياء وهي :

- ١ وسائد الطاووس السبع ، وقد كتبت عليها الأسماء المقدسة
- ٢ السنجق - أي طاووس ملك - بقطعتيه : الطائر والشمعدان الذي يقف عليه

٣ كأس الطاووس ، أي الإناء الذي يوضع فيه الماء ويوزع على زائري السنجق كماء مقدس ، وما لبث هذا الفاضل أن خط لنا هذه الصورة :

وما كان يدور في خلد أحد من غير اليزيديين = قبل اليوم = ان للطاووس ملك وسائد يتكىء عليها ، أو إناء ماء يشرب فيه حتى يخط لنا معروفا اليزيدي المحترم هذه الصورة الخالدة ، ومع أننا سمعنا من (وجوه سنجار) و (رؤساء تلعفر) أنهم شاهدوا حياة السنجق (طاووس ملك) أثناء التجوال به بين قرى اليزيدية ، فإن ميان خاتون ، الوصية على تحسين بك أمير اليزيدية الحالي ، أكدت لنا ان احداً من المسلمين أو النصارى لم ير هيئة الطاووس حتى اليوم ، والذي يؤيد صحة ما تقوله (الخاتون ميان) ان السيد صديق الدموجي = صاحب كتاب اليزيدية المطبوع سنة ١٩٤٩ = لم ينشر صورة جديدة للسنجق (الطاووس) مع أنه زامل اليزيديين زهاء أربعين سنة واستخدم بعضاً من أفرادهم في خدمة أراضيهم الزراعية ، وكان في اتصال دائم برؤساء اليزيدية = كما يقول في كتابه =

وكان الاب أنستاس ماري الكرملی قد نشر تمثالا في العدد السابع من مجلة Anthropol في سنة ١٩١١ ضمن مقال له عن (الاكتشافات الجديدة حول الاسرار اليزيدية) ظن انه تمثال (طاووس ملك) الذي قيل انه سرق من اليزيدية في سنة ١٨٣٨ م وأهدي إلى المتحف البريطاني في سنة ١٩١٢ م ودخل في حوزة المسيحي فتح الله عبود فكتب الأستاذ المحقق يعقوب سرقيس مقالا في العدد (٢٠) من مجله « الجزيرة » الموصلية الصادر بتاريخ ١ كانون الاول سنة ١٩٤٧ ذكر فيه ان التمثال الذي كان في حوزة خاله « فتح الله عبود » كان من صنع الهند وانه ليس من طاووس اليزيدية المقدسة .

✽ ز - درب التبان ✽

وللمجرة اعتقاد غريب عند اليزيدية فيتناقلون أسطورة خلاصتها ان رب العباد أقام ضيافة كبرى في السماء دعا اليها الشيخ عدي بن مسافر الاموي ، ومن معه من المريدين ، وكان هؤلاء يركبون الخيل ، ولم يكن لدى الباري تعالى ما تأكله الخيل ، فأمر الشيخ عدي أحد مريديه أن يهبط إلى الارض ويأتي له من مزرعته بما يكفي الخيل من التبن ونحوه فلما عاد المريد إلى السماء ثانية تناثرت التبن على الطريق ، وبقي أثره إلى هذا الاوان ظاهراً جلياً فسمي هذا الاثر « درب التبان » و (طريق الكباش) وسمي بلغتهم « ريا كا كيشاه »

✽ ح - الاعتقاد في يزير ✽

تولى يزير بن معاوية الخلافة علي كراهة من كثير من المسلمين ، ثم وقعت في زمنه

كوائن كقتل الإمام الحسين عليه السلام والعدوان على أهل المدينة ، ونقلت عنه أمور من الاستهانة بالدين ، والاستهتار بالشراب أكثرت فيه القال والقليل ، وتسبب عن ذلك تشعب الآراء فيه فذهبت الشيعة فيه مذهباً معروفاً ، وافترق أهل السنة فمنهم من غالى في بغضه وأجاز لعنه ، ومنهم من اقتصد ، ومنهم من خالف وحسن الظن ، وكان من هؤلاء الشيخ عدي بن مسافر فقد ظفرنا بنسخة عتيقة من عقيدته ناقصة من آخرها ' رأيناه يقول فيها - وإن يزيد بن معاوية رضي الله عنه إمام وابن إمام ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله ونقل عنه العلم الشريف والحديث وانه بريء مما طعن فيه الروافض من أجل قتل الحسين رضي الله عنه وغير ذلك منبوذ ومهجور الطاعن فيه - فن هذا القول نشأ اعتقاد اليزيدية في يزيد ، فإنهم تولوه أولاً تبعاً لرأي شيخهم ، ثم جروا فيه على ما جروا عليه من الغلو في غيره فجعلوه ولياً ثم نبياً وما زالوا به حتى اتخذوه إلهاً من الآلهة السبعة حين تمادوا في الضلال واستغرقوا في السخافات والأوهام » ١

وقد لخص (ابن تيمية) قوله في يزيد (انه لم يدرك النبي (ص) ولا كان من الصحابة ولا كان من المشهورين بالدين ... ولا كان كافراً ولا زنديقاً وتولى بعد أبيه على كراهة من بعض المسلمين ورضي من بعضهم وكان فيه شجاعة وكرم ولم يكن مظهراً للفواحش كما يحكي عنه خصومه . (٢)

هذا قليل من كثير من عقائد اليزيدية ، في الكون والتكوين وما إليهما وقد أتينا في « الفصل الخامس » على شعائرهم الطقسية في « الصوم » و « الصلاة » و « الحج » و « الزكاة » وسائر فروض العبادة ، كما نشرنا في « الفصل الرابع » القادم النصوص الأصلية لكتبهم المقدسة عسى أن يجد القراء فيها لذة وممتعة .



الفصل الرابع

كتب اليزيدية المفسدة

* نوطنة *

يزعم اليزيديون أن لديهم كتابين مقدسين : يدعون أحدهما (كتاب الجلوة) وينسبونه إلى الشيخ عدي بن مسافر الهكاري الأموي ، ويسمون الثاني (مصحف رش) ويزعمون أنه من صنع الشيخ حسن البصري وأنه كُتب بعد وفاة الشيخ المذكور بنحو مئتي سنة. و(رش) كلمة كردية معناها الأسود، فيكون اسم هذا الكتاب (الكتاب الأسود) « وفي كلا الكتابين من التلغيق والخبط والخلط ما فيه » (١)

لا يعرف على وجه التحقيق مصدر هذين الكتابين، ولا التاريخ الذي وضعاً فيه ، فبعض رجال الاستشراق يسائر مزاعم اليزيديين في نسبة أحدهما إلى الشيخ عدي ، وإن الثاني كتب بعده بمئتي سنة ، دون مناقشة ، والبعض الآخر يتفق مع الكتاب المسلمين في أن لفظ الكتابين من اللغة العامية العراقية ، وأنهما دسّا على اليزيدية لإضلالهم ، وإلحاق الأذى بهم على حين يرى آخرون أنهما من موضوعات اليزيدية أنفسهم وقد أرادوا بهما كيد المسلمين . قال بادجر : (وأشك كل الشك في وجود كتاب مقدس لهم ، فادعائهم بوجوده أرجح أن يكون كذبا وباطلا أرادوا به كيد المسلمين ، والتخلص من بغضهم لهم ، لأن المسلمين يعدون من ليسوا من أهل الكتاب مستحقين لكل نوع من أنواع الاضطهاد والإهانة (٢) وكيفما يكون فإن ذلك كذب ، فليس بين اليزيديين من يفهم المقالات العربية المدونة ، بل إن زعيمهم الديني يكاد لا يفقه حرفاً هجائياً ، ورئيس كتابه يكتب ويقرأ باللغة العامية فقط (٣) أما ادعاء الأب انستاس بأن مصحف رش (هو عبارة عن بعض صحف من القرآن حرفوها بأن حذفوا منها اسم الشيطان ، ولفظة اللعنة ، ونحو ذلك) (٤) فردده عدم تمكن الأب

(١) احمد تيمور باشا في رسالته «اليزيدية ومنشأ نحلته» ص ٧ القاهرة ١٣٤٧ هـ

(٢) - كذا - على ما فيه من غلو واغراق

(٣) Badger G. P. The Nestorians and their Rituals Vol. I. London 1852, P.115

(٤) (المشرق - صفحة ١٥٥ من المجلد الثاني لسنة ١٨٩٩ م)

في حينه من العثور على كتابهم المذكورين ، ولأنه جارى بعض المستشرقين في هذا الاعتقاد وقد لانعدو الحقيقة إذا جارينا (نحن) قول القائل إن كتابي اليزيدية المذكورين من وضع الشماس ارميا (١) الذي ساكنهم مدة طويلة ، وعاشرهم معاشرة صميمية ، حتى تمكن منهم للأسباب التي سنسبها في موضع آخر .

روى لنا (ع . م . ٠) ابن (ا . ل . ٠) — وهو أحد اليزيديين المتعلمين في الشيخان — ان النسخة الأصلية لمصحف رش كانت في خزانة لأبيه اسماعيل بك فقد أحد أبناء عائلة آل سرسم الموصلية يده اليها ، على عهد علي بك بن حسين بك ، ووضع في محلها كتابا باللغة التركية في موضوع الجغرافية ، وبعد مضي مدة من الزمن احتاج (ا . ل . ٠) إلى مراجعة النسخة المذكورة فوقع في يده الكتاب التركي المذكور ، وعلم بعد البحث والسؤال بأنها أصبحت في حوزة المستشرقين وان اصحابه بقوا دون كتاب يرجعون اليه ، فاضطروا إلى اجراء طقوسهم الدينية وفق المعلومات التي يدلي بها (القوالون) وسائر رؤسائهم الدينيين ، تلك المعلومات التي يتناقضونها كابرأ عن كابر . وليس ببعيد أن تكون هذه الرواية قريبة من الصحة فإن رجال الاستشراق يبذلون الغالي والرخيص في سبيل الحصول على الآثار الروحية المخطوطة ، لمعرفة أسرار الديانات الغريبة وما فيها من غث وسمين .

✽ نشر كتب اليزيدية ✽

(١) ان اول من نشر ترجمة بلغة أوربية لكتابي اليزيدية المقدسين (أي كتاب الجلوة وكتاب مصحف رش) هو الاستاذ براون (E. G. Browne) على ما وصل اليه علمنا القليل فقد نقلها إلى اللغة الانكليزية وطبعها سنة ١٨٩٥م في ملحق لكتاب :

Parry , Six Months in a Syrian Monastery P. 374-380

(٢) وفي سنة ١٩٠٩م نشر الاستاذ عيسى يوسف الكتابين المذكورين بالعربية مع ترجمة انكليزية في المجلة الأميركية للغات والآداب السامية :

Isya Joseph. The American Journal of Semitic Languages and Literatures Vol. XXV , P . 119-133

(٣) ونشر الاب انستاس ماري الكرملني نصاً للكتابين المذكورين ، باللغة الكردية ، مع ترجمتهما الى اللغة الفرنسية في ١-٣٩ من المجلد السادس من مجلة (Anthropos) النمسية الصادر سنة ١٩١١م . ذاكراً قصة عثوره عليهما ، ففند القونس منكنا هذه القصة في مقال نشرته له

(١) المقتطف صفحة ٣٢٣ من المجلد ٤٩ لسنة ١٩١٦م

مجلة الجمعية الآسيوية (Jras) في عدد تموز سنة ١٩١٦م ونشر المقتطف تعريب هذا المقال في ص ٣٢١-٣٣١ ج ٤٩ لسنة ١٩١٦م .

(٤) كذلك نشر المستشرق النمساوي (M. Bittner) النصين الكردي والعربي لكتابي الجلوة ومصحف رش في (مذكرات أكاديمية العلوم في فينا) (Kaww) في ص ٥٥ من المجلد الرابع الصادر في سنة ١٩١٣م وص ١٢ من المجلد الخامس للسنة نفسها .

(٥) وللمسيو (F. Nau) مقالة عن اليزيدية باللغة الفرنسية في (مجلة الشرق المسيحي) (Roc) ج ٢٠ ص ١٥٦ - ١٦٣ لسنة ١٩١٥م ثم في كتابه :

Recueil de Textes & de Documents sur les Yezidis

وقد نشر فيهما ترجمة فرنسية لهذين الكتابين .

(٦) ونشر الاستاذ علي الشرقي مقتطفات من (كتاب الجلوة) في ص ٨٢٢ - ٨٢٤ من المجلد الحادي عشر من مجلة العرفان (صيدا : ١٩٢٦م)

(٧) ونشر السيد عبدالرزاق الحسني نصاً لـ (كتاب الجلوة) أيضاً في مجلة العصور (القاهرة ١٩٢٩م) ص ٧١٧-٧١٩ من المجلد الرابع ، وفي ص ٤٦-٤٩ من رسالته (عبدة الشيطان في العراق) (مطبعة العرفان : صيدا ١٩٣١م)

(٨) ونقل المستشرق الإيطالي « فرلاني » كلا الكتابين الى اللغة الإيطالية في ص ٧١-٩١ من كتابه الصادر سنة ١٩٣٠م وعنوانه : Furlani, Testi Religiosi dei Yezidi P. 71-91

(٩) وترجم الكاتب الكردي الشهير كمران بدرخان مقتطفات من (كتاب مصحف رش) إلى الفرنسية ونشرها في مجلته (هاوار) عدد ١٤-١٦ (دمشق ١٩٣٢-١٩٣٣م)

(١٠) وفي سنة ١٩٣٤م . نشر الدكتور قسطنطين زريق كتاب (اليزيدية قديماً وحديثاً) المنسوب إلى إسماعيل بك جول ، وفيه نص الكتابين المذكورين باللغة العربية فقط ص ١٠٠ إلى ١٠٦ وقد طبع في مطبعة الجامعة الأمريكية في بيروت

(١١) وفي عام ١٩٣٥م طبع الاستاذ عباس العزاوي كتابي «الجلوة» و«مصحف رش» باللغة العربية في ص ١٨٣-١٩٢ من كتابه (تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم) .

(١٢) ونشر ترجمة هذين الكتابين الاستاذ أنيس فريجة في مجلة (الجمعية الشرقية الأمريكية) ج ٦٦ ص ٢٣-٣٦ لسنة ١٩٤٦م باللغة الانكليزية دون أن ينشر النص العربي .

(١٣) وفي عام ١٩٤٩م طبع السيد صديق الدملوجي الموصللي كتابه الضخم عن «اليزيدية» ونشر فيه نصاً كاملاً لكتاب (الجلوة) كما نشر مقتطفات قليلة من كتاب «مصحف رش»

(١٤) ولا ندري ما إذا كانت قد نشرت نصوص أخرى لهذين الكتابين ، فيما عدا ماتقدم

وتختلف هذه النصوص عن بعضها اختلافاً كبيراً ، سواء في المعنى أو في المبني ، حتى أنه ليس على القارئ أن يجزم بصحة أحدها ، ولا سيما ما كان بغير لغة الضاد ، لكثرة ما فيها من الاضطراب والتشويش . وقد حاولنا عبثاً أن نهتدي إلى الأقرب من هذه النصوص إلى الصحة والواقع . إلا أننا نرتئي أن النص الذي نشره الأستاذ (عيسى يوسف) في (المجلة الأمريكية للغات والآداب السامية) عام ١٩٠٩ م قد يكون أكثر انطباقاً على عقائد اليزيدية وطقوسهم ، وآدابهم ، في الوقت الحاضر ، وهو ما اعتمدناه في بحثنا .

✽ القرآن ؟ ✽

ويقتني اليزيديون المتشرعون ، من أسرة الشيخ حسن ، القرآن العربي الكريم ، ويحفظون سوراً منه ، يرجعون إليه في أحيان كثيرة ، ككتاب مقدس « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » (١) إلا أنهم يطمسون ما ورد فيه من الكلمات التي لا توافق أذواقهم ، ككلمات التعوذ ، واللغة ، والشيطان ، وذلك بوضع قطع من شمع العسل عليها ، زاعمين أن المسلمين زادوا في القرآن كلمات تأبأها العقيدة اليزيدية ، وإن كان حذفها من الكلام يؤدي إلى اختلاف التركيب . وإذا اتفق أن ترك اسم من الأسماء ، التي يتجنبون التلفظ بها ، بلا طمس ووقعت عليه عين القارئ ، أغلق الكتاب حالا ، وطرحه في النار ، وأتى إليه بنسخة أخرى ، وهذا ما يرجع اليزيدية إلى أصل إسلامي ، طرأ عليهم ما طرأ على القاطنين في الأماكن المنقطعة ، من الزيغ والضلال فأصبحوا في نظر المسلمين من الكافرين

✽ أقصير ✽

إن كل الذين كتبوا عن اليزيدية ، أجمعوا على أنهم ممنوعون ديناً من تعلم القراءة والكتابة وهذا الأمر ، أي منعهم من تعلم القراءة ، قد تحققته أنا نفسي ، ولا يجوز تعلم القراءة والكتابة إلا لبيت واحد منهم ، فإن كان عندهم كتب دينية فهي في هذا البيت ، وإن كانت هذه الكتب في قرية عز الدين ، فهذا البيت هناك ، ولكنها ليست هناك ، وإذا كانت هذه الكتب موجودة عند اليزيدية حقيقة ، وجب أن تقرأ في مجتمعاتهم السنوية ، ولكن كثيرين من المسيحيين والمسلمين حضروا هذه الاجتماعات ، وقالوا أنهم لم يسمعوا شيئاً قرئ فيها . ثم إن القرى التي يسكنها اليزيدية يسكنها أيضاً المسيحيون والمسلمون أو يسكنون على مقربة منها ، فكيف تيسر لليزيدية أن يكتنوا أمر كتبهم ١٤٠٠ سنة ولا يعلم جيرانهم بها ؟

هذان من حيث الأدلة الخارجية ، على ان هذه الكتب موضوعة حديثاً ، والأدلة الداخلية على انها كذلك كثيرة ، وهي تدل على أن كاتبها هو الشماس ارميا نفسه ، من ذلك ان عبارات الكتاب العربي تدل على أن كاتبها اعتاد الكتابة بالسريانية كقوله « لكي يفهم ويعلم لشعبه » فإن اللام في (لشعبه) لازمة هنا في السريانية ، وممنوعة في العربية . وكقوله « يجب الصدقة عند أنفس الموتى » فكلمة (عند) لا ترد هنا في العربية ، ولكنها ترد كذلك في السريانية ، وكقوله « فجلبت وولدت لإلهنا » فتعديدية ولدت باللام اصطلاح سرياني ، وكذلك اللام في قوله (ستجذب امة واحدة وراءك وتقلب لامتي) وتدل على انه مسيحي ألف التعابير الدينية والمسيحية كقوله « رئيس هذا العالم » وكقوله « العلمانيين » وكان غرضه من كتابه أن يعرف الأجانب ما هي اليزيدية ، لا ان يعلم اليزيدية كيف يمارسون شعائر دينهم

ثم ان الشماس ارميا ألحق بالكتب التي نسبها إلى اليزيدية أشياء من عقائد عبدة ابليس وعاداتهم ، وجرى في كتابتها مجرى السريان أيضاً ، فألحق الفعل بضمير الجمع ، مع ذكر فاعله بعده ، كما يفعل السريان كقوله في كتاب الجلوة « الذي يسمونها الخارجين شرور » وقوله « لأنكم لستم تدرؤن ما يفعلون الأجانب » وعرف الصفة بأل التعريف مع تنكير الموصوف كقوله « واحرك أمور اللازمة » وكقوله « دعى الله ابريق الأصفر » . وفي الكتاب الأسود أمور حديثة جداً ، لا يمتد تاريخها إلى أبعد من أواسط القرن التاسع عشر ، فقد ذكر فيه بلاداً قال انها روسية ، وهي لم تدخل في حوزة روسيا إلا في الربع الأول من القرن التاسع عشر .

وليس المراد ان كل ما ورد في هذه الكتب غير صحيح . كلا بل إن كثيراً مما فيها ينطبق على عقائد اليزيدية ، وشعائرها الدينية التي يمارسونها ، وإنما مرادنا أن الشماس ارميا ألفها وجمع فيها عقائد اليزيدية التي يتناقضونها خلفاً عن سلف لأنه عاشهم زمناً طويلاً « ١ » .

✽ خلاصة ما في المناهين ✽

يرى اليزيديون أن « كتاب الجلوة » يتضمن خطاب الله لعباده ، المقصود بهم اليزيدية وفيه كلام مضطرب عن قدم الله ، وعن صفاته كالقدرة ، والبقاء ، والهيمنة على الخلائق ، ومعرفة علم الغيب ، ويتضمن أيضاً ما جاء عن الله من وعد ووعد لعباده ، كما أنه يبحث عن تناسخ الأرواح ، ويبين بأن الكتب المقدسة الموجودة بأيدي أهل الأديان الأخرى ، قد بدلوا فيها ، وزاغوا عنها ، فما وافق سنن اليزيدية فهو المقبول ، وما غايرها فمن تبدلهم

وفيه أيضاً بحث عن حيوانات البر ، وطيور السماء ، وسمك البحار ، وكونها تحت ضبطه ، كما أن جميع الخزائن والدفائن ، التي تحت الأرض عنده ، ينقلها من واحد إلى واحد من يريده فهو يورثها من يشاء من عباد الله ، وأخيراً فهو بحث اليزيدية على إكرام شخصه ، وتقديس صورته والحفاظة على سننه وشرائعه ... الخ

أما « مصحف رش » أو « الكتاب الاسود » فتختلف أبحاثه ومضامينه عن « كتاب الجلوة » اختلافاً كبيراً . فهو يبحث عن خلق السماوات والأرض ، والبحار ، والأشجار ، والجبال ، والملائكة ، والعرش ، وادم وحواء . كذلك يتكلم عن كيفية إرسال الشيخ عدي بن مسافر الهكاري الاموي من أرض الشام ، فأتى إلى لالش في شمالي الموصل بالعراق ، وعن كيفية نزول « طاووس ملك » إلى الأرض وإقامته ملوك اليزيدية ، ومقاومته الملل المعادية لهم ، وفيه بحث عن أصل البشر . وأبان ان الطوائف البشرية كافة تنسب إلى آدم وحواء ، اما اليزيدية فينفردون بنسبهم إلى شيث وآنوش ونوح ، آباء اليزيدية الاولين ، وهؤلاء ولدوا من آدم فقط ، وكانت ولادة هؤلاء الآباء من توأمين ذكر وأنثى ، ولدهما آدم باحدى الخوارق ، وبهذا امتاز اليزيديون على غيرهم من بقية الطوائف ، وأن لليزيدية امتياز آخر على بقية الطوائف البشرية ، فإن طوفانا غير طوفان نوح قد أتى عليهم قبل سبعة آلاف سنة ، وكان ينزل في كل الف من هذه السنين إله من السماء يشرع لهم الشرائع ، ويحدد لهم السنن ، فكأنهم يعتقدون بفكرة نزول المجدد في رأس كل الف سنة ، ومن هؤلاء المجددين الذين نزلوا إلى الأرض في هذه المدة ، يزيد الذي ينتسبون إليه .

ويبحث (كتاب مصحف رش) أيضاً عن مراتب الآلهة ، فهو يرى أن رئيس آلهة اليزيدية ، الذين نزلوا إلى الأرض ، وشرعوا الشرائع ، في ضمن السبعة آلاف سنة ، هو طاووس ملك ، وان الجميع يخضعون لإله أعظم ، واحد ، قهار ، فاعل ، مختار ، فتبدأ مراتب الآلهة بالإله الأعظم ، المسيطر على الآلهة ، ويليه رئيس الآلهة ، وهو طاووس ملك ، ثم يتدرجون إلى يزيد ، الذي يروونه إلهاً ، فكأن الآلهة هو المشرع الأعظم عندهم ، وهو الذي يتولى سنن الشريعة ، وينزل بنفسه إلى الأرض .

وفي هذا الكتاب الشرائع والاحكام المحللة ، والمحرمة ، ومباحث في الصوم ، والصلاة ، والحج ، والزكاة ، والزيارات ، والزواج ، والجنائز ، ونحوها ، ولا سيما عن عيد رأس السنة ، الذي يسمونه « سري صال » وعن الطواف بالسناجق لجمع الصدقات والنذور . وقد أثرنا نشر الكتابين بنصيهما وهما :

✽ كتاب الجلوة ✽

الموجود قبل كل الخلائق عند طاووس ملك ، وهو أرسل إلى هذا العالم عبد طاووس لكي يميز ويفهم ويعلم لشعبه الخاص من التيه ، أولاً بتسليم مشافهة ، وثم بهذا ' كتاب الجلوة الذي ما يجوز لأحد من الخارجين أن يقرأه أو يراه .

« الفصل الأول »

أنا كنت ، وموجود الآن ، وليس لي نهاية ، ولي تسلط على الخلائق ، وتدبير مصالح كل اللذين تحت صورتي . وأنا حاضراً سريعاً للذين يثقون بي ، ويدعوني وقت الحاجة ، ما يخلو غني مكان من الدنيا ، مشترك أنا بجميع وقائع التي يسمونها الخارجين شر ، لأنها ليست حسب مرامهم ، كل زمن له مدبر وذلك بشوري ، كل جيل يتغير . حتى رئيس هذا العالم والرؤساء يكون كل واحد بدوره ونوبته لكي يكمل وظيفته ، اعطي رخصة حسب حق الطبيعة للإنسان . يندم ويحزن الذي يقاومني . جميع الآلهة ليس لهم مداخله بشغلي ومنعني عنهما قضية مهمة . كانت جميع الكتب الموجودة بين الخارجين بدلوا فيها ، وزاغوا عنها ، ولو كتبوها الأنبياء والمرسلين لأن كل واحد يبطل الآخر وينسخ كتابه . الحق والبطل معلوم عندي حين وقوعهم من التجربة . اعطي ميثاقي للذين يتكلمون علي وأعطيهم رأي المديرين الخدائق لاني وكتبتهم لافقات معلومة عندي . أذكر واحرك أمور اللازمة في حينها . أرشد وأعلم الذين يتبعون تعليمي وإذا سمعوا قولي ووافقوا مشورتي يجدون فيه لذة وفرحاً وخيراً لهم .

« الفصل الثاني »

أنا أكافي وأجازي نسل آدم بأنواع أعرفها . بيدي قوى وتسلط على جميع ما في الأرض من فوقها وتحتها . ما أقبل مصادقة غير عوالم ، وما أمنع خير الذين هم خاصتي وبطوعي . اسلم شغلي بيد الذين جربتهم وهم حسب مرامي . أظهر ببعض الأنواع والأشكال للذين هم أميين وتحت شوري . آخذ وأعطي ، أغني وأفقر ، أسعد وأشقي ، وذلك حسب الظروف والأوقات وليس من يحق له ان يتداخل بشيء من تصرفي . أجلب الاوجاع على الذين يضادوني ما يموت الذي هو من حسبي مثل الخارجين من بني آدم . ما أسمح لأحد بأن يسكن هذه الدنيا أكثر من الزمن المخلود مني وإذا شئت أرسلته مرة أخرى ثانياً وثالثاً إلى هذا العالم ، أو إلى غيره بتناسخ الارواح ،

« الفصل الثالث »

أرشد من غير كتاب . أهدي غيباً أحباي وخواصي . جميع تعاليمي بلا كلفة موافقة

للحال والزمان . افاصص الذين يخالفون شرايعي بعوالم الاخر . بنوا هذا آدم ما يعرفون الاحوال المزمعة لذلك يسقطون أوقات كثيرة بغلط . حيوانات البر ، وطيور السماء ، وسمك البحر ، جميعهم بيدي وتحت ضبطي . جميع الخزائن والدفائن التي تحت الارض عندي واخلفها من واحد إلى واحد لمن أريده . أظهر معجزاتي وعجايبي للذين يقبلوها ويطلبوها مني في حينها والاجتبيين هم مخالفون ومضادون لي ولا يبالون بذلك وهم ما يدرون هي ضرر عليهم لأن العظمة والثروة والغنى هم بيدي وأنا أختار من يليق لهما من نسل آدم . وتدابير العوالم وانقلاب الاجيال وتغير مديريهم منظومة مني منذ القديم .

« الفصل الرابع »

حقوقي ما أعطيها لغيري من الآلهة . أربعة عناصر ، وأربعة ازمنة ، وأربعة اركان ، سمحت بها لاجل - ضروريات المخلوقين . كتب الاجانب من اليهود ، والنصارى ، والاسلام إقبولاً منها ما يوافق ويطابق سنتي ، وما يخالف منها فلا تقبلوه لأنهم غيروه . ثلث اشياء هي ضدي وثلث اشياء ابغضها ، الذين يحفظون اسراري ينالون مواعيدي ، والذين ينالون المصائب بسببي لا بد ان اكافئهم بأحد العوالم . جميع تابعي اريد ان يتحدوا برباط واحد لثلاث يضادهم الاجانب . يا ايها الذين تبعتم كل وصاياي وتعاليمي انكروا كل تعاليم واقوال الاجانب التي ليست انا عملتها ، وليست هي من عندي . لا تذكروني اسمي ولا صفاتي لثلاث تندمون لانكم لستم تدرون ما يفعلون الاجانب .

« الفصل الخامس »

يا ايها الذين آمنوا أكرموا شخصي ، وصورتي ، لأنهم يذكرونكم بي . احفظوا سنتي وشرايعي . طيعوا واصغوا لخدائي بما يلقنوك من علم الغيب الذي هو من عندي . احفظوا بالعلم الذي يلقنوك إياه ولا تجوا به قدام الأجانب كاليهود والنصارى والإسلام وغيرهم لأنهم لا يدرون ما هو تعليمي ولا تعظوهم من كتبكم لثلاث يغيرونها عليكم وأنتم لا تعلمون . احفظوا اكثر الأشياء غيباً لثلاث تتغير عليكم .

- « تم كتاب الجلوة ويليهِ مصحف رش أي الكتاب الاسود » -

« كتاب مصحف رش » -

(أي الكتاب الاسود)

في البداية الله خلق درة البيضة من سره العزيز . وخلق طير اسمه انغر ، وجعل الدرّة فوق ظهره ، وسكن عليها اربعين الف سنة .

اول يوم ، الاحد ، خلق ملك عزرائيل ، وهو طاووس ملك ، رئيس الجميع .

يوم الاثنين خلق ملك دردايل ، وهو الشيخ حسن

يوم الثلاثاء خلق ملك اسرافيل ، وهو شيخ شمس (الدين)

يوم الأربعاء خلق ملك ميكائيل ، وهو شيخ أبو بكر

يوم الخميس خلق ملك عزرائيل ، وهو سجادين

يوم الجمعة خلق ملك شمنايل ، وهو ناصر الدين .

يوم السبت خلق ملك نورائيل ، وهو يدين (فخر الدين) .

وجعل رئيساً على الجميع ، طاووس ملك . بعد ما خلق صورة السبع سنوات ، والارض والشمس ، والقمر ، وفخر الدين . الانس والحيوان والطيور والوحوش ، ووضعهم في جيوب الخرقه وطلع من الدرة ومعه ملايكة فصاح على الدرة صيحة عظيمة فانفصلت وصارت أربعة قطع ، من بطنها خرج الماء وصار بحراً . وكانت الدنيا مدورة بلا فراق . ثم خلق جبرائيل وصورة الطير وأرسل بيده ووضع اربع قراني . ثم خلق مركب ونزل فيه ثلاثين ألف سنة . وبعد جاء وسكن في جبل لالش ، وصاح في الدنيا فجاء البحر وصارت ارض فبقت تهتز فعند ذلك أمر جبرائيل فجاب قطعتين من الدرة البيضة فوضع واحدة تحت الارض وفي باب السماء سكنت الأخرى . ثم جعل فيهم شمس وقمر . وخلق النجوم من نثر الدرة البيضة ، وعلقهم في السماء لأجل الزينة . وخلق أشجار مثمرة ، ونباتات ، وجبال ، لأجل زينة الأرض . خلق عرش على الفرش . وقال الرب العظيم يا ملائكة أنا أخلق آدم وحواء وأجعلهم بشر ويكون من سر آدم شهر بن جبر وأيضاً منه يكون ملة على الأرض تسمى ملة عزرائيل اعني طاووس ملك . وهي ملة يزيدية . ثم أرسل شيخ عادي بن مسافر من أرض الشام فأتى إلى لالش ثم نزل الرب إلى جبل الأسود ، وصاح وخلق ثلاثون ألف ملك ، وفرقهم ثلاثة فرق ، وبدأوا يعبدوا أربعون ألف سنة ، ثم سلمهم إلى طاووس ملك فصعد بهم إلى السموات ، ثم نزل الرب إلى أرض القدس ، وأمر جبرائيل فجاب تراب من أربع زوايا الأرض : تراب وهواء ونار وماء فخلقه وجعل فيه روحاً من قدرته وسماه آدم . وأمر جبرائيل أن يدخل آدم إلى الفردوس ، ويأمره ان يأكل من كل الشجر ، فقط حنطة لا يأكل .

ثم بقي مائة سنة فقال طاووس ملك لله كيف يكثر آدم ؟ وأين نسله إن لم يأكل من شجرة الحنطة ؟ قال له الله الأمر والتدبير سلمته بيدك فجاء طاووس ملك وقال لآدم أكلت حنطة فقال آدم لا ، لأن الله نهاني . فقال طاووس ملك كل حنطة حتى يصير لك احسن . فأكل آدم من

الحنطة ، وحالا انتفخت بطنه ، فأخرجه طاووس ملك من الجنة ، وتركه وصعد إلى السماء فتصايق آدم من نفخ بطنه لأنه ليس له مخرج . فأرسل الله له طيراً حتى جاءه ونقره وفتح له مخرج فاستراح . وغاب عنه جبرائيل مائة سنة و آدم حزين باكي . فأمر الله جبرائيل ان يخلق حواء من تحت اباطه الأيسر ، وبعد ما خلقت حواء وكل الحيوانات ، تخصبها آدم وحواء على تناسل الجنس البشري وكل واحد منهما يقول للآخر مني هو التناسل . وذلك لما نظروا شركة الذكر والانثى ما بين الحيوانات وبعد المباحثة بينهما صار الاتفاق على هذا . وهو كل واحد ألقى شهوته بجرة وسد فمها بختمه ، وصبروا تسعة أشهر وبعد ذلك فتحوها فنظروا وإذا بجرة آدم زوج صبيان ، ذكراً وأنثى ، ومن هؤلاء تناسلت أمتنا . ولما فتحت جرة حواء نظر فيها دود معفنة مكروهة الرائحة : وأنبع الله لآدم ثدي وأرضع الصبيان الذين خرجوا من جرتة ولأجل هذه المادة صار للرجل ثدي .

ومن بعد هذا عرف آدم حواء ، فولدت ولدين ، ذكراً وأنثى ، وهم الذين منهم تناسلوا اليهود ، والنصارى ، والاسلام ، وغير ذلك من الطوائف . اما شيث ونوح وأنوش أناس أبرار ، وهم أبهائنا الاولين ، ومن آدم فقط تناسلوا ، وبعد هذا وقع خصومة بين رجل وامرأته بذلك الزمان . الرجل يقول إنها امرأتي ، والمرأة تقول ليس هو زوجي . فحكم بينهما واحد من أمتنا الأبرار . وأمر بأن يكون بكل عرس طبل وزرناي ، وذلك لأجل الشهادة على الزواج ، لكيما يسمعون الناس أن فلان أخذ فلانة ناموسياً .

ثم نزل طاووس ملك إلى الارض لاجل طائفتنا المخلوقة ، وأقام لنا ملوك ما عدى ملوك الآثوريين القدماء ، وهم نسروخ ، وهو ناصر دين ، وكاموش ، وهو ملك فخر دين . وأرطيموس وهو ملك شمس دين ، وبعد ذلك صار لنا ملكان شابور اول وثاني . ودام ملكهم مائة وخمسون سنة ومن نسلهم أقاموا امرائنا إلى الآن .

وبغضنا أربعة ملوك ، وكان قبل مجيء المسيح إلى هذا العالم تسمى «ديانتنا وثنية» ، وكان ملك آحاب مننا . وكانوا يسمون آله آحاب بعزبول . والآن عندنا يسمونه ييربوب . وكان لنا ملك في بابل يسمونه بختنصر ، وآخر في العجم اسمه إحشوراش . وفي القسطنطينية ملك آخر اسمه أغريقالوس ، وكل اليهود والنصارى والاسلام وغير ذلك من الطوائف حتى العجم ايضاً قاوموا ديانتنا ، ولكن لا يقدرُوا علينا ، لأن آلهنا يقوينا عليهم ويعلمنا علم الاول والآخر . ومن تعاليمه أنه قبل كون السماء والارض كان الله موجوداً على الابحار « كما كتبنا لكم سابقاً وأنه صنع له مركب يسير في كونسنيات الابحار ، منزهاً في ذاته . وأنه خلق درة وحكم عليها اربعين سنة ومن بعد ذلك غضب على الدرة فرفسها فيا للعجب العجيب ، إذ صارت

من ضجيجها الجبال ومن عجيبيها التلال ، ومن دخانها السموات ، فصعد الله الى السموات وجعلها ، وثبتها بغير عواميد ، وقفل على الارض ، وأخذ قلم بيده وبدى يكتب الخليقة كلها ففي البداية خلق الله ستة آلهة من ذاته ومن نوره . وهكذا خلقتهم كانت تشبه إنسان إذا أوقد سراج من سراج آخر . فقال الله انا خلقت السماء فليصعد واحد منكم وليخلق شيئاً فيها . فصعد الثاني وخلق الشمس . وصعد الثالث وخلق القمر . والرابع خلق الفلك . والخامس خلق القرغ أي نجمة الصبح . والسادس خلق الفردوس . والسابع خلق جهنم . وبعد ذلك خلق آدم وحواء كما كتبنا لكم سابقاً .

واعلموا أن الطوفان الذي صار وقت نوح ، صار طوفان آخر بهذا العالم ، وامتنا اليزيدية تناسلت من نعمي لوجه الملك المكرم للسلام ، الذي يدعى عندنا ملك ميران ، وباقي الطوائف تناسلوا من حام الذي أهان أبيه .

أما السفينة فقامت في قرية عين سفني ، تبعد عن الموصل خمسة فراسخ ، وسبب الطوفان الاول هو من أجل استهزاء الجنس البشري الخارجي ، كاليهود ، والنصارى ، والإسلام وغيرهم الذين تناسلوا من آدم وحواء ، لا مثلنا نحن الذين تناسلنا من آدم فقط . كما عرفناكم . أما الطوفان الثاني ، فجاء على أمتنا اليزيدية أيضاً ، فلما تعالت المياه ، وطافت السفينة فوق الماء ، صارت فوق جبل سنجار ، فصدمت بحجر ، فنقبت ، فتكعوكت الحية ، وسدت الثقب ففضت السفينة واتكت على جبل جودي ، فكثر جنس الحية وكان يلدغ الناس ، والحيوانات فأمسكوها ، وأحرقوها بالنار ، فمن رمادها صارت البراغيث في العالم .

ومن الطوفان إلى الآن سبعة آلاف سنة ، وبكل الف سنة ينزل إلهاً واحداً من السبعة آلهة ، يصنع لنا آيات ، وقوانين ، وشرايع ، ثم يصعد إلى مكانه . نزوله يصير عندنا ، لأن جميع المكانات المقدسة هي عندنا ، وفي هذا الزمان نزل الله عندنا أكثر من الزمان الماضي ، وثبت لنا الأولياء ، وكان يكلمنا بلسان الكردي .

وانحنى على محمد نبي الاسماعيليين ، وكان عند محمد خادم اسمه معاوية ، فنظر الله الى محمد انه لا يسلك مستقيماً أمامه ، فأوجع رأسه ، فقال محمد لمعاوية تعال أحلق رأسي ، لأنه كان يعرف يحلق ، فأثنى معاوية وحلقه بحفة وصعوبة حتى جرحه وجرى منه دم . فلما نظر معاوية ذلك لسح الدم بلسانه ، خوفاً لئلا يقع على الارض ، فقال له محمد ماذا صنعت يا معاوية ؟ أجب لسحته بلساني خوفاً لئلا يقع دمك على الارض ، فقال له محمد أخطيت بذلك يا معاوية ، انك ستجذب امة واحدة وراءك وتلقب لأمتي . فقال معاوية لا أدخل العالم وأتزوج ابداً . فبعد زمان سلط الله على معاوية عقارب فادغته ، ورش سمهم بوجهه ، فجزموا الأطباء أن

يُزَوِّج ، وإلا فيموت ، فلما سمع ذلك رضي بالزواج ، فجابوا له امرأة عجوز عمرها ثمانين سنة لكي لا تحبل فعرفها ، وفي الغد ظهرت ابنت خمسة وعشرون سنة ، وذلك بقدره الآله الكبير ، فحبلت وولدت إلهنا الذي يدعى يزيد . أما الأمم الغربية ، الذين ما يعرفون هذا ، يجدفون عليه . فقط غلطوا بذلك وضلوا . أما عندنا نحن ، طائفة اليزيدية ، لا تقبل ذلك لأننا نعرفه انه هو واحد من السبعة الآله المذكورة . ونحن نعرف صورة شخصه وتمثاله . وهي صورة الديك الذي عندنا ، ولا يجوز لاحد منا أن يلفظ اسمه ، او يشابه اسمه ، كالشيطان وقيطان ، وشر ، وشط ، وما يشابه ذلك ، ولا لفظة ملعون ، أو لعنه ، او نعل ، وما يشابه ذلك جميعها حرام علينا اولاً ، ثم احتراماً له ، ثم حرام علينا اكل الخس لانه على اسم نبيتنا الخاسية . والسملك علينا حرام ، احتراماً لليونان النبي ، والغزال ، لانه غنم احد انبيائنا ، والشيخ وتلامذته حرام عليهم أكل الديك لطاوس آلهنا . والقرع أيضاً ما يأكلوه هؤلاء المذكورين . وحرام البول وقوفاً . ولبس الباس قعوداً . والاستخلاء في مكان مخصوص كالعادة البلاد . وغسل الحمام جميع ذلك حرام ، ومن خالفه فقد كفر . اما بقية الطوائف كاليهود ، والنصارى ، والإسلام ، وغير ذلك من الملل ، ما يعرفون هذه الاشياء ، لانهم ما يحبون طاوس ملك . ولاجل هذا هو ايضاً ما يعلمهم ولا ينزل عندهم . أما نحن معشر اليزيدية فأتى عندنا ، واسلم لنا الحقائق ، والآيات ، والقوانين ، والتسلومات ، حتى صارت كلها بالتناسل وراثة من الوالد إلى الولد ، ثم صعد إلى السماء .

اما السناجق فإن واحداً من السبعة آله صنعهم واعطاهم إلى سليمان الحكيم ، وبعد موت سليمان تسلموها ملوكنا . ويوم الذي ولد آلهنا يزيد البربري ، اخذ السناجق لامتنا بتبجيل عظيم ، وصنع لهم مديحتين حتى يرتلون بها ويذبحون قدامهم بلسان الكردي المقبول والقديم (ومعنا الترتيل هو هذا هلولوا لآله الغيور) والطبول والدفوف والشبابات قدامهم . وموضع إقامة السناجق هو عند أميرنا الجالس على كرسي يزيد . اما في إرسالهم يجتمعون القوالين عند الأمير ، والشيخ الكبير العمومي ، ووكيل عوض الشيخ نصر الدين . اي نسروخ ، إله الآثوريين القدماء ، ويصبغون بينهم افتقاراً على السناجق . ثم يرسلون الواحد إلى الكليتين ، والثاني إلى حلب ، والثالث إلى بلاد المسقوف ، والرابع إلى جبل سنجار ، هؤلاء الاربعة سناجق يعطون هؤلاء القوالين بالضمانة ، او لا يمحضون بهم إلى الشيخ عادي ، هناك يعمدوهم بترتيل ورقص عظيم ، ويأخذ كل واحد من هؤلاء المضمنين حملاً من تراب الشيخ عادي ، ويعملوه بنادق ، بقدر العفص ، ويحملوه معهم مع السناجق حتى يعطوه للبركة ، ولما يقترب صاحب السناجق لمدينة او إلى قرية ، يرسل قدامه منادي حتى يستعدوا لقبوله بالاكرام والتبجيل ،

فيخرجون جميعهم للقائه بشباب العز الفاخرة ، مع بخور، وعطور، والنساء بالتهليل، ويزمرون آية الفرح ، وعند دخوله تكون مزيدة العشر في بيت الذي يحل فيه . أما بقية أهل البلد ، أو القرية . فيقدمون له هداية فضة كل واحد على قدر لياقته

أما السناجق الثلاثة ، الذين بقوا من السبعة ، فبعد إخراج الاربعة المار ذكرهم، يحفظون هؤلاء بمكان مقدس للشفاء ، اثنين منهم يبقون بشيخ عادي ، والآخر بقرية مجزائي ، وهي عن الموصل أربع ساعات ؛ وكل اربعة أشهر يدورون واحد منهم بولاية الأمير ، وكل سنة واحد يدور وذلك بترتيب . وقبل الخروج يجب أن يغسل بماء حمض بالسماق حتى ينظف من صدائه، ثم يدهن بزيت ، ثم يوقد عند كل صنم عنده حجرة سراجاً وهكذا تكون امر السناجق أما رأس السنة عندنا فهو شهر نيسان ، ويوم الاربعاء في اول الاسبوع منه ، هو ليلة السرصالي (اعني رأس السنة) كل بيت يجب ان يوجد به لحم . الأغنياء يذبحون غنماً او ثيراناً والفقراء يذبحون دجاجة او غير ذلك . ويجب طبخهم ليلة الاربعاء المذكورة . وعند الفجر يباركون للأطعمة ، وفي رأس السنة يجب الصدقة عند انفس الموتى .

اما الشابات والبنات فعليهم ان يجمعوا من البراري الورود ، والزهور ، من كل جنس ما كان لونه احمر ، ويشدوه باقات ، ويحفظوه ثلاثة أيام ، ويضعوهم بالأبواب ، معمودية للبيت ، ففي الغد جميع الأبواب يتراون متزينين بالسوسنان الأحمر . أما النساء فيضعن اطعمة على القبور لعابري الطريق ، من الفقراء والمساكين ، الذين ليس لهم اطعمة . وللقوالين ان يدوروا حول القبور بالدقوف والترتيل بلغة الكردية ولهم ان يأخذوا دراهماً عوض ذلك . وفي هذا يوم السرصالي المذكور لا يدق فيه آلات الطرب ، لأن الله جالس على الكرسي ويأمر أن يجتمعوا اليه العارفين ، والقرباء ويقول لهم اني مزعج أن انزل على الارض بالتبجيل والتسبيح ، فحينئذ يقومون جميعهم ويفرحون قدّام الله ، ويلقون قرع التعيّد عليهم ، ويحتم الله بحتم ثم يعطي الله الكبير صكاً للإله الذي ينزل على الأرض ، ويسلم بيده السلطان ، أن يصنع كل شي كإرادته .

أما الصوم والصلاة إن الله لا يشأبهم ، لكن يريد الخير وعمل الصدقة ، وإن أحد الأصنام مثل سجادين ، أو شيخ شمس ، هو أحسن من الصوم . وعند صيام أحد الكوجك اربعين من الصيف أو من الشتاء ، يجب أن يصنع له أحد العلمانيين وليمة ، وإذا قال هذه الصدقة سنحج فلان ينحل صومه . لأن رجل السنة « اعني عشار تلك السنة » لما ينظر ان صدقاتهم ناقصة ، يضرهم بضربات كالموت ، والأمراض ، وغير ذلك . وعندما يحدث ذلك يجب أن يعطى الكواجك دراهم حتى يقاتلوا الجنود الرومانيين ، لكي يردوا غضب رجل السنة عن الأمة ،

ويجب كل جمعة أن يقدم حملاً واحداً من الصدقات قرباناً للصنم ثم يعطى الخادم تنبيهاً من فوق سطح بيت الكوجك، بصوت عال قايلاً دعوة نبي «اعني وليمة فلان» ثم يجب ان ينصتوا الجميع باهتمام وإيجاب ، وكل واحد يقبل الأرض والحجر المتكى عليها . وأيضاً من قوانيننا إن القوالين لا يعبروا موسى على وجوههم ، وفي وقت الزواج يجب ان يعطى رغيف خبز من بيت الشيخ ، وذلك العريس يأكل نصفه ، والعروس تأكل نصفه الآخر ، وهو كناموس للزواج ، أو عوضاً عن الخبز . يأكلون قليل من تراب الشيخ عادي للبركة .

وفي شهر نيسان محرم الزواج ، لأنه رأس السنة ، سوى الكواجك مأذون لهم ذلك . وأما بنات الكواجك فليس للعلمانيين يأخذهم الا كل واحداً خذ من جنسه ، أما الأمير مأذون له أن يأخذ كل من يشتهيها . أما العوام فمأذون لهم الزواج من ابن عشرة سنين حتى الثمانين . ويأخذ واحدة بعد واحدة من النساء إلى الستة . وعندما يأتون بالعروس إلى بيت العريس يلزم ان تفتقد كل شقص «قايمات الأصنام» تمر به بطريقة ولو مرت ببذعة النصارى أيضاً ملزومة بذلك . وعند وصولها لبيت العريس ، يلزم ان يضربها العريس بحجر صغير حتى تكون تحت سلطانه ، وأن يكسرون رغيف خبز على رأسها حتى تكون محبة للفقراء والمساكين . وليلة الاربعاء والجمعة يمنع من المضجع معها ، وكل هذا لازم على كل زيدي أن يحفظه ويصنعه ومن خالف كفر .

وإذا خطف أحد امرأة رفيقه أو امرأته الأولى ، أو اخته ، أو امه ، ليس ملزوم أن يعطي مهرها لانها كسب يده . اما البنات ليس لهم وراثه في بيت ابيهن ، إنما البنت تباع كالحقل ، وإن ابت عن الزواج فيجب عليها ان توفي اباه بالخدمة وتعب يديها حتى يعتقها

✽ تم كذاب مصحف رضى وبلديه بعض مطالبات عندهم يستعملونها سرا وعلافة ✽

- لا نرى ضرورة لدرجتها هذا -

الفصل الخامس

رؤساء اليزيدية الروحانيون

يتولى أمر الطائفة اليزيدية رئيسان : أحدهما زمني يرتقي بنسبه إلى يزيد الذي يسمون باسمه ، وينتسبون إليه ، ويلقبونه « مير شيخان » اي امير الشيخان ، وهذا يقيم عادة في قصر الإمارة اليزيدية القائم في « قرية باعذار » على مسافة ٤٥ كيلومتراً شمالي شرقي الموصل (١) والآخر ديني من سلالة الشيخ فخر الدين ، يمثل السلطة الروحية ، ويسمونه « بابا شيخ » أي الشيخ الكبير ، ودونهما بعض الرؤساء الذين خصوا بمراتب دينية لاتدرج فيها واليك البيان :
١ - الأمير

أمير اليزيدية اليوم هو تحسين بك ابن سعيد بك ابن علي بك ابن حسين بك ابن علي بك ابن حسن بك ابن جول بك ابن بداغ بك ابن ميرخان بك ابن سلمان بك . تولى الإمارة بعد وفاة ابيه سعيد بك في أواخر تموز من سنة ١٩٤٤ م ، وهو فتى يافع ، فنصبت جدته «ميان خاتون » والددة سعيد بك بنت عبدي بك ابن علي بك وصية عليه ، فهو من سلالة الشيخ ابي بكر ، التي خصت بالإمارة على الطائفة اليزيدية ، وكان انتخابه بإجماع امراء بيته ، حسب السنن والتقاليد الموروثة ، دون أن يشترك في ذلك الروحانيون ، أورؤساء القبائل أو أفراد الملة (٢) والأمير مصون غير مسؤول ، يقولون بعصمته ، ويؤمنون بحلول جزء إلهي فيه ، ويولونه القضاء المطلق على رعيته ، لأنه وكيل الشيخ عدي في أرضه (٣) وهو مفترض الطاعة في ملته فمن يعتدي على أوامره ، أو ينال من كرامته ، أو يخالط من غضب عليه ، يعرض نفسه للقصاص

(١) يطلق اليزيديون على قرية باعذار وما يجاورها من القرى اسم «الشيخان» وموقعها في أرض فسيحة تكتنفها تلال كثيرة متصلة بجبل صغير يمتد مسافة اربع ساعات ، وينتهي شرقي «عين سفى» ، قرية مشايخ اليزيدية ، ويسبح حول باعذار نهر صغير يروي اراضيها ، ويسقي اهلها ، ويشرف عليها قصر الإمارة المبني فوق تل كبير شال القرية ، وهو قصر بسيط لكنه واسع الأرجاء ، شيده الممار عبودي سنة ١٩٢٥ م كما هو مسطور على مدخله « وقد حللنا فيه عام ١٩٤٧ »

(٢) للأمير اليزيدية الحالي « تحسين بك » اربعة اخوة وهم ميرزه ، وخيري ، وجلال ، وفاروق ، والاولان اكبر سناً من تحسين ولكن (ميان خاتون) شاءت أن تولي ثالث انجال ولدها سعيد إمارة الطائفة (٣) إذا مرض الطفل اليزيدي أو أصيب بعاهة ما نذره ابواه للشيخ عدي ، فإن عوفي أصبح ملك الأمير ، وتندر المافر اليزيدية نفسها للشيخ عدي فإن ولدت كان الوليد ملك الأمير إن شاء باعه وإن شاء احتفظ به

الصارم ، وهو استباحة بيته وماله . وإسقاطه من حقوق المدنية والروحية ، ذكراً كان أم أنثى كبيراً أم صغيراً » وخضوع اليزيدية له ضرب من العبادة ، لانهم لا ينكرون عليه شيئاً يطلب منهم » (١) « وما يستحسنه يصير فرضاً واجباً على كل فرد من أفراد ملته بلا معارض ولا منازع » (٢) وهو إلى ذلك الوارث الشرعي « لمن ليس له أحد من الذكور من عصبته



في الوسط امير اليزيدية السابق سعيد بك بن حسين بك ،
والدتحسين بك امير اليزيدية الحالي

(١) المقتطف (١٣ » ١٨٧٩ « ص ٣٩٣)

(٢) مجلة الجنان البيروتية ج ٧ (١٨٧٦ م) ص ٥٢٨

والمستأثر بمهر النساء اللاتي ليس هن أحد من ذوي أرحامهن » (١)
والأمير هو المتولي على أوقاف الشيخ عدي ، يتصرف فيها بمطلق مشيئته ، وليس لاحد ان يحاسبه حتى على تبذيره ، لانهم يحملون هناته على حسن نيته ، وطهارة قلبه ، وهو المسؤول عن السناجق التي في بيت الامارة ، فلا تخرج إلا بأمره ، ولا يطاف بها إلا بعلمه ، وموافقة وله (طاقة خاصة به ، هي بمثابة التاج ، يضعها على رأسه ، آناء الليل واطراف النهار ، معتقداً ان الدين فيها ، فلا يجراً احد على الإساءة اليه وهي على رأسه ، ولا تقتصر هذه الحصانة على الامير حسب ، بل تشمل ذكور عائلته كافة » وكانت الدولة العثمانية تعتبر هذا المير الأعظم اميراً مطلق السلطة حتى سنة ١٨٧٥ وكان له حق الحياة والموت على سوقته ، اما اليوم - اي عام ١٨٩٩م - فقد نزع من يده هذه القوة » (٢) .

ولا يجوز خلع الامير ، ولا عزله ، وهو لا يتخلى عن منصبه إلا بالموت ، او القتل ، وقتله لا يتم إلا على يد احد افراد الامراء من سلالته .

٢- البابا شيخ

يرتقي نسب الـ « بابا شيخ » إلى الشيخ فخر الدين ، وتنحصر وظائفه في القضايا الدينية العامة ، وفي الاشراف على إعمار ما يهدم من عمارة الشيخ عدي ، وفي الاحتفاظ بالسجادة المنسوبة إلى الشيخ العام « اي الشيخ عدي » فهو الذي يحدد الصوم والصلاة والزكاة ويفسر احكام الشريعة ، ويستشير الامير في الامور الدينية استشارة مطلقة ، ويعمل بتوجيهاته في أحيان كثيرة ، وإذا استقر رأي الأمير على توسيع عمارة الشيخ عدي ، أو إصلاحها ، أو تخصيصها ، وجب على البابا شيخ أن يشخص بنفسه للمشاركة على هذه الأمور ، كما أن عليه أن يعرض السجادة المقدسة التي لديه على انظار أبناء الطائفة في أيام مخصوصة من السنة للتبرك بها ، وتقديم النذور لها .

ويقوم « البابا شيخ » في القرية التي هو من أهلها ، لا يأكل بغير ملعقته ، ولا يشرب من فنجان شرب به غيره ، ولا يجلس على غير سجادته ، وإذا حلت أيام الطواف أو الزيارة مشى حافي القدمين ، سواء أكان الوقت صيفاً أو شتاء ، صاحياً أو ممطراً ، يلبس بدلة من الخام الأبيض ، ويتمنطق بحزام من الصوف الأسود ، طوله زهاء تسعة امتار ، وفيه بعض الحلقات المقدسة (وتحت امره جملة من الشيوخ - أو المشايخ - يتلقون أوامره ، وينفذونها في قراهم ومحلات إقامتهم .

(١) صديق الدملوجي في كتابه « اليزيدية » ص ٢٩٥

(٢) الشرق (٢) « ١٨٩٩ » ص ٥٥٠

وإذامات الـ «بابا شيخ» أوحرمه الأمير - وحرمانه لا يكون إلا نادراً - اجتمع الشيوخ ورؤساء القبائل إما في مرقد الشيخ عدي ، وإما في دار الإمارة في باعذرا لانتخاب الخلف من سلالة (شيخني فخرا) أي الشيخ فخر الدين ، الذي يجب ان يكون البابا شيخ من سلالته - كما قدمنا - على أن يقترن ذلك بمصادقة الأمير فهي ضرورة على كل حال .

٣ - الشيخ

ينحصر مشايخ اليزيدية في اصول ثلاثة : الآدانية ، والشمسانية ، والقاتانية ، ولكل أصل من هذه الأصول ينتهي نسب كل أسرة من اسر المشايخ إلى واحد منها ، ويكاد يكون لكل فرع عمل خاص ، فقد خصت اسرة الشيخ حسن ، مثلاً ، «وهي من الأصل الآدياني» بالقراءة والكتابة ، اللتين حرمتا على غيرها ، وخصت اسرة الشيخ فخر الدين «وهي الأصل الشمساني» بمقام الـ «بابا شيخ» الذي المعنا اليه في صدر هذا الفصل ، وهلم جرا ، وقد حرم المذهب اليزيدي الزواج بين اسرة هذه الاصول الثلاثة تحريماً مطلقاً ، كما فرض على كل يزيدي ، ذكر أو كان ام انثى ، ان يكون له شيخ يقاسمه رزقه ، ويكفر سيئاته ، ويحضر وفاته .

ويعتقد مشايخ اليزيدية كافة انهم من سلالة يزيد بن معاوية الاموي ، وان جزءاً إلهياً قد حل فيهم ففتحهم القدرة على تغيير مجرى الحوادث والتصرف بشؤون الكون ، وابعاح لهم الانتشار بين القرى اليزيدية كافة .

٤ - البير

ربما كانت كلمة «البير» فارسية الاصل ، او كردية ، بمعنى (شيخ الطريقة) أو رئيسها وجمعها بيرورة ، والبيرة هم الذين يلون الشيوخ في مراتبهم الدينية ، ويكادون ينحسرون في أسر معدودة ، اباحت الشريعة اليزيدية لها حق الزواج فيما بينها ، وسمحت لها بالانتشار في القرى والقصبات ، أنى شاءت او رغبت ، لأن البير مرشد الطائفة وموجه افرادها نحو الواجبات الدينية .

وعلى البيرة ان يقصدوا تربة الشيخ عدي في «عيد الجماعة» وفي المربعانيتين الصيفية والشتائية ، ليطعموا مريديهم ، على حسابهم الخاص ، ويرشدوهم إلى تعاليم المذهب ، فإن لكل بير جماعة من المريدين (١) وقد قضت سنة الزكاة ان ينال البير خمسة في المئة من حاصلات مريديه ، كما سيأتي بحث ذلك في «الفصل السادس»

وكما ان عوام الفرس ، والكرد ، والترک ، حتى العرب ، يلجأون إلى رؤسائهم الدينيين ليشفعوا لهم في شفاء مرضاهم ، وقضاء حاجاتهم ، فإن اليزيديين يهرعون إلى بيورتهم ، كلما

(١) لا بد لكل يزيدي او يزيدية من شيخ وبير

اصابتهم محنة ، او ألم بهم مكروه ، معتقدين ان في إمكانهم شفاء المرضى ، ومعالجة الحالات المستعصية واستئزال شآبيب الرحمة والمغفرة ، بما لديهم من اتربة مقدسة ونحوها

٥ - الفقير

الفقير هو الناسك المتعبد الذي زهد في الدنيا ، فطلق بهاءها وزخرفها ، ورغب في الآخرة فطمع في نعيمها وخلودها . وفي الهند يطلقون كلمة (الفقير) على كل زاهد متقشف ، مسلماً أكان ام هندوكياً ، ولفقراء الهند حرمة خاصة ، ومنزلة اجتماعية سامية ، وفتاوى شرعية مسموعة .

اما فقراء اليزيدية فكانوا مثل فقراء الهند ، من حيث المنزلة والسلطة الزمنية ، ولكن شاعت اهواء بعضهم (١) ان يستغل نفوذهم الديني ، ويتدخل فيما لايعنيه ، فأضرب نفسه وبطائفته ولفقراء اليزيدية عامة لباس خاص يسمونه (خرقة الفقير) وهو قطعة من قماش الصوف الاسود تكم بحلقات من النحاس الاصفر كالصدرية ، يلبسها الفقير على صدره فلا ينزعها إلا إذا خلقت فيستبدلها على غيرها بغيرها ، بعد ان يعلقها في محل خاص حتى تبلى ، اما اذامات فإنه يدفن بخرقته ، كما ان له حبلاً يربطه إلى عنقه يسمونه (المفتول) او (طوق يزيد) وطاقيه يضعها تحت عتمته السوداء يسمونها (كمة الفقير) فلا يجوز الاعتداء عليه ، احتراماً للخرقة والمفتول والكمة . مهما اجرم ، كما انه لايجوز الحلف بهذه الخرقة كذباً . على ان (الفقير الذي يخالف قوانين وفرائض الديانة ويخالف اوامر الخليفة اميرالشيخان يشلحوه من اللباس الديني ويحلقون وجهه ويطرده من بين الجماعة) (٢) وقد اباح (التقليد الديني لكل يزيدي - سواء اكان من الروحيين ام من صنف العوام - ان يصير فقيراً بعد ان ينذر نفسه لحياة الزهد والطاعة ، ويكتسي خرقة الفقر ، على ان يصادق الامير على اهليته لسلوك هذه الطريقة ، ويلبسه خرقة الفقر بيده) (٣)

٦ - القوال

القوال - كشداد - لغة كثير القول ، وعند اليزيدية تطلق على مرتل الاناشيد الروحية في المراسيم الدينية ، وفي مواسمها . والقوالون شعراء مجيدون ، يقولون انهم من بر الشام ، وانهم صحبوا الشيخ عدي بن مسافر الاموي في رحلته الى الهكارية ، واقاموا على ولائه ومحبتة

(١) ولاسيما في « سنجار » ويقول اليزيديون ان قد كان للشيخ عدي فقراء من الهنود وعلى هذا ربما كان فقراؤهم الحاليون من حفدة أولئك الفقراء الهنود

(٢) اسماعيل جول في كتابه « اليزيدية قديماً وحديثاً » ص ٩١

(٣) صديق الديمولوجي في كتابه « اليزيدية » ص ٨٤

قرونا عديدة فمنحهم حق انشاد القصائد والمدائح الدينية ، وخصهم بحفظ اسرار الشريعة والحوادث التاريخية ، وشرّفهم بمصاحبة (طاووس ملك) في التجوال بين القرى اليزيدية لجمع الصدقات والاتاوات والنذور التقليدية ، كما انهم يتباهون بجمع الاقدار والاساخ من تربة الشيخ عدي ، في ختام كل زيارة ، وتنظيفها من القمامات والقاذورات التي يتركها الزائرون احيانا ، معتقدين انهم يتوارثون هذا الشرف كابر عن كابر .

وهم يعلمون اولادهم الرقص الديني ، ويدربونهم على ضرب الدفوف ، والعزف بالشبابات ويلقنهم القصائد والانشيد لينشئونهم نشأة آبائهم ، ويمرنونهم عليها من صغرهم وهم إلى ذلك يقومون بخدمة الدفوف والشبابات وتحضير المدايح

وليس للقوالين ان يتزوجوا من غير سلالتهن ، كما لا يجوز للشيوخ أن يتزوجوا بنات القوالين ، ولكن أصدر الـ (بابا شيخ) فتوى دينية في السنوات الأخيرة ، جواز فيها تزويج فتيان القوالين من فتيات المريدن ، خشية انقراض الأولين « اي القوالين »

وللقوالين طائفة خاصة بهم يسمونها « كمة القوال » فلا يجوز الحلف بها كذباً ، كما انهم لا يحلقون لحاهم ، ولا يقصون شواربهم ، ولا شعرات صدورهم ، ويسكنون في القريتين بعشيقا وبحزاني فقط وهم يقومون بالسفارة والنيابة عن امير الشيخان ، ويتجولون في القرى باسمه

٧ - الكواجك

الكواجك طائفة من عوام اليزيدية قليلة العدد ، منتشرة في القضاين الشيخان وسنجان انتشاراً كبيراً ، يتميز افرادها عن ابناء نحلتهن كافة بلباسهم الابيض ، ونطاقهم الصوفي الاسود أو الاحمر ، وبالخلقات الدينية المعلقة بهذه الانطقة ، وتقتصر وظائفهم الدينية على تغسيل الاموات ، وتكفينهم ، ودفنهم ، واكتشاف مصائرهم ، إن خيراً وإن شراً ، وكذلك الاتصال بعالم الغيب والشهادة لمعرفة اسرار الحال والاستقبال ، وهم الى ذلك يقومون بخدمة مرقد الطائفة المقدسة ، ولهم في تربة الشيخ عدي خدمات شاقة ، كنقل الاحجار ، وقطع الاخشاب يمارسونها تحت اشراف الجاويش ، وهو الكواجك الاعزب ، الذي يقيم في المرقد طوال مدة حياته وقد اوجب الشارع احترام الكواجك ، وتصديقهم في اقوالهم وافعالهم ، حتى وان كانت نوعاً من الشعوذة والدجل ، فقد جاء في الفصل الاخير من كتابهم « الجلوة » ما نصه :

« احفظوا سنني وشرائعي . طيعوا واصغوا لخداي بما يلقنوكم به من علم الغيب الذي

هو مني » (١)

ولكل يزيدي الف في نفسه المقدرة والجسد أن يترى رياضة خاصة تؤهله لأن يكون

(كوجكا) يكتشف مصائر الناس ، ويكشف ارواح الاموات ، ويستكشف اسرار الطبيعة وذلك بأن يدخل (منبر الاربعين شيخ) ويزور (الاربعين سراج) ويحلف يمين الولاء والخدمة للشيخ عدي ، ويطلق الدنيا ، وما فيها من نعيم زائل ، ومغريات متنوعة ، ثم يصوم اربعين مرة اربعين يوماً ، ويقصد تربة الشيخ عدي مرة ثانية ، فيزور الأربعين سراجاً ، ويدخل منبر الأربعين شيخاً ، ويقصد « بابا شيخ » فيبارك له ويمنحه سلطة ممارسة الواجبات المذكورة

٨ - المريد

ربما كانت كلمة « البقرة الحلوب » أحسن ما يوصف به « المريد » من اليزيدية فالمرءة « أي المريدون » هم عوام الشعب وصعاليكه ، ذكوراً كانوا أم إناثاً كباراً أم صغاراً سواء كانوا من القبائل أو من أهل القرى يخضعون لأوامر رؤسائهم الروحانيين خضوعاً مطلقاً ، ويتقبلون أوامره ونواهيهم دون مناقشة أو اعتراض ، فقد فرضت الشريعة عليهم الاطاعة العمياء ، وأوهموا ان التدخل في الامور الدينية ، أو التساؤل عن أسرار العقيدة اليزيدية يخرجهم من الإيمان ، ويحلان بهم الذل والهوان .

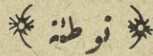
ولا بد أن يكون لكل مريد أو مريدة ، شيخ ويبر معاً فيقدم اليها النذور والخيرات ، ويتلقى منها التعليمات والإرشادات ، فإذا مات احدهما ، أو حرمه الأمير ، ولم يكن بين سلالته من يحل محله ، لجأ المريد إلى الأمير فيختار له بدل المتوفى ، أو المحروم ، احداً ما ، لقاء مبلغ يتفقان عليه .

والمرءة يتزاولون فيما بينهم ، فلا تحق لهم مصاهرة السلالات الاخرى أي كالمندوبين في الهند



الفصل السادس

الشرائع الطقسية



لكل طائفة من الطوائف طقوس تؤدي بها فرائض العبادة ، وآداب وسنن تقترب بها الى خالق الأكوان ، واليزيدية من بين تلك الطوائف التي اختلفت بسنن وآداب ظهرت مزيجاً من عادات وتقاليد مستمدة من ديانات مختلفة عاصرتها اليزيدية فن بين هذه الطقوس نشاهد شيئاً ليس بالقليل من المجوسية ، كالسجود للشمس والقمر ، وآخر من الإسرائيلية ، كتحریم بعض المأكولات ، وغيره من المسيحية ، كالايقاعات الموسيقية في الحفلات الدينية ، وكثيراً من العادات الإسلامية كالصوم ، والصلاة ، والحج ، والزكاة ، والضحية ، والختان .. الخ وتكاد تكون هذه الطقوس خليطاً من هذه الاوضاع ، ومع ذلك فهي ذات صبغة خاصة . ومما تحسن الإشارة اليه هنا ان عادات اليزيدية وشرائعهم الطقسية ، تقل وتكثر بحسب القرى والأصقاع ، التي يوجدون فيها ، أو بحسب الناس الذين يخالطونهم ، هذا إلى انه جاء في كتابهم المقدس « الجلوة » ما نصه :

احفظوا بالعلم الذي يلقنكم إياه ولا تجوابه — تأتوا به — قدام الأجانب ... ولا تعطوهم من كتبكم لئلا يغيروا عليكم وانتم لا تعلمون (١) .

فإذا تلوت على احدهم نصاً صحيحاً لطقس من طقوسهم ، وطلبت منه تأييد صحته ، موّه عليك الجواب ، وهكذا إذا تلوت نصاً مغلوطاً لطقس آخر ، راوغك في تبيان الحقيقة لان « من أول فرائض اليزيدية كتم عقائدهم عن كل احد » (٢) ولذا لا يمكن أن يستخلص من طقوسهم شيء تتخذ منه معتقداتهم أو آدابهم الاجتماعية على قياس واحد ، كما في سائر المذاهب والاديان .

وقد لاحظنا شخصياً أن ليزيدية جبل سنجار بعض عادات وسنن لا اثر لها بين يزيدية جبل الشيخان ، وان يزيدية الشيخان يتساهلون ببعض آدابهم وسنتهم الدينية ، وعاداتهم الاجتماعية تساهلاً قد لا يقرهم عليه يزيدية سنجار ، وها نحن أولاء نشر فيما يلي تفاصيل طقوسهم على النحو الذي شاهدناه وحققناه بنفسنا ، مضافاً الى مطالعائنا في مختلف الكتب والمجلات .

(١) راجع ص ٤٠ من هذا الكتاب (٢) الدكتور بروكمكي في المقتطف (١٣-١٨٨٩) ص ٣٩٣

١ - الصوم

الصوم عبادة فرضها الله على خلقه تطهيراً لهم ، وتركياً لنفوسهم ، كما فرض سائر العبادات لمصلحة الخلق انفسهم ، للمصلحة تعود عليه ، سبحانه وتعالى ، فهو في غنى عن العالمين . وليس هناك من فائدة للبحث عن سر الصوم . والغرض منه لمن ينكر الخالق ، او ينكر حكمته ، او ينكر النبوات ، ولكن هناك فائدة هي التذكير وطمأنينة القلب للمؤمنين ، ولذا قال تعالى في محكم كتابه المجيد (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) (١) .

وللزيدية صومان : صوم العامة ، وصوم الخاصة ، فصوم العامة هو (صوم يزيد) ويقع في ايام الثلاثاء والاربعاء والخميس الاولى من شهر كانون الاول الشرقي - أي في اقصر ايام السنة - فينقطع الزيدي ، خلال هذه الأيام الثلاثة المتتالية ، عن الأكل ، والشرب والدخان ، من الصباح الى المساء ، زاعماً أن الحكم الذي نزل في الكتاب المقدس بحق الصيام ، كان مجملًا لم يفسره الناس وفق نصه ، فقد نزل باللغة الكردية (سه روز) اي ثلاثة أيام ، لا (سي روز) اي ثلاثون يوماً ، كما توهمه المسلمون ، وترينا هذه الفكرة ان الزيدية يعتقدون بأن الكتاب المقدس هو أصل لجميع الشرائع والأديان التي جاءت من بعده ، وانه جاء باللغة الكردية (٢) دون غير هامن اللغات ، وقد يذهب الزيدي إلى أبعد من ذلك احياناً ، فيرى ان الآية الكريمة (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) (٣) تنطبق على هذا التفسير ، فهو يصوم ثلاثة أيام باعتبار انها تجزي عن ثلاثين يوماً .

اما صوم الخاصة فعبرة عن ثمانين يوماً : يصوم رجل الدين نصفها في العشرين من شهر كانون الأول الشرقي ، والنصف الثاني في العشرين من شهر تموز الشرقي ففي هاتين (المربعانيتين) يذهب الرؤساء الروحانيون إلى مرقند الشيخ عدي بن مسافر الاموي الهكاري في الشيخان « فيصومون ثلاثة أيام ثم يعودون إلى قراهم ليتموا صيام أربعين يوماً ، ولكنهم قلما يصومون هذه المدة ، لأن الصائم إذا بات بنية الصوم ، وقدم اليه أحد في الصباح طعاماً مافأ كله اصبح في حل من هذه القريضة ، او من إتمامها .

أما آداب الصوم ، من حيث بداية الصوم ونهايته ، وما يحل به وما يحرم ، فقد لا تختلف تقريباً عما هي عند المسلمين ، الا من حيث الزام الصائم بأن يتناول وقت الإفطار قطعة من

(١) سورة الذاريات الآية ٥٥

(٢) « التي هي افضل اللغات » كما في صفحة ٩ من (كتاب الزيدية) للقس اسحاق ، وهو كتاب سرياني وجد في دير القوش وطبع في روما سنة ١٩٠٠ م وقد عربه الياس خوشا باشكوانا سنة ١٩٣٢ م وترجمته العربية هذه في خزانة صديقنا الاستاذ كوركيس حنا عواد ببغداد

(٣) سورة الانعام : الآية ١٦٠

الخبز مغموسة بملح ، كما هي عادة اليهود في افطارهم ايام السبت ، أو ان يسف قليلا من تراب مرقد الشيخ عدي .

وقد يتظاهر اليزيدي في (العراق) فيصوم شهر رمضان مراعاة لجيرانه من المسلمين ، إذا ما اختلط بهم ، كأن يريد أن يدمج نفسه فيهم ، وقد شاهدت يزيدياً كان يمتنع عن الأكل في رمضان ، إذا اجتمع بمسلم ، ولا يتردد عنه ، إذا انفرد بنفسه ، والمعروف ان ابا إسحق الصابئي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ (كان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ، ويحفظ القرآن الكريم احسن حفظ) (١) مجارة للشريف الرضي لاتدينا

٢ - الصلاة

الصلاة عند المتدينين رمز الخضوع ، والانقياد لأوامر الشريعة ، فالمصلي يؤدي بحركاته وأعماله ، فروضاً اعتقادية تدل عليها تلك الأعمال ، وهاتيك الحركات . وإذا كان الصوم قديماً ومعروفاً في جميع الشرائع الطقسية للأمم القديمة ، فالصلاة أقدم منه بلا ريب فقد صلي الإنسان القديم ونحن أمام مظاهر الطبيعة ، حينما أرهبتة واخافته ، وهو - لا يزال - حتى الآن ينحني تعظيماً واجلالاً أمام كل ما يتصوره من القوى المسيطرة على هذا الكون .

وليس لليزيدية صلاة عامة ، بالمعنى المقصود عند بقية الطوائف والشعوب ، وإنما لهم صلاة خاصة لا يسمونها بالصلاة ، غير اننا نسميها بذلك ، لأن عدم استعمال المسمى لا يعلم المسمى ، فكل يزيدي متدين ، يتوجه عند شروق الشمس الى مطلعها ، وعند غروبها في مغيبها يلثم الارض ، ويعتبر وجهه بالتراب ، ويدعو دعاءً خاصاً بلغة ، هي مزيج من العربية ، والكردية ، والفارسية هذا نصه :

أمين آمين الله تبارك الدين ، الله أحسن الخالقين ، بهمة شمس دين ، ناسر دين ، سجادين شه شمس ، قوة دين ، قديم البان ، قديم ، سلطان شيخ آدي ، تانج أول ، هاته آخرين ، خيرة بدن ، شروى كرين ، حق الحمد لله رب العالمين ، مش قدده نكه ، باري إيزيد ، اشكروا بختان ، هفتي دوملت ، هشتي هزار خليفة ، صبر وستر ، ره طريق ، عقل وفهم ، اوركان . راستي ناسي ، حيا ايمان ، ياشه شمس عليك السلام » اه . وهذا تعريبه :

أمين آمين الله تبارك الدين ، الله أحسن الخالقين ، بهمة شمس الدين ، ناصر الدين ، سجاد الدين ، الشيخ شمس مؤيد الدين ، باني المجد القديم ، السلطان الشيخ عدي ، رئيس الأولين والآخرين . اعط الخير تنجو من الشر ، حق الحمد لله رب العالمين . مهها كان عدد اعوان يزيد ، فإن بينهم الكافرين والضالين . ومن بين الاثنين وسبعين ملة ، والثمانين الف مخلوق ؛

إذا كان له صبر وسر ، عقل وفهم ، إيمان ثابت ، ويقول القول الصحيح دون زيف ، وكان عنده الحياء والناموس ، فإن الشيخ شمس يشفع له عند الإله
هذا هو نص دعاء الشروق عند اليزيدية سمعته من أفواههم ، واستكتبته بأقلام منقفيهم
وتثبته من تلاوته على شيوخهم ، ولهم فيما عداه أربعة أدعية وهي :
الأول (دعاء الصباح) وهو طويل جداً ، ولغته خليط من العربية والكردية والفارسية .
الثاني (دعاء الأوغر) وهو أطول ، من الأول ويتلونه بعد تلاوة دعائي الشروق والصباح
الثالث (دعاء الغروب) ويسمونه دعاء الشمس ، ويتضمن ٥٣ بيتاً من الشعر بين عربي
وكردى وفارسي .

الرابع (دعاء المساء) ويسمونه دعاء الشهادة أيضاً وهو ما يتلى وقت المنام ، قائماً أو جالساً أو نائماً

٣ - الحج

لليزيدية كعبة يحجون إليها ، ويحفون بها ، في مواسم خاصة من السنة ، هي مرقد (الشيخ
عدي بن مسافر الأموي الهكاري) بالقرب من قرية (عين سفني) مركز قضاء شيخان ،
بلواء الموصل ، ويقولون أن جبل لالش (أو ليلش) الذي يقع فيه المرقد المذكور ، مثل مكة
التي يحج إليها المسلمون ، أن لم يكن أفضل منها ، ولهذا يهرعون إليه في موسم الحج ، الذي
يبتدىء من اليوم الثالث والعشرين من شهر أيلول الشرقي (٥ تشرين الأول الغربي) وينتهي
في اليوم الثلاثين منه (١٢ تشرين الأول الغربي) فمن لم يزره ، فهو كافر في نظرهم ، كبيراً كان
أم صغيراً قرب مسكنه أو نأى .

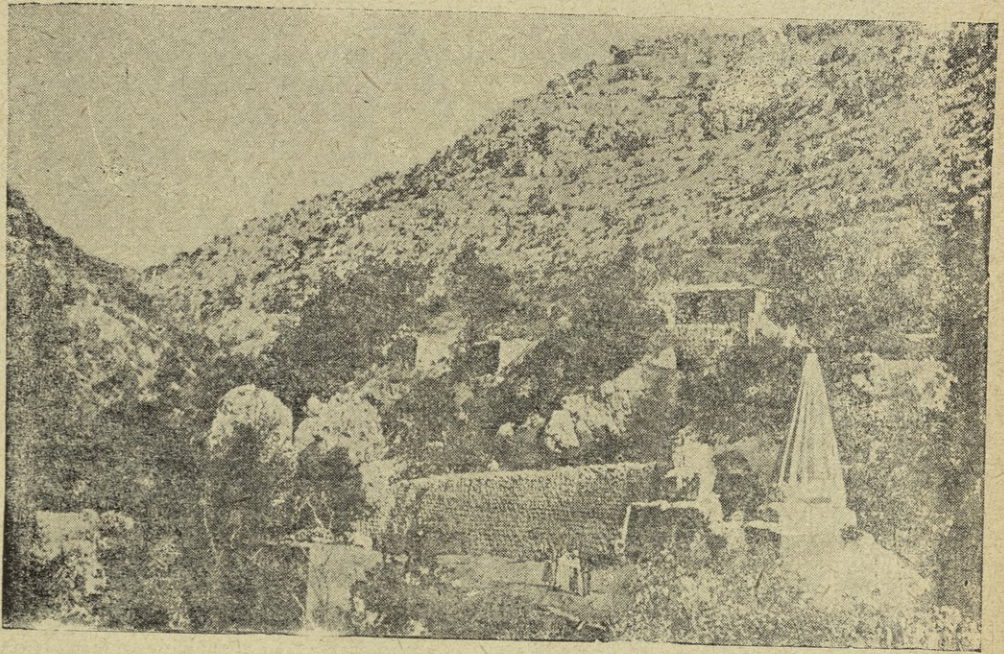
أما الطقوس والأوراد التي يقومون بها في هذا الحج ، الذي يسمونه (عيد الجماعة) فقد
بحثنا عنها في الفصل الثامن (الأعياد) . وأما سبب اختيارهم هذا المرقد محجاً لهم ، دون مكة
المكرمة ، فيقولون فيه : إن العلماء ، والنبلاء ، والمتمولين ، حتى العوام كانوا يقصدون عدداً
في زاويته في (ليلش) (١) لينتفعوا بإرشاداته الدينية ، ويستمعوا إلى نصائحه الأخلاقية ، ولما
كان الغرض من حج بيت الله الحرام (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات
على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) (٢) وقد شهدوا هذه المنافع في حجهم زاوية الشيخ عدي
المتصوف ، فقد انتفى الغرض من حج بيت الله الحرام - كذا -

وينتزع القوالون فرصة حجهم مرقد الشيخ عدي ، فيشترون من «الفقير» مقداراً من
التراب المحيط بالمرقد المذكور ، يعملون منه أقرصاً أو كرات بحجم البندق الصغير يسمونها

(١) قال ياقوت الحموي في : معجم البلدان ٧-٣٧ : ليلش : قرية في الحف من أعمال شرقي الموصل
منها الشيخ عدي بن مسافر شيخ الأكراد وإمامهم «

(٢) سورة الحج : الآية ٢٨

« براتا » (١) تهدي إلى الافراد ، عند زيارتهم طاووس ملك ، كما تعطى للتبرك والحصانة إذ لا بد أن يمتلك كل يزدي كرة من ال (براتا) فيقبلها في صباح كل يوم وفي مساءه ، ويحتمي بها عن كل أذى ، حتى انه إذا ظفر عدو بعدوه وعلم أنه يحمل ال (براتا) فقد لا يمسه بسوء حرمة لها ، ورهبة من غضب صاحبها ، وإذا اختصم شخصان وأرادا المهادنة او المصالحة بعث كل منهما بحبة البراتا التي لديه الى صاحبه فيتوقف القتال أو النزاع فوراً فإن اخفقا في المصالحة استرجعا الحبتين وعادا الى الخصام ، وكثيراً ما اتخذ القوالون هذه الكرات مورد



— كعبة اليزيدية التي يحجون إليها — « مرقد الشيخ عدي بن مسافر في وادي لالش »

اعاشة لهم ، فيمدعونها للمصابين بالامراض والعايات ، باعتقاد انها تشفي المرضى « وكل من ابتلع حبة من هذه الحبوب حفظته سنة كاملة نفسا وجسدا بنعمة ملك طاووس » (٢) ولا بد لكل يزدي ، يحج مرقد الشيخ عدي أو يقصد احد المزارات المقدسة ، أن يغتسل اغتسالا دينيا ، أما في سائر الايام فلا غسل عندهم ولا تنظيف ، لان القوم يرون أن لا قيمة للنظافة البدنية ، مع وجود الغسل الديني .

٤- الزكاة

الزكاة في اللغة النمو ، وعند الفقهاء تستعمل بمعنى عام ، يكون شاملاً حتى الصدقة المستحبة . أما جهة صرف الزكاة فالآية الكريمة :

إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (١)

وتختلف الزكاة عند اليزيدية « ويسمونها الرسوم » عنها عند المسلمين اختلافاً كبيراً ، فيقولون في أصلها : لاحظ الشيخ عدي بن مسافر ، ان الرؤساء والشيوخ في أيامه كانوا في خصام مستمر من أجل عقاراتهم ، وإنماء ثرواتهم ، فشرع في بث روح الفضيلة فيهم ، وصار يزهدهم في المال والعقار حتى تتمكن من حملهم على ترك الدنيا ، وما فيها من عز زائل ، والسعي للآخرة وما فيها من نعيم دائم ، فتنازلوا لمريديهم عن املاكهم ، وعقاراتهم ، وجعل الشيخ عدي لهم نسباً معينة في غلال هذه الأملاك ، يدفع المريد إلى شيخه هذه النسبة في كل سنة ، ويتوارثها الأبناء عن آبائهم لأن المريد كالبقرة الحلوب لشيوخه ، فللشيخ عشرة في المئة من غلة املاك مريديه وحاصلاتهم الزراعية ، وللبير نصف هذه الحصة في المئة ، وللبري ٢١/٤ في المئة ، أي نصف ما للبير ، وللفقير نصف ما للعربي ، وللقال نصف ما للفقير ، أي خمسة أثمان في المئة ، ولا رسم للكواجك على المريدين ، أي أن المريد يصرف إلى رؤسائه الروحانيين ١٩/٣٧٥ في المئة من دخله العام ، في كل سنة ، مضافاً إلى الضرائب التي يدفعها إلى الحكومة المحلية .

لقد قرأنا هذه النسب في كتاب ألفه أحد شبان بعشيقا ، من اليزيديين ، وكنا في زيارته يوم ١٨ نيسان من سنة ١٩٤٧ وكان ال (بابا شيخ) هناك أيضاً فأيد صحة ما كتبه اليزيدي (ف . ص . ر .) هذا في كتابه ، ولعلنا أول من يذيع هذه النسب كتابة

٥- تناسخ الأرواح

يعتقد اليزيديون بفكرة التناسخ ، على الصورة التي يعتقد بها غلاة المتصوفة من رسخ ، ومسح ، وفسخ ، ونسخ (٢) وتتجلى هذه الفكرة في كثير من المراسم التي يجريها ، وهم يرون أن الأرواح تنقسم إلى قسمين : أرواح شريرة تنقسم أجسام الحيوانات الخبيثة : كالكلب والحمار ، والخنزير ، وتعذب بهذه العودة ، فتلاقي جزاءها بهذا التقمص ، وأرواح طيبة تبقى

(١) سورة التوبة . الآية ٦٠

(٢) الرسخ : انتقال النفس الناطق من بدن الانسان إلى الأجسام النباتية ، والمسح : انتقال النفس المذكورة من بدن الانسان إلى أجسام الحيوانات ، والفسخ : انتقال النفس الناطق من بدن الانسان إلى الجمادات ، والنسخ : انتقال هذه النفس من بدن إنساني إلى بدن إنساني آخر

مرفرفة في الفضاء ، وتدور في الهواء لتكشف للناس الأحياء ، الأسرار المكنونة ، والمغيبات الخفية ، فهي على اتصال دائم بعالم الغيب ، لذلك نشاهد اليزيديين يصلون ليلة وفاة الميت ، ويتضرعون كثيراً ليظفروا في تلك الليلة بالأحلام التي تكشف لهم منقلب الميت ومصيره ، وترتهم عودة الفقيد الثانية ، وتقمصه الجديد ، خيراً كان أم شراً ، وتعرفهم بأرواح أهل الجنة الأحياء ، وأرواح أهل النار الأشرار فإن تقمصت روح ميتهم جسداً إنسانياً ، حمدوا الله على هذا المنقلب ، وإذا تقمصت جسد احد الحيوانات الحفيرة ، شرع أهله في تقديم القرابين والندور ، حتى تخرج الروح من حيوان لآخر ، فتتم درجات التناسخ ، وتحل جسداً إنسانياً ولذا « فإن كثيراً من الأغنياء إذا كان لهم أولاد مسرفون ومتمردون ، فإنهم خوفاً من أن يبددوا ذلك الغنى ، ويضيع بيد هؤلاء الأولاد ، يطمرونها في الأرض ، واضعين هناك علامة ما ، معتقدين برجوع روحهم ثانياً ، وعندئذ يخرجون تلك الثروة ، ويعيشون في بجموحة السعادة » (١)

وهذه العقيدة قديمة ، اعتنقها كثير من الأقوام الوثنية ، وهي أصيلة في هذا المذهب ، ومقررة ، إلا أنها ليست من معتقدات العوام ، لتظهر على أفواههم ، ولهذا يعتقدون أن رؤساءهم عاشوا في جميع العهود .

وفي نهاية الفصل الثاني من كتابهم المقدس « الجلوة » ما يؤيد هذه الفكرة وهذا نصه : « ما أسمح لأحد بأن يسكن هذه الدنيا أكثر من الزمن المحدود مني ، وإذا شئت أرسلته مرة أخرى ثانياً ، وثالثاً ، إلى هذا العالم ، أو إلى غيره ، بتناسخ الأرواح » (٢) وهناك قصة طريفة رواها مصطفى نوري بك ، الذي كان والياً على الموصل ، فكتب رسالة عن اليزيدية « ٣ » هذا نصها : كما جاءت في ص ١٩

ويزعمون أنه لما توفي حسن البصري انتظرت روحه على شاطئ الماء للتحري عن النسخ والانتقال الذي سينالها ، وفي هذه الأثناء جاءت بنته الباكورة إلى الماء فلأت جرتها وعادت إلى دارها ، وحينئذ استولت عليها حرارة ، فأخذت قليلاً من ماء الجرة فحبلت في الحال ، وبعد تسعة أشهر وضعت ولداً يشبه أباهما إله .

وهذه الاقصوة شبيهة بتلك التي رواها « اسماعيل جول » عن « منصور الحلاج » في كتابه - اليزيدية قديماً وحديثاً - ونوهنا عنها في الفقرة الثالثة ، من بحث (عادات أخرى) .

(١) القس اسحق : ص ٣٢ (٢) راجع ص ٣٩ من هذا الكتاب

(٣) طبعت هذه الرسالة في مطبعة « جهاد » في الاستانة سنة ١٣٣٨ رومية وعنوانها « عبدة إبليس »

الفصل السابع

السنن الاجتماعية

١ * الزواج *

نبحث في زواج اليزيدية من ناحيتين : من ناحية السنن، ومن ناحية الأحكام ، فسنن الزواج عندهم تبدأ باحتفال ديني يجري فيه عقد الزواج ، إلا أنه يسبق بأدوار : فالدور الاول ، هو الاتفاق الذي يشترط حصوله بين الراغبين في الزواج ، في كثير من الأحيان ، وهو لا يخرج عن كونه تفاهماً ، واتفاقاً شخصياً ، وهذا يحصل — عادة — في مواسم الزيارة — ولا سيما في عيد الجماعة الذي سيأتي ذكره — حيث تباح لهم المغازلات الغرامية ، ومختلف أنواع المجون ، على شرط ان لا تؤدي إلى موقعة أو اختلاط بغير اليزيدي . وربما كانت هذه العادة مقتبسة من الديانات الإباحية القديمة ، ولا سيما المجوسية منها .

والدور الثاني يبدأ بمكاشفة الولد والده ، والابنة امها ، بما اتفقا عليه ، دون أن يحق للوالدين ان يقفا ضد رغبتهما ، بحيث أن الراغبين في الزواج إذا وجدا مقاومة منهما ، او من أحدهما ، جاز للفتى ان يخطف الفتاة ، فيهرب بها ، فيتزوجها ، شرعياً ، حسب السنن والآداب اليزيدية ، دون مهر ولا صداق (١) ثم يتدخل أحد العقلاء لإصلاح ذات البين ، وإرجاع العروسين إلى محلتهما . أما إذا رضي الأبوان ، فتجري حينئذ المفاوضة لتعيين المهر (٢) الذي يشترط فيه ان يكون قطعاً من النقود الفضية وبعض الماشية . والمهر أهم ركن من أركان الزواج عند اليزيدية كما سنرى (٣) وذلك ان والد الفتى يذهب الى «شيخه» فيخبره برغبة

(١) « لانها كسب يده » - كما في كتابهم المقدس (مصحف رش)

ويقول الدملوجي في كتابه ص ٢٩٩ ان هذه العادة أبطلت في الايام الاخيرة واصبح من الضروري أن (ترغم الفتاة التي يقع عليها التهريب زوجها على تأدية مهرها إلى والدها وإذا تباطأ تتركه وتعود إلى اهلهما) .

(٢) كان المهر قديماً يساوي تسعة مثاقيل ونصف الثقال من الذهب الخالص ، أما الآن فقد ترك تحديده للاتفاق .

«٣» (وإذا خطف رجل امرأة رفيقه ، وذهب بها الى مكان فيه يزيديية ، فيسترونها عندهم ، لكن من الواجب على الرجل الذي يخطف المرأة أن يجازي اهلهما بمبلغ من الدراهم ، او يعطي امرأته الأولى الرجل الذي أخذت زوجته ، او يعطيه اخته ، او واحدة اخرى من عائلته ، ويفعل عين الشيء مع من يخطف ابنة غير متروجة أو امرأة عجوز ٥١)
القس إسحق في كتابه الارامي (كتاب اليزيدية) ص ٢٧

ولده فيذهب (الشيخ) مع بعض وجوه القرية الى والدي الفتاة ويخطبها منها حسب الاصول ثم تجري المفاوضة لتعيين مقدار الصداق وعندئذ يسلم والد الفتى الى والد الفتاة ثلث المبلغ الذي يتفق عليه مع قطعة من الحلي الذهبية فيكون قبول ذلك إيذاناً بالقبول ثم تذهب نسوة يحملن التمر والسكر فيرمينه في الطريق المؤدية الى دار الفتاة المخطوبة وفي دارها ويسمى ذلك (الخطبة)

أما الدور الثالث فيبدأ بهذه الآداب : يؤتى برغيف خبز من دار احد المشايخ ، فيتقاسمه العروسان ، ويأكلانه كنماوس لعقد الزواج ، فإن تعذر ذلك ، اكتفيا بسف قليل من (البراتا) (اي من تراب مرقد الشيخ عدي) وهو مذخر عادة عند رؤسائهم ، يتقاسمه العروسان ايضاً ، وبذلك ينتهي عقد الزواج . فإذا حان وقت الزفاف ، احضر اقارب الخطيب مقادير كبيرة من العرق والنبيد ، ثم يدعى عدد من الشبان والشابات إلى حفلة العرس ، فيبدأ الشبان بقرع الطبول ، والعزف بالزرناني ، وتشرع الشابات بالرقص حلقات ، وتستمر الحال على هذا المنوال ثلاثة ايام . فإذا كانت الليلة الاخيرة ، زفت الخطيبة إلى دار خطيبها ، راكبة حصاناً مزيناً بأجبي الحلل ، إذا كانت من قرية غير قريرتها الجديدة ، وماشية وثيداً ، إذا كانت من قرية خطيبها ، ومشى وراءها المعارف بغنائهم ، والنساء بزغاريدهن ، والطلل والزرناني (١) يشنفان الاسماع ، فإذا مرت في طريقها بمسجد ، او مقام ، او بيعة للنصارى ، وجب عليها زيارة ذلك المحل المقدس ، فإذا دخلت دارها الجديدة . ضربها خطيبها بشلالة صغيرة — أي بحجارة إشعاراً لها بسلطته عليها كما في القرآن الكريم «الرجال قوامون على النساء» (٢) ثم يكسر رغيف خبز على رأسها رمزاً إلى ما يجب ان تفعله من مؤساة الفقراء (٣) ويقف احد الاصدقاء على باب غرفة العرس ويده بندقيته . منتظراً خروج العريس بمنديل فض البكارة ، فإذا خرج به اطلق البندقية في الفضاء ، إيذاناً بفض البكارة ، ووجوب انصراف الناس .

(١) الزرناني هي الصرناية ، وهي أشبه بالقرنطة ، من آلات الطرب ، وقد جاء في كتابهم (مصحف رش) عن سبب استعمالها في الزواج ما نصه :

وبعد هذا وقع خصومة بين رجل وامرأته في ذلك الزمان ، الرجل يقول إنها امرأتى ، والمرأة تقول ليس هو زوجي ، فحكم بينهما واحد من امتنا الأبرار ، وأمر بأن يكون بكل عرس طبل وزرناني ، وذلك لاجل الشهادة على الزواج لكيما يسمعون الناس ان فلانا اخذ فلانة ناموسياً « ١٥ راجع ص ٤٢ من هذا الكتاب (٢) سورة النساء الآية ٣٣

(٣) جاء في كتاب اليزيدية المقدس (مصحف رش) فيما يتعلق بهذه العادة ما نصه :
(وعند وصولها لبيت العريس ، يلزم ان يضربها العريس بحجر صغير حتى تكون تحت سلطانه ، وان يكسرون رغيف خبز على رأسها حتى تكون محبة للفقراء والمساكين) ١٥ « راجع ص ٤٦ من هذا الكتاب »

هذا من حيث الآداب والسنن ، أما من حيث الأحكام ، فلليزدي ان ينكح ما طاب له من النساء مثنى ، وثلاث ، ورباع ، ولكن يحرم عليه أن يجمع بين اثنتين بغير رضى الأولى وإذا رزق اولاداً من أولى نسائه لا يسمح له أن يتزوج ، مع وجودها . من امرأة اخرى (١) « والزواج عندهم يكون من سن الثانية عشرة إلى الثمانين . إلا أن امير الشيعان سعيد بك أصدر أمراً إلى شيوخ الملة — حسب سلطته التشريعية — في ١٢ أيار من عام ١٩٢٩ مآله « ان البنت التي يعقد نكاحها يجب أن لا يقل عمرها عن خمسة عشرة سنة ، تاركاً الحد الأعلى للعمر إلى ما جاء في الشريعة من قبل ، كما أنه شدد على أنه « يجب ان يحصل التراضي والقبول فيما بين الشاب والبنت أولاً ثم يعقد نكاحها » ضارباً عرض الحائط التقاليد التي توجب على الفتاة ان تخضع لإرادة والدها في تزويجها ممن يشاء .

« وفي شهر نيسان محرم الزواج عندهم ، وذلك إكراماً لشهر نيسان ، لأنه أبو الورود ولأن الأنبياء في هذا الشهر قد تزوجوا ؛ لذلك إكراماً وتبجيلاً لوقار الانبياء ، يمنعون عن الزيجة في هذا الشهر » (٢) وكذلك يحرم الزواج والوطء على اليزيدية في ايام الاربعاء والجمع « إلا على الكواجك فإنهم يتزوجون أي حين شاءوا » (٣) .

وتنقطع علاقة البنت عن أبيها عندما تتزوج ، فلا ترثه ، لأن الزواج في نظرهم بيع ، والبيع يقطع المبيع بصاحبه ، فإذا رفضت البنت اليزيدية الزواج ، أو أحبت ان تبقى عانساً ، وجب عليها ان تخدم اباه ، ما دامت في قيد الحياة . « وإذا مات زوجها ترجع إليه ويزوجها ثانية وثالثة ورابعة إلى ان تزول عنها خاصة الانتفاع وتدخل في مصاف العجائز » (٤) دون أن ترث زوجها المتوفى . وللأولياء — كما للأبوين — أن يزوجوا المرأة اليزيدية ، إذا وجدوا مصلحة في هذا الزواج . « ولأنساب الأرملة حق في إجبارها على الزواج إلى المرة السادسة ، ولها أن تبتاع حريتها بأن تدفع لذويها مقدار المهر الذي يدفعه من يطلبها » (٥) « لأنها شبيهة بالبهتان التي تعطى بالعشروياً كلون من ثمارها » (٦) وإذا أعرضت المرأة المترملة عن الزواج واختارت البقاء ثيبه ، حرصاً على أولادها . فلوليها الحق ان يأخذ مهرها ثانية من أولادها ، فإذا لم يتألف الزوجان ، فعلى ولي الزوجة أن يعيد المهر الذي أخذه ، ويسترجع المرأة التي زوجها

« ١ » قصر صادر في المقتطف (٨٨ - ١٣٩٦ ص ٣٦٧)

« ٢ » اساميل جول في كتابه « اليزيدية قديماً وحديثاً » ص ٨١ بيروت ١٩٣٤ م

« ٣ » مجلة الضياء المصرية : ١ - ١٨٩٩ ص ٧١١

« ٤ » صديق الدمولجي في كتابه « اليزيدية » ص ٢٨١

« ٥ » المقتطف ١٣ - ١٨٨٩ ص ٣٩٧

« ٦ » القس اسحاق ص ٢٨

فإذا عسر على ولي المرأة إعادة المهر فوراً ، فيفترق الزوجان ، وينتظر الزوج ريثما تلقى زوجته لها زوجاً آخر ، وهناك يسترجع مهره (١)

وللزيدية في الزواج طبقات يتميزون بها - كما كانت عادات الرومانيين القدماء - فلا يجوز لأبناء الشيوخ منهم ان يتزوجوا غير بنات الشيوخ ، كما انه لا يباح للعامة ان يخطبوا بنات الشيوخ ، بل لكل طبقة أن تتزوج فيما بينها ، خلافاً لقاعدة « المؤمن كفؤ المؤمن » المتبعة عند المسلمين ، على أن الشريعة الزيدية غالت حتى في زواج أبناء الشيوخ من بنات الشيوخ ، فال معروف عن أسرة الشيوخ انها تقسم إلى ثلاث شعب رئيسية ، وقد حرمت الشريعة الزواج بين شعبة وأخرى « ما خلا الأمراء فإنهم يتزوجون من تعجبهم من النساء من اي طبقة كانت » (٢) ولكن الأمير الذي يقدم على هذا العمل « يخطىء بفعله هذا خطيئة عرضية » (٣) فإذا طلق إحدى محارمه حرم عليها الزواج من غيره حتى تموت .

وتختلف عقوبة الزنا عند الزيدية ، باختلاف ديانة الزاني ، فقد يغفر للفاسقة فسقها ، إذا فسقت مع زبيدي ، ويكون جزاؤها القتل . إذا فسقت مع غير زبيدي . لأن الزبيدي لا يكتسب الصفة الزيدية إذا لم يولد من أب وأم زبيدين ، ولهذا لا يسوغون زواج الزيدية بالأجنبي ، ولا زواج الزبيدي من أجنبية . لئلا يختلط الدم ، ويضيع النسب ، وهذا ماسبب تناقص عددهم تدريجياً حتى أن الباحثين في تاريخ الأقوام والسلالات يرون أن قد لا تمر مدة طويلة حتى ينقرض الزبيديون فلا يبقى لديانتهم إلا الذكر التاريخي . أما الزاني فإن كان غير زبيدي قتل . إن أمكن قتله ، وإن كان زبيدياً عوقب بصرامة دون قتل . فإن كان الزنا مع ثيب ، وجب إرضاء المتولي عليها .

وللزيدي أن يهجر زوجته مدة أفصاها اربعون يوماً فإن لم يتصالحا طلبت الزوجة الطلاق من زوجها بعد ان تسقط حقه في كل ما لها في بيت الزوجية من أثاث ومتاع وتزوج غيره دون زعل ولا خصام .

وليس الطلاق بمحظور في مذهب هذا الفريق من الناس ، وهو يكون بإعطاء المراد طلاقها ثلاث حجرات ، رمزاً إلى التخليق بالثلاث ، إذا كان المطلق شيخاً ، أما إذا كان من

« ١ » الدملوجي ص ٢٩٧

« ٢ » مجلة الضياء ١ - ٧١١ وفي مقالة لمبد الرحمن بدران في مجلة الجنان ج ٧ لسنة ١٨٧٦ ص ٥٢٩ ما نصه : « ومن معتقداتهم أيضاً ان الرئيس المذكور إذا طلب إحدى النساء ، بكرراً كانت أم ثيباً ، عزبها او متزوجة ، نحل له بالحال وتحرم على غيره ولو كان بملها من كبارهم » .

« ٣ » القس اسحاق في - كتاب الزيدية - ص ٢٧

العامّة ، فيكفي منه الطلاق واحداً ، ويجوز له أن يسترجعها بلا عدة ولا قيد ، إذا كان من العامّة ، أما إذا كان من الخاصّة ، فإنه يستنكف أن يسترجع زوجته ولا سيما إذا كانت نكحت غيره . وعلى كل يجب أن يحضر الطلاق الشيخ و « الكريف » واخ الاخرة .

هذه هي أحكام الزواج عند اليزيدية . وإذا كان سعيد بك بن حسين بك ، أمير اليزيدية المتوفى في تموز من عام ١٩٤٤ قد تزوج عشر زوجات (آخرها الآنسة ونسه بنت اسماعيل بك جول ، التي هربت منه وأسلمت) فلأنه (مصون وغيب مسؤول) وإذا كان بعض اليزيدية قد جمع بين أكثر من زوجة واحدة في آن واحد ، مع أن أولى زوجاته أنجبت له الذكور والإناث ، فلأن مقتضيات الأحوال أوجبت الخروج على هذه الأحكام ، وعدم التقيد بهذه التقاليد ، ولله في خلقه شؤون .

ومدة النفاس عند اليزيدية أربعون يوماً ، فلا يجوز لزوجها أن يطأها في بحر هذه المدة ، كما لا يجوز له أن يطأها في حالة حيضها .

٢ - * الطوائف بالسناجق *

يعتقد اليزيديون ان كل ملك من الملائكة السبعة الذين اشتركوا في تكوين هذا العالم عمل له سنجقاً خاصاً (١) وان سناجقهم هذه أودعت سليمان الحكيم ، فلما حضرت الوفاة سليمان سلمها إلى واحد من ملوك اليزيدية ، فصارت تنتقل فيما بين ملوكهم ، ولما ولد (بربريا) أو يزيد البربري ، تسلم هذه السناجق ، ونظم لها نشيد ينشدونها أمامها باللسان الكردي ، مع قرع الطبول والصنوج ، والغزف بالشبابات .

وكان عدد هذه السناجق سبعة ، فلم يبق منها اليوم غير سنجق واحد فإن حكومة الاستانة كانت في سنة ١٣٠٩ هـ أوفدت الفريق عمر وهبي باشا لإصلاح العراق ، فشاعت سياسته أن ينكل باليزيديين ، ويصادر ستة من سناجقهم ، بوصفهم مسلمين ضالين ، فاضطروا أن يصطنعوا بطلاً منها . ويرى السيد صديق الدمولوجي في ص ١٣ من كتابه (اليزيدية) ان الفريق المشار اليه كان قد استولى على أربعة طواويس فقط وأرسلها إلى بغداد ، حيث حفظت في خزانة الجيش السادس عام ١٨٩٢ م ، ثم اعيدت اليهم أثر إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ م وتحفظ هذه السناجق عادة في (خزينة الرحمن) في بيت الإمارة في « قرية باعذرى » من

(١) السنجق كلمة تركية معناها الراية ، ويطلقها اليزيديون على تمثال من الشبه بصورة طاووس . يسمونه « طاووس ملك » ويرمزون به الى مبعودهم ، وقد يرددون بها المكان الذي يطوفون به بذلك التمثال .

قرى قضاء الشيخان ، بلواء الموصل ، وتعطى بالالتزام إلى القوالين (١) الذين يطوفون بها ثلاث مرات في كل سنة (في نيسان وأيلول وتشرين الاول) فيقصدون القرى اليزيدية ،



صورة السنجق ويسمونه *طاووس ملك* كما نوهما الكتاب الاجانب
وقد نشرنا صورته الحقيقية فيما تقدم

(١) جمع « قوال » - كشداد- أي كثير القول . ويتراوح بدل الالتزام من ٦٠٠ إلى ١٥٠٠ دينار
فإذا احلت السنة اعطي بالأمانة وعندها يذهب وكيل عن الامير مع القوالين لجباية الصدقات

أتى كانت ، لجمع الصدقات . وكيفية ذلك انهم (يرسلون الواحد إلى الكلمتين « ١ » والثاني إلى حلب ، والثالث إلى بلاد المسقوف « ٢ » والرابع إلى جبل سنجار ... أولاً يمشون بهم إلى الشيخ عادي - كذا - هناك يعمدوهم بترميل ورقص عظيم ، ويأخذ كل واحد من هؤلاء المضمنين حملاً من تراب الشيخ عادي - كذا - ويعملوه بنادق بقدر العفص ، ويحملوه معهم مع السناجق ، حتى يعطوه للبركة ، ولما يقترب صاحب السنجق لمدينة أو قرية ، يرسل قدامه منادي حتى يستعدوا لقبوله بالإكرام والتبجيل ، فيخرجون جميعهم للقائه بشباب العز الفاخرة مع بخور وعطور ، والنساء بالتهليل ، ويزمرون آية الفرح ، وعند دخوله تكون مزايده العشر في بيت الذي يحل فيه . أما بقيه أهل البلد أو القرية فيقدمون له هداية . فضة ، كل واحد على قدر لياقته) « ٣ » وذلك إن الرجل الذي يرسل البذل عليه ، يدعو السنجق إلى داره فينصبه في أبرز موضع ، متكئاً على مساند خاصة (كما في الصورة السابقة) ، ويسرج حوله الشموع ويجلس القوالون عن يمينه وعن شماله ، ومعهم البيرة (أو البيورة ، وهي مفرد بير) والشيوخ فيرتلون الأناشيد الدينية الخاصة ، ويباركون للزائرين حسب درجاتهم ، ولا ينقطع قرع الطبول والعزف بالشبابات خلال هذه الفترة .

أما الناس فيتدفقون من جوانب القرية التي حل الطاووس فيها ، فيطوفون حوله سبع دورات ، بنحشوع واحترام وإجلال ، واضعين أيديهم فوق صدورهم ، ومقدمين الهدايا والنذور ، كل حسب طاقته ، وكثيراً ما يتشدد القوالون في طلب المزيد من النذور ويحجبون البراتا عن الزائرين حتى يقدموا ما يرضيهم من النذور وعندئذ يسمح لهم بشرب الماء من اناء الطاووس ويسمونها « طاسة السنجق » وتناول الطعام على مائدة صاحب الدار ، حتى إذا تمت الزيارة ، فصلوا السنجق قطعاً ووضعوه في كيس يسمونه هكبة « بالكاف الفارسية » وهي محرقة من حقيبة كما يظهر ، وانتقلوا إلى قرية أخرى ، وهكذا دواليك .

أما بقيه السناجق (أي الثلاثة المتباكية) فبعد إخراج الأربعة على الصورة المذكورة ، يحفظ اثنان في مقام الشيخ عدي ، ويبقى الثالث في (قرية بحزاني) لطاف به في (قرى الشيخان) . ولا بد من غسل هذه السناجق بماء السماق ، لرفع الصدا عنها ، ومسحها بزيت الزيتون لتلميعها .

(١) لعله أراد خلاط ، قصة أرمينية الوسطى ، ليستقيم المعنى

(٢) أي بلاد روسية السوفياتية

(٣) هذا نص ما جاء في كتابهم المقدس «مصحف رش» راجع ٤٤ من هذا الكتاب ،

٣ - * المحرمات *

١- يحرم على اليزيدية أكل الخس، واللهاثة (الملقوف) والقرنابيط، وبعض الخضراوات التي تسمّد بعذرة الإنسان، ولا سيما الخس « فإنه عندهم من أخس ما خلقه الله على وجه الأرض ومجرد رؤيته حرام، حتى إذا أرادوا أن يعنوه قالوا ذلك الوحش » « ١ » وإذا أراد أحدهم أن يهين يزيدياً قال له « خس الموصل في فك ». ويحرم عليهم من اللحوم، لحم الخنزير، ولحم السمك على اختلاف أنواعه، وكذلك لحم الغزال، كما يحرم على الشيخ وتلاميذه أكل لحم الديك، احتراماً لإلههم طاووس ملك، وقد جاء في كتابهم المقدس « مصحف رش » ما نصه:

(ثم حرام علينا أكل الخس، لأنه على اسم نبيتنا الخاسية، والسمك علينا حرام احتراماً ليونان النبي، والغزال، لأنه غنم أحد أنبيائنا، والشيخ وتلاميذه حرام عليهم أكل الديك، لطاووس آلهنا، والقرع أيضاً ما يأكلوه هؤلاء المذكورين) إه-٢-

٢- يحرم على اليزيدي حلق شاربيه، أو استئصالها بالمقص، غير أنه يستحب تخفيفها. أما اللحية فيجوز فيها كل ذلك، بل يستحب، والعادة اليوم عند اليزيدية أن تحلق العامة لحاها ولا تقص شواربها. أما القوالون، والفقراء، والبيره، والشيوخ، فلا يجوز لهم ذلك، شأنهم في هذا الأمر شأن رجال الدين في بقية المذاهب والشيعة، وقد جاء في « مصحف رش »:

« وأيضاً من قوانيننا أن القوالين لا يعبروا موسى على وجوههم » إه

٣- يحرم على اليزيدي أن يتعلم القراءة والكتابة مطلقاً، إلا أنهم يجيزون ذلك لعائلة واحدة من سلالة الشيخ حسن البصري، لإحدى سلالاتهم، ويعلل المطلعون والباحثون السرفي هذا التحريم، بحشية الرؤساء اطلاع أبناء المذهب على الحقائق الدينية عند الطوائف الأخرى الأمر الذي يؤدي حتماً إلى وقوع خلاف مذهبي فيما بينهم، قد ينتهي إلى نبذ عقيدتهم الدينية أو إبدالها بغيرها، ولما كان إسناد فعل المنكر إلى أحد رجال الدين، والبحث عن أسرار الديانة اليزيدية، وعللها، من المحرمات عندهم، فقد تقبلوا نواهي رؤسائهم بعدم جواز التعلم على مفضض.

على أن الشيوخ بدأوا يسمحون لأبناء الطائفة بالدخول في المدارس الحكومية، وارتشاف مناهل العلم العذبة، مجارة للظرف والزمان، وكأمر لا بد منه في هذه الأيام. وقد تخرج

بعضهم في بعض المدارس الراقية ، كدار المعلمين العالية ، كثر الله عدد المتعلمين منهم .
 ٤ — يحرم على اليزيدي أن يتغيب عن بلده أكثر من سنة ، فإذا اضطُر إلى ذلك حُرمت عليه زوجته ، كما حُرِم عليه الاقتران من امرأة أخرى ، وإن تسامحوا في ذلك مؤخرًا .
 ٥ — يعتقد اليزيديون أن الحمَّام ، والمرحاض من ملاجئ الشيطان ، في نظر المسلمين ، فلا يدخل اليزيدي مرحاضاً ، ولا يعتسل في حمام ، وإن تسامحوا في ذلك بعض التسامح في الآونة الأخيرة ، كما يحرم عليه ارتياد مجالس الانس والطرب ، تذليلاً للنفس وانكاراً للذات .
 ٦ — يحرم على اليزيدي النظر إلى وجه المرأة غير اليزيدية ، ومداعبة المرأة التي حرمتها الشريعة عليه من جنسه « ١ »

٧ — يرى اليزيديون أن الملائكة تتصل فيما بينها في شهر نيسان ، لهذا فانهم يحرمون الزواج وتعمير البيوت ، في الشهر المذكور ، ويقولون أن كثيراً « من الذين تزوجوا بهذا الشهر وماتوا وهكذا الذين عمروا بيوتاً بهذا الشهر وما نجحوا » (٢)

٨ — لا يجوز لليزيدي أن يدخل مساجد المسلمين ، ولا أن يرى المسلم يؤدي صلاته لافي هذه المساجد ، ولا في غيرها من مواضع العبادة ، لأنه إذا سمع المصلي يتعوذ من الشيطان وجب عليه أن يقتله فوراً ، وقد جاء في (مصحف رش)

« ولا يجوز لأحد منا أن يلفظ اسمه = اسم الشيطان أي طاووس ملك = أو يشابه اسمه كالشيطان ، وقيطان ، وشر ، وشط ، وما يشابه ذلك ولا لفظة ملعون ، أو لعنة ، أو نعل ، وما يشابه ذلك جميعاً ، حرام علينا أولاً ثم احتراماً له » إه « ٣ »

٩ — لا يجوز لليزيدي أن يبصق على الأرض ، لما في ذلك من رمز الإهانة لطاووس ملك « الشيطان » ولا أن يستخدم الفرس والحصان في حمل الأثقال . ولا أن يلبس لباساً أزرق اللون (٤) ولا أن يقلم أظافره ، ولا أن يغتسل من جنابة ، ولا أن يستنجي بعد قضاء الحاجة ولا أن يحلق عند غير اليزيدي . ولا أن يستعمل الموسى الذي حلق به غير يزيدي ولا أن

« ١ » صديق الدمولوجي في كتابه اليزيدية ص ٢٩١

« ٢ » اسماعيل جول ، في كتاب اليزيدية قديماً وحديثاً ص ٨٧

« ٣ » راجع ص ٤٦ من هذا الكتاب

(٤) ذكر الزمخشري في [كتاب الكشاف ٢-٣١] « ان الزرقه أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب ، لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون . ولذلك قالوا في صفة العدو : أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين » إه .

ولا تزال القبائل الكردية في الشال تكره الأزرق من اللباس ، ولا سيما إذا كان مصبوغاً ، أي لم يكن أصله نيلياً ، أما اليزيديون والصابئون فقد حرموا الأزرق لأسباب لاتزال مجهولة لدينا فهل من مرشد علمي ؟

يقتل أو يزني أو يكذب ولا أن يبيع ملكه لغير يزيدي ... الخ
ويحرم على الفقراء والكواجك النوم على سرير كما يحرم على الرضيع ان يرضع عندغير اليزيدية

٤ * عادات أخرى *

١ - من عادات اليزيدية أنهم يقدسون بعض الأشجار فيحيطونها بالسياج ، ويطلونها بالخضاب ، ويشدون بها الخرق ونحوها . ومنهم من يأخذ من ورقها ابتغاء الابلال من علة فيه ، وعدد هذه الأشجار ليس بضئيل ، ومنها (شجرة الست نفيسة) في قرية (بعشيقا) وشجرة توت بالقرب من نبع ماء في قرية (بجزاني) يقال لها (شجرة الشيخ مند) وشجرة بلوط كبيرة تقع في الطريق المؤدية إلى مرقد الشيخ عدي ، بينه وبين قرية عين سفني ، يقال لها (شجرة الكواجك) وشجرة في أعلى جبل هكان ، وأخرى بالقرب من قرية (ميركي) أمام جبل مقلوب ، وأخرى في قرية (بريستك) بين القريتين (عين سفني) و (باعذرا) (١)

٢ - ومن سننهم أنهم يختنون أطفالهم كالمسلمين (٢) ويغسلونهم من دنس الولادة ، غسلًا يسميه النصراري المجاورون « تعميداً » وذلك بأن يغطس الطفل ثلاث مرات في عين ماء تقع بالقرب من مرقد الشيخ عدي يقال لها « العين البيضاء » (٣) ويكون هذا الغسل عندما يبلغ الطفل أسبوعاً من عمره ، فإن تعذر ذلك أجلوه إلى الفرصة المؤاتية ، ولا صحة لما يقال عن تحديد هذه الفرصة ، فقد تكون سنة أو سنتان أو أربع سنوات ... الخ

٣ - ومن عاداتهم أنهم لا يشربون بالكوز ولا بكل آنية لها رقبة ، ولا يأكلون فضلة غريب ، وعلة ذلك عندهم (ان منصور الحلاج لما قتله الخليفة المقتدر بالله ، وألقى رأسه بالماء ، طافت الروح على وجه الماء المذكور ، وان الخليفة كان قد أعطى اخت منصور الحلاج حريتها ، وأنها اخذت جرتها وذهبت إلى الماء ومألتها وشربت ، فدخلت روح أخيها المذكور في

(١) الذي يكون له سخونة حالا يتفرع إلى الست نفيسة ، وهي شجرة في قرية بعشيقا ، أو يطلب من شجرة [عدي رشو] وهي شجرة التوت في قرية كبركي وهي قرية واقعة جنوب دهوك ، على بعد ثلاثة أميال تقريباً وكذلك الذي يكون اصفر اللون يقصد : كاتي زركي . وهي كلمة كردية ، معناها العين الصفراء ، والذي به ورم ، يذهب إلى بيت البير في قرية ، مام رشا ، وهكذا فإن جميع الامراض لها وسائل لإشفائها له .
القس اسحق ص ٣٩

(٢) يكون الحتان بين السنة الثالثة والسنة السابعة من عمر الوليد . ويتحتم على وليه ان يشتري الالبسة الجديدة والاحذية ليوزعها على معارفه واصدقائه ليشهدوا حفلة الحتان . أما التعميد فهو يشمل الذكور والاناث على حد سواء ويكون في السنة الثالثة من العمر حيث يؤخذ الوليد إلى مرقد الشيخ عدي ومعه امه وابوه وشيخه فيسلمه البير ويغسله ثلاث مرات ثم يلبسه بدلة من حساب الشيخ عدي

(٣) وهي شعبتان احدهما للذكور والاخرى للاناث

بطنها ، وهي لم تدر عاقبة أمرها . إلى أن ظهر حبلها ، وولدت ، ووضعت ابناً يشبه أخيها — كذا — كما كان ، وصار الشيخ المذكور ابنها من النسب ودائر لها من الحسب « ١ »

٤ — وفي سنجار عادة عند اليزيدية غير معروفة لدى يزيدية الشبخان . ذلك ان السكان اليزيديين يرمون قطعاً من النقود الفضية والنحاسية السارجة في شق يجبل سنجار ينتهي الى هاوية لا يعرف مداها ولا منتهىها فلا يجراً سارق على الوصول اليها لانه يقتل فوراً ويهدر دمه وهم يعتقدون بأن مهديهم المنتظر — وهو شرف الدين — سيظهر قريباً ويلتقط ما اذخره أصحابه له من نقود فيستعين بها على تطهير الأرض من الرجس والفساد . أما الشق المذكور فلا يعرف موضعه غير أسرة « البابير » وهي التي تستلم النقود وترميها ويسمى هذا الشق « خزاناء شرف الدين »

٥ — ومن عوائدهم الحلف ، وهم يحلفون بالله ، وبطاووس ملك ، وبالخرقة السوداء وبلاسيها ، وبرؤوس اصحابها ، وهم لا يحشون يمينهم (وإذا أراد الواحد أن يتأكد أمراً من صاحبه بغير طريقة اليمين ، يرسم حوله دائرة • ويقول له ها انت في خيس يزيد . اي في دائرته ، وطريقته ، وسنته ، فإن كنت صادقاً فيما تقوله وتدعيه ، قل — اخرج من خيس يزيد على أن ما أقوله هو عين الحقيقة — فإذا كرر المسجون في الدائرة هذا الكلام تحقق صاحبه أنه لا يكذب ، وألا يفوه ببنت شفه ، وحينئذ يتحقق هذا الأول كذب هذا الثاني وليس من الممكن عندهم ان واحداً من اليزيدية يكذب بهذه الطريقة (٢)

٦ — ومن أنبل عادات اليزيدية ، تقديسهم (الكرافة) وهي أن يتخذ اليزيدي من معروفة أو من صديقه ، كريفاً (اي قريباً) وذلك بأن يضع طفله في حجره ، اثناء ختانه ، فإذا سقطت قطرة دم من الطفل المراد ختمته على ثوب ماسكه اصبح (كريفاً) ومؤخياً فلا يناله ضم ، ولا يخشى غدر أحد ، لأن الكريف يكون بمثابة القدائي له ولأفراد عائلته . ويجوز ان يكون (الكريف) يزيدياً او مسلماً ، لا فرق بين الاثنين ، ولكن لا يكون مسيحياً ولا يهودياً ولا من أية ملة أخرى . وإذا كانت الكرافة بين يزيديين فقد يدخل الواحد في محرمات الآخر مثل أخ الرضاعة إلى خمسة أجيال وربما إلى أكثر من ذلك (٣)

١ كتاب اليزيدية قديماً وحديثاً ص ٨٩
٢ المشرق ٢ - ١٨٩٩ ص ٧٢٣
٣ جاء في كتاب تاريخ اديان للكاتب التركي ، احمد مدحت افندي ، ان المغول يقدسون الدم ويعدونه اكبر اداة لعقد العهد والمواثيق بينهم ، وذلك بأن يشرب الواحد من دم الآخر بضع قطرات ، يستخرجها من جسده ، واكبر بين لديهم أن يذبحوا قربانا ويشربون من دمه . واخوة الدم معروفة عند جميع الاقوام المتشعبة من المغول ، ويطلقون عليها بالتركية ، (قان قارداشلي) .
نقله صديق الدمولوجي في كتابه اليزيدية ص ٦٤

٥ * الموت والجنائز

لليزيدي أن يستشفى حيث شاء ، وله ان يتناول من العلاج ما يشير به عليه طبيبه أو أن يأكل ما يتطلبه مرضه من طعام حتى وإن كان محرماً ولليزيدية وضع خاص في احتفالات الجنائز ولهم عقيدة خاصة بتناسخ الأرواح.

وتبدأ مراسم الجنائز بالموت ، فإذا احتضر اليزيدي حضره شيخه واخوه واخته الأبدان^(١) فأذاب الشيخ شيئاً من تراب مرقد الشيخ عدي (البراتا) في قليل من الماء وشرع في صب قطرات من هذا الماء في فم المحتضر ، على نحو ما يفعله المسلمون ، حالة احتضار موتاهم ، فإن لم يجدوا شيخه ، أحضروا أحد افراد عائلته ، للقيام بهذا الواجب الديني ، فإذا مات المحتضر سكب الشيخ ، أو نائبه ، الماء على جسده . ودهن وجهه بزيت الزيتون ، وغسله غسلًا دينياً ثم ذر على مقاديمه شيئاً من التراب المذكور ، كما يذر المسلمون الكافور على مقاديم موتاهم ، ثم ربط رأسه بمنديل ابيض ، ثم حشّئ منافذ جسمه بالقطن ، البسه افخر ثيابه البيض ، على نحو ما يفعله النصارى في حالة موت أحدهم ، ثم كفنه بنسيج بلدي ، وأخط الكفن عليه ، وشده عند قمة رأسه ، والمعارف والأرحام محيطون به ، إحاطة السوار بالمعصم ، او الهالة بالقمر ، وهم ما بين نادب وباك ، ومولول ، فإذا اكتفوا من ذلك ، رفعوه على عودين معمدين في ماء زمزم ، وساروا به الى مثواه الأخير ، يتقدمه قوالان ، يضرب احدهما على دفة بنغمات الحزن ، ويشاركه الآخر بشبابته (٢) بالنغمات ذاتها ، والمشيوعون خلفه ما بين لاطم ومدمدم ، والنساء يولولن ويصحن « هاو . هاو . هاو . » فإذا كان الفقييد شيخاً كبيراً ، أو شاباً عزيزاً ، اطلقوا النار في الفضاء ، إكباراً لموته ، وحرقوا البخور عند حمله ، توديعاً له ، وتعطيراً لروحه ، فإذا وصلوا الجبانة استقبله خادمها الذي حفر له قبره فيها ثم جاء القوالان وتلوا « الطرقينة » وهي : ان الإنسان لا بد ان يموت عاجلاً أو آجلاً ولكن طوبى لمن أرضى الله والناس ودخل القبر بوجه ابيض . ثم يتقدم الشيخ فيحل عقدة الكفن ويأمر بإزالة الميت الى قبره ، متجهاً نحو المشرق ، حيث يوارى التراب ، ويعطى الكواجك نقوداً للترحم على روحه ، وبيان مصيره وينصرف المشيوعون مقدمين التعازي بقولهم (دايم الله) (٣)

(١) حتمت التقاليد اليزيدية على كل يزیدی أن يتخذ له أخاً وأختاً من رجال الدين بكل امره اليها ويرجو بها الشفاعة يوم الآخرة
صديق الدمولوجي في كتابه اليزيدية ص ٧٠

(٢) الشبابة آلة العزف الديني كالصافرة أو كالا (فيرة) العربية ولعل احسن كلمة تطلقها عليها الناي .

(٣) والعادة عند اليزيدية في سنجار أن يقصوا ذوائب المتوفى . رجلاً كان أو امرأة ، ويعلقونها على قبره إلى ان تبلى
صديق الدمولوجي في كتابه «اليزيدية» ص ٧١

وتقع قبور اليزيدية بالقرب من مزاراتهم ، وهيأت هذه القبور لا تختلف عن تلك التي لدى المسلمين ، الا ان اليزيديين يلتزمون بتجسيصها ، ووضع بعز الغنم عليها ، انقاء لها من الحيوانات ، وهم يسرجون شعلا من النار عندها ليلاً ظاهرها « ابتهاجاً بذلك القادم »^(١) وحقيقتها ارباب الكواسر من نبشها .

ولا تنقطع مراسم الجنائز عند دفن الميت ، فإن ايام المناحة تستمر ثلاثة ايام متتاليات فتذهب النساء مرتين في اليوم الى قبر الفقيد ، يتقدمهن الدف والشبابة ، ومعهن الطعام للحاضرين فإذا وصلن الجبانة اخذن بالطم والبكاء ، ثم عدن الى ديارهن ، وهن في اشد حالات الحزن ، وقد يأتين في المرة الأخيرة من ايام النياحة ، وهذه عادة تصادف وقت الغروب بطعام يضعه على قبر الفقيد اعتقاداً منهن ان الميت يحتاج الى الأكل ، ولكن الحيوانات تأتيه ليلاً فتأكله وفي كل يوم من الأيام الأربعة ، التي تلي الأيام الثلاثة المذكورة ، يذهب اهل الفقيد الى قبره دون دف ولاشبابة ، الا ان القوالين يلحقون بهم لإنشاد اناشيدهم الدينية لقاء دريهمات يبتزونها منهم ، وفي اليوم الأربعين يذهب الرجال والنساء للمرة الأخيرة ، وبذلك تنتهي المراسم وقد قرأنا للأب انستاس ماري الكرمل (٢) وللأستاذ المحامي عباس العزاوي (٣) وللسيد صديق الدمولوجي (٤) ان اليزيديين ينحتون لمن كان من خاصتهم او كبارهم خشبة يلبسونها افخر ثيابه ، التي كان يلبسها في حياته ، ثم يطوفون حولها بالدفوف والشبابات ، ولم نشاهد في طقوسهم شيئاً من ذلك . وقد حضرنا والأستاذ كوركيس عواد حفلة دفن « حمة قاسكي » احد رؤساء يزيدية سنجار البارزين (٥) الذي قتل في سنجار ليلة الخامس عشر من نيسان سنة ١٩٤٧م فلم نر اثرأ لخشبة له ، كما ان الرؤساء الذين سألناهم ، نفوا وجود هذه العادة عندهم .

٦ - * عريضة اليزيدية الرسبة *

لعل خير ما نختتم به فصل (السنن الاجتماعية) عند اليزيدية نشر العريضة التي رفعها رؤساؤهم الى المراجع العثمانية في ١١ آذار سنة ١٢٨٩ رومي (٢٨ شباط ١٨٧٢) ، فهي على جانب خطير من الأهمية وسنعرض الى اسباب تقديمها في (الفصل الآتي) وهذا نصها :

(١) علي الشرقي في مجلة العرفان الصيداوية (١١ - ١٩٢٥ ص ١١٩)

(٢) مجلة المشرق البيروتية (٢ - ١٨٩٩ ص ٦٥٣)

(٣) كتاب تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم ص ١٥٣ بغداد ١٩٣٥م

(٤) كتاب اليزيدية ص ٧١ الموصل ١٩٤٩

(٥) رئيس قبيلة الهبابات

البند الأول

بحسب ديانتنا اليزيدية لازم على كل فرد من طايفتنا صغير وكبير وامرأة وبنت في كل ستة ثلاثة مرات يعني اولاً من ابتداء شهر نيسان الرومي الى آخره ، وثانياً من ابتداء شهر ايلول الى آخره ، وثالثاً من ابتداء شهر تشرين الثاني الى آخره ، اذا لم يزر شكل طاووس ملك جل شأنه يكفر .

البند الثاني

كل نفر من طايفتنا صغير وكبير اذا ما زار حضرة الشيخ عادي بن مسافر قدس الله اسرارهما العالية في السنة مرة واحدة يعني من خامس عشر من شهر ايلول الرومي الى العشرين بحسب ديانتنا يكفر .

البند الثالث

لازم على كل فرد من طايفتنا كل يوم في طلوع الشمس ان يزور موضع شروق الشمس بشرط ان لا يوجد واحد من المسلمين والنصارى واليهود او غير ذلك واذا ما يعمل واحد منهم ذلك يكفر .

البند الرابع

يلزم على كل فرد من طايفتنا كل يوم ان يبوس يد أخيه ، أخ الآخرة ، يعني خادم المهدي ويد شيخه ، أو بيره ، وإذا لم يؤدي ذلك ، يصير عليه كفر .

البند الخامس

شي ما يمكن احتماله ، بحسب ديانتنا ، عند الصباح لما يبدون المسلمين في الصلوة يقولون كلام جاشا ، أعوذ بالله إلى آخره ، واذا سمعها واحد منّا يلزم أن يقتل نفس القايل ، ويقتل نفسه وإلا يصير كافر .

البند السادس

وقت الذي يموت واحد من طايفتنا إذا ما كان موجود عنده اخوة الآخرة ، وشيخه أو بيره ، وواحد من القوالين يقول عليه ثلاثة أقوال ، يعني يا عبد الطاووس ملك جل شأنه ، لازم تموت على دين معبودنا ، وهو طاووس ملك جل شأنه ، ولا تموت على دين غيره ، وإذا جاك أحد وقال لك من دين الإسلام ، أو دين النصارى ، أو دين اليهود ، أو على أديان غير ذلك من الملل لا تصدقهم ولا تؤمن بهم ، وإذا صدقت ، أو آمنت من دون دين معبودنا طاووس ، ملك جل شأنه ، فتموت كافراً .

البند السابع

عندنا شيء يسمى « بركة الشيخ عادي » يعني تربة الشيخ عادي قدس سره ، لازم على كل نفر من طايفتنا يكون موجود عنده مقدار وموضوع في جيبه ، ويأكل منه عند كل صباح وإذا ما أكل منه تعمداً يكفر . وأيضاً لما يموت عند قرب الموت ، إذا لم يكن موجود من ذلك التراب المبارك تعمداً ، يموت كافراً .

البند الثامن

من خصوص صيامنا كل فرد من طايفتنا إذا أراد أن يصوم ، يلزم أن يصوم في محله ، لا في غير محل ، من سبب كل يوم من أيام الصيام وقت الصباح يروح الى بيت شيخه وبيره يمسك الصيام ثم وقت الإفطار أيضاً يلزم يروح الى بيت شيخه وبيره ، يفطر على الخمر المقدس مال ذلك الشيخ أو البير . وإذا ما شرب مقدار قدحين ثلاثة من ذلك الخمر صيامه غير مقبول ويصير كافراً .

البند التاسع

إذا واحد من طايفتنا سافر إلى غير محل ، وبقي هناك أقل المدة ، سنة كاملة ، وبعده رجع الى محله ، ذلك الوقت امرأته تحرم عليه ، وما أحد مناعطيه امرأة ، وإذا أحد أعطاه يكفر البند العاشر

من خصوص ملبوسنا ، مثل ما ذكرنا في بند الرابع ، على أنه كل فرد من طايفتنا له أخ الآخرة أيضاً له أخت الآخرة . فبناء على ذلك واحد منّا إذا أراد أن يعمل له قميص جديد يلزم أن المذكورة أخته الآخرة تفتح زيقه بيدها ، أي ذلك القميص ، وإذا لم تفتح في يدها زيقه إذا لبسه يكفر .

البند الحادي عشر

إذا واحد من طايفتنا عمل له قميص ، أو لباس جديد ، من غير ما يعمده في الماء المبارك الموجود في حضرة الشيخ عادي ، قدس سره ، ما يمكن يلبسه ، وإذا لبسه يكفر .

البند الثاني عشر

لباس الكحلي ما نقدر نلبسه قطعاً . وفي مشط المسلم والنصراني واليهودي أو غير ذلك ما نقدر نمشط راسنا أبداً ، ولا في موس الذي يستعمله غيرنا نخلق رؤوسنا فيه ، الا إذا أردنا أن نغسله في الماء المبارك ، الموجود في حضرة الشيخ عادي ، ذلك الوقت إذا حلقنا رؤوسنا فيه جاز ، وإذا لم يكن مغسولاً في ذلك الماء المبارك وحلقنا رؤوسنا نكفر .

البند الثالث عشر

كل نفر يزيد ما يقدر يدخل الى الطهارة ، ولا يروح الى الحمام ، ولا يأكل في معلقة

المسلم ، ولا يشرب في مشربة المسلم أو غيره من الملل السائرة ، وإذا دخل الحمام ، أو الطهارة أو أكل وشرب في معلقة المسلم والذين ذكرناهم ، يكفر .

البند الرابع عشر

من طرف الأكل كثير فرق بيننا وبين ساير الملل ، مثل لحم السمك ، وقرع ، وبامية ، وفاصولية ، ولحانة وخس ، مانأكلهم حتى مكان الذي مزروع فيه خس ، ما يمكن أن نسكنه لأجل هذه الأسباب وغيرها ما نقدر بأن ندخل في الخدمة العسكرية .

اسامي اصحاب الإمضاء : رئيس طايفة يزيدية - امير شيخان حسين

شيخ روحاني طايفة يزيد ناحية شيخان - شيخ ناصر مختار موسكان - مراد

مختار قرية مام رشان = بير سليمان مختار حتارة - ايوب مختار ببيان - حسين

مختار دهكان - حسن . مختار خورزان - نعمو . مختار باقصره - علي . مختار باعشيقه - حمو

مختار خوشابا - الياس . مختار كري بجن - صفد . مختار كباره - كوجك قاسو .

مختار سينا - عبدو . مختار عين سفني - كركو . مختار قصر عز الدين - شيخ خيرو . مختار

كبرتو - طاهر (١)



(١) راجع هذا النص الرسمي لمريضة اليزيدية في :

الفصل الثامن

الاعباد الزيدية

للزيدية أعياد دينية ذات رونق وطابع قبلي خاص ، بعضها يشترك فيه الزيديون كافة ، وبعضها يقتصر على علماء دينهم ، وفي طليعتها ، عيد رأس السنة ، ويسمونه بلغتهم الكردية « سري صال »

١ عيد رأس السنة

تبدأ سنة الزيدية في أول شهر نيسان الشرقي « ١٤ نيسان الغربي » ويقع عيد ال « سري صال » في يوم الاربعاء الأول من الشهر المذكور . فإذا حدث أن بدأ شهر نيسان الشرقي في يوم الخميس ، فإن العيد الزيدي يبدأ يوم الاربعاء الموافق ٧ منه (أي يوم الاربعاء الموافق ٢٠ نيسان الغربي) ويزعم الزيديون أن « طاووس ملك » هبط في مثل هذا اليوم إلى الأرض ليخلص موسى (ع) وصحبه من كيد الفراعنة

وفي ليلة ال (سري صال) ترتدي الصبيات والشابات أفخر الثياب ، ويتحلين بأنواع الحلوى ، وينطلقن إلى الحقول والجبال المقترشة بالحلل السندسية البهجة ، والمرصعة بمختلف أنواع الأوراد والأزهار ، فيقتطفن النور الأحمر (شقائق النعمان) ويركزنه بالطين على أبواب بيوتهن ، أو على جدران الدور الخارجية ، في ثلاث بقع متساوية البعد عن بعضها البعض ، وقد يغالين فيضعنه على مدخل كل حجرة من حجرات الدار ، وبعضهن يركزنه بقشور البيض الملونة أيضاً .

وفي هذا العيد تكثر المقامرة بالبيض الملون ، وبالدرهم أيضاً ، فكل زائر قصد زيارته في داره ، لا بد أن يقدم إليه صحن من البيض المصبوغ بالألوان الزاهية المختلفة ، فيشرع في المقامرة به مع صاحب الدار ، ومع الحاضرين معه ، كما أن الطرقات ، عامة كانت أم خاصة ، تكون مملأة بالمقامرين بهذا البيض ، وبالمتفرجين أيضاً ، وقد اختلط الرجال بالصبيان ، والأطفال بالبنات ، إلا أن المقامرة تقتصر على الذكور دون الإناث .

ولا بد لكل بيت زيدي أن يشتري لحماً ، أو يذبح ثوراً ، أو خروفاً ، أو دجاجة في ليلة عيد رأس السنة ، ويطبخ افخر أنواع الأكل ويقسم كل ذلك في اليوم التالي على الفقراء ، والمساكين وعابري الطرق ، وقد تذهب بعض النسوة بالطعام إلى الجبانة ليوزعنه عن أنفس الموتى ، والترحم عليهم . فأكل اللحم واجب على كل زيدي في هذا العيد .

ويعتبر اليزيديون شهر نيسان الشرقي كله عيداً ، فلا يتزوجون في النصف الأول منه ، ولا يحفرون أرضاً ولا يقيمون بناء ولا يشيدون نزلاً جديداً ولا يكتبون عقداً ببيع أو شراء أو نحوهما ، ويجرون طوافات شعبية رائعة في كل جمعة من جمعه ، في المزارات القريبة والبعيدة على نحو ما سنذكره في ختام هذا الفصل ، فيرقصون رقصاً رائعاً يشترك فيه الرجال والنساء على شكل حلقات ، أو على هيئة هلالات (اهلة) ويتبادلون المغازلات على اصوات الطبول والزمر ، ويحتسون الخمر بإفراط ، ويولون الولائم ، ويهبون الهبات ، ويصفون حساباتهم ويدفعون « العشور » المستحقة عليهم للصندوق العالي .

ويقولون إن في منتصف رأس السنة (تأتي ملائكة السماء ويجلسون ويسومون على العباد هذه العبادة والخيرات ويسجدون ، والعلماء واهل الكرة يسجدون عند محيى هؤلاء الملائكة بتلك الليلة ، حيث وظيفتهم على الحي والميت ، من جنس البشر ومخلوقات الله ، لأن الله جالس على الكرسي ويأمرهم ان يجتمعوا اليه المعروفين والمقربين ... ويقول لهم انا انزل على الأرض بالتسبيح ، ويقومون جميعاً ويفرشون قدام الله ويلقون قرعة التعشير عليهم ويحتم بنحتم الله عليهم والفاهمين عنده ، ويعطي الله الكبير إلى ملك طاووس ينزل على الأرض ويسلم بيده السلطة أن يصنع كل شيء بإرادته) (١)

٢ عيد مربية الصيف

لهذا العيد عدة أسماء عند اليزيدية : منها عيد الشيخ عدي ، والعيد الكبير ، وعيد مربية الصيف . ومدته خمسة ايام تبتدىء من اليوم الخامس عشر من شهر تموز الشرقي ، وتنتهي في اليوم العشرين منه ، وفيه يذهب الكواجك ، وبعض رجال المذهب اليزيدي ، إلى مرقد الشيخ عدي ليصوموا ثلاثة ايام ، ثم يعودوا إلى آلهم وذوهم ليتموا صيام اربعين يوماً ، لأنهم يعتقدون أن الشيخ عدي كان يصوم اربعين يوماً في الصيف ، وأربعين يوماً في الشتاء (٢) ولكنهم قلما يتمون هذه المدة ، لأن الصائم إذا بات بنية الصوم ، وقدم اليه أحد المعارف شيئاً ما في صباح اليوم التالي ، وطلب اليه أن يأكل على بركة أحد المشايخ ، أو على بركة أحد الساجق ، وجب عليه الإفطار فوراً ، وأصبح في حل من هذه الفريضة ، أو من إتمامها . فإذا قاربت هذه المدة الإنهاء ، عاد الصائمون إلى مرقد الشيخ عدي ، فصاموا الأيام الثلاثة الأخيرة من الأربعين يوماً ، وعادوا إلى قراهم ، فرحين مستبشرين .

(١) اسماعيل جول ، في كتابه « اليزيدية قديماً وحديثاً » بيروت : المطبعة الامريكانية ١٩٣٤م ص ٨٢

(٢) الاربعون من الأعداد التي لعبت أدواراً هامة على مسرح الدين ، وعينت وقائع خطيرة في التاريخ ، فقد هطلت مياه الطوفان اربعين يوماً ، وتاه بنو اسرائيل اربعين سنة في البرية ، وصام موسى وايليا اربعين يوماً ، وحددت الشريعة الموسوية اربعين ضربة لمعاوية المحرم ... الخ .

٣ عيد القربان ❧

هذا عيد يجاري فيه اليزيديون مجاورهم من المسلمين ، مجارة لا تديناً ، وهو يقع في أيام عيد الأضحى عند المسلمين ، ولهذا يسمونه عيد الحج ، وعيد القربان ، ويقولون ان الله تعالى امر ابراهيم الخليل في هذا اليوم ، ان يذبح ولده اسماعيل ، ثم هياً له كبشاً فداه به ، وان صورة ذلك الكبش لا تزال محفوظة في « خزينة الرحمان » في « باعذرا » مقر الأمانة اليزيدية .

فقبل حلول هذا العيد ، يذهب رجال دينهم إلى مرقد الشيخ عدي ، فيضربون بالدعاء لأن يقبل حجهم ، ويغفر لهم ذنوبهم ، ثم ينصرفون إلى عادلتهم الموروثة ، فيشدون اناشيدهم الدينية ، ويمرحون مرحهم القبلي ، ويعطون احدهم (ويسمى الجاويش) طبقاً من الخبز الرقاق ، فيصعد به وإياهم جبلاً يشرف على « وادي ليلش » يقال له عندهم « جبل عرفات » ويرتقي الجاويش حجراً ناتئاً في اعالي قمة الجبل المذكور ، وعلى رأسه طبق الخبز ، فيرميه من شاطئ في الفضاء ، فيتهاط عليه هؤلاء ، فكل من حصل على قطعة منه . وخف إلى نبع الماء الذي يبعد عن الموضع ، الذي هم فيه مسيرة ربع ساعة قبل غيره ، قبل فيه القطعة المذكورة ، قبل حجه ، ونال جائزة الأمير المخصصة لهذا الغرض بواسطة البير . ثم يأخذون باللهو والقصف طوال الليلة الأخيرة من أيام الحج ، فإذا كان الصباح أجروا مراسيم العيد بالمصافحة وانصرفوا إلى ديارهم .

٤ عيد الجماعة ❧

ربما كان « عيد الجماعة » من اهم اعياد اليزيدية طراً ، ومن اعظمها شأناً ، واكثرها خطورة ، وهم يقولون ان في هذا العيد تغفر الخطايا والذنوب ، وتستنزل شأبيب الرحمة والبركة ، ويستدل على كنه السنة المقبلة ، إن خيراً وإن شراً . وهو عبارة عن سلسلة احتفالات دينية تستمر سبعة ايام واجبة على كل يزيدي ويزيدية ، بتبدىء من اليوم الثالث والعشرين من شهر ايلول الشرقي (٢٥ تشرين الاول الغربي) وتنتهي في الثلاثين منه « ١٣ تشرين الاول الغربي » وفيه يهرع اليزيديون من كل صقع وبلد فيحيون (عيد الجماعة) في مرقد الشيخ عدي في لهُو وقصف متواصلين ، ويحجون بقية المزارات المحيطة به ، دون أن يسوغ لأحد منهم احتذاء شيء في قدمه ، ودون أن يحمل معه غير كفايته من الخبز . فإن لكل مزار سادناً أو مقماً ، وعلى كل سادناً أو مقماً أن يعداكلة واحدة (تسمى سماط) لمريديه ، من غلة اوقاف صاحب ذلك المزار ، ومما يجمعه من النذور والصدقات والهبات ، إذ المفروض في كل يزيدي يزور كل مرقد من هذه المراقد ، في هذا العيد ، أن يقدم مقداراً من الدراهم لسادناً ذلك المرقد ، ومن لم يهده شيئاً لا يقبل له حج ، ولا تغفر له خطيئة ، وهم إلى ذلك يجب ان يتخطوا عتبات المراقد كلها ، فلا يسمح لأحد ان يطأها بقدمه ، ولا ان يقتربوا نساءهم

(فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) (١) إلا ان التقاليد تبيح لهم تهريب النساء والفتيات ما داموا في حمي الشيخ عدي .

وهناك عدد من المزارات على عدد اسماء اوليائهم معدة للزائرين ، يعطي امير الشيخان ابوابها بالالتزام إلى شيوخ القبائل اليزيدية ، وبيورتها ، فيحج إليها يريدوا الشيوخ والبيرة ، فإن لكل بير عدداً من المريدين والمريدات — كما قدمنا — وكثيراً ما تضيق هذه المزارات بساكنيها فيتركها الرجال والنساء والأطفال ، ويقضون ليلتهم في افناء المرقد .
اما الأعمال والطقوس التي تتم في هذا العيد فهي :

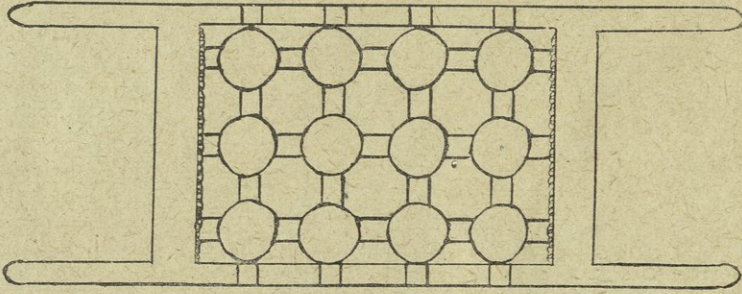
(أ) القاباغ

(القاباغ) كلمة كردية ، او تركية ، يراد بها إطلاق الرصاص بالجملة ، وهي عند اليزيدية علم لأحد الأعياد ، فإذا انتهى اليوم الخامس من عيد الجماعة وحل اليوم التالي ، تسلق اليزيديون الجبال المحيطة بمرقد الشيخ عدي ، وشرعوا في إطلاق الرصاص بالجملة ، ابتهاجاً بحلول اليوم المذكور . ثم ينحدرون إلى فناء المرقد ، فيرقصون رقصهم القبلي المعروف بـ (الدبكة) مختلطين رجالاً ونساء على شكل حلقات مستديرة تسر الناظرين ، و (القوالون) يضربون بدفوفهم ويزمرون بشباباتهم ، فرحاً وحبوراً . ويهيئ امير الشيخان ثوراً كبيراً فيطلب الى الحاضرين ان يحموه من اذى الغير ، فيتسلمه الشبان المدججون بالسلاح من عشيرة تسمى (الماسوسية) والقادية والترك يأخذونه إلى مزار الشيخ شمس ، فيرددون أوراداً واذكاراً ، لا يفهمها غيرهم ، ويتعهدون بإعادة الثور إلى مرقد الشيخ عدي ، سالماً من كل أذى . ويندس بينهم في تلك الآونة شخصان من اليزيدية ، فيحتال أحدهما على الثور فيسرقه فتحصل ولولة بين القوم ويسترجعون الثور فوراً ، دون ان يدلوأ أحداً على السارق ، متجاهلين اسمه ، متغافلين عن وجوده بينهم ، ثم يمتادون الثور إلى مرقد الشيخ عدي ، بين التهليل والتكبير ، وعندها تقف القبائل في الموضع المسمى « ميدان الجهاد » او (السوق الكبير) ويتقدم عشرة من البواسب للمحافظة على الثور ، فيعلن الأمير هروبه ، ويطلب إلى الحاضرين الإنصراف إلى شؤونهم الخاصة . لانتفاء الحاجة اليهم . ولكن الرجل الذي سبق له ان سرقه يدخل إلى المرقد ، مع زميله الذي اندس معه من قبل ، موهمين الناس انهما من اتباع الأمير المناط بهم أمر المحافظة على الثور ، فيهربان به الى مزار الشيخ شمس ، على مقربة من مرقد الشيخ عدي : ويوسعانه مع اتباعهما ضرباً مبرحاً بالسياط والعصي ، فيذبح الثور سرا : ويعطي لحمه إلى سادن الشيخ شمس ، معلنين انه لحم نذر ، فيطبخه حتى يتهرى ، وكل من

استطاع الحصول على قطعة منه ، مهما صغرت ، نال الأجر والثواب .

(ب) نصب تخت الشيخ عدي

(تخت عدي) عبارة عن حلقات قديمة من معدن البرنز الأصفر ، مع عودين طويلين مقدسين ، وسجادة رثة بالية ، يعتقد اليزيديون أنها التخت الذي كان يجلس الشيخ عدي عليه ويسمونه (برشباكي) وهو لا يزال في حوزة رجل من قرية بحزاني يسمى « الشيخ بریم » فإذا حل اليوم الأخير من عيد الجماعة ، يعلن أمير الشيخان وضع نصبه في المزايدة العلنية ، فيتسابق رؤوس القبائل على شرف هذا النصب . فإذا انتهت هذه المزايدة بدأ (القوالون) بضرب الدفوف ، والعزف بالشبابات ، والدوران حول التخت ، وشرعت القبيلة التي دفعت أغلى الثمن لنصبه ، في رصف الحلقات المذكورة على السجادة البالية ، على أبعاد متساوية



- تخت يزيد ويسمونه « برشباكي » -

ومتقاربة ، ثم يربطون بعضها إلى بعض بخيوط قديمة معمدة في « بئر زمزم » ويوثقونها إلى العودين الطويلين المقدسين ، وعندها يحضر شيوخ القبائل لحمل التخت إلى (حوض الكلوكي) في ساحة الشيخ عدي ، فيتهاافت الناس على لمسه وتقبيله ، لأنهم يعتقدون ، أو يرون في هذا التقبيل ، واجباً دينياً لا يسوغ أن يحول الازدحام أو الضرب المبرح ، الذي يركن المسؤولون عن حفظ النظام والأمن اليه ، دون أدائه ، وقد يغلو البعض فيتسلق الأشجار ، ويرمي بنفسه على التخت فيموت ، وهو يعتقد أنه مات شهيداً في سبيل أداء هذا الفرض الديني . فإذا تمت مراسيم التعميد وسننه بنجاح ، استبشر القوم ، واستدلوا على خصب السنة المقبلة وبركتها ، أما إذا حالت شدة الازدحام دونه ، فإنهم يعودون بقلوب كسيرة ، وزفرات تتصاعد إلى السماء ، لأن عدم الوصول إلى الماء دليل الجذب وانتشار المرض في السنة الجديدة . وسواء أنجحت عملية التعميد أم لم تنجح ، فإن الأمير يهدي إلى القبيلة التي تشرفت بنصب « تخت الشيخ عدي » هدية سنية كعباءة أو نحوها .

(ج) سماط جلميره

يقول يزيد (عين سفني) أن قد كان للشيخ عدي أربعون تلميذاً باراً، يخدمونه بإخلاص ولا يترددون عن تضحية أرواحهم في سبيل المحافظة على روحه، وان (فخره جلميره) كبير هؤلاء التلاميذ كان من قرية «عين سفني»، ولهذا أوجدوا له مقاماً هناك، فإذا انتهت أيام عيد الجماعة، قدموا ثوراً على محبة (فخره جلميره) يسمونه (سماط جلميره) وذبحوه وطبخوه حتى يتهرأ لحمه، فيجتمع اليزيدية كافة، للمطالبة بحصة لهم من هذا اللحم، فلا ينالون مناهم إلا بشق الأنفس، إذ يأخذ كل من الأمير، والشيخ الوزير، والبابا شيخ، قطعة كبيرة، من القدر ويرميها فوق الرؤوس، فيتلففها الواقفون بشوق زائد، ويتقاسمونها بتهالك، ليفوز كل واحد بلقمة، وان كانت صغيرة، وكثيراً ما يضطر البعض إلى مد يده في الماء المغلي لينال مراره، معتقدين ان كل من أكل من هذا اللحم، ولو قليلاً أصابه شيء من الإيمان. (فإذا انتهوا من كل ذلك عصب وكيل الأمير برؤوسهم عصائب بيضاء يدفعون أثمانها ثم يعودون في ذلك اليوم زرافات ووحداناً، ويبقى أهل قرية بجزائي لتنظيف الحبل من اوضار القوم وقمائنهم) (١)

(د) الاغتسال في زمزم

في لحف الجبل الذي يرقد فيه الشيخ عدي بن مسافر الأموي، نبع ماء رقرق، يقال له (بئر زمزم) تفنن اليزيديون في سبب تسميته بهذا الاسم، كما تفننوا في ذكر علاقة الشيخ عدي بهذا النبع، وقد لخص الأب انستاس ماري الكرمللي أقوالهم وآراء غيرهم في الكلمات التالية: (وعنق هذه العين متر تقريباً وقطرها متران ويسموننها عندهم (بئر زمزم) لأن الشيخ عادي - كذا وصحيحه الشيخ علي - كان قد جاء يوماً الى هذا الحبل ولم يرفيه ماء، فطلب منه المتشيوعون له أن يجترح لهم آية فأخذ عكازته وضرب الصخرة وقال للماء بالعربية زم، زم فزم. وفي الرواية انه قال اريد ماء زمزما أي كثيراً، فكان كذلك... وقال آخرون ان الشيخ عادي - كذا - بعد أن انبع الماء أجرى إليها شيئاً من ماء القدس الشريف وقال آخر من ماء الاردن إه (٢)

وقد حاولنا عبثاً الوصول الى هذا النبع الجاري، رغم المساعدات التي اسداها لنا امير اليزيدية تحسين بك بن سعيد بك، وجدته ميان خاتون، في زيارتنا لمرقد الشيخ عدي، في يوم الخميس الموافق ١٧ نيسان ١٩٤٧م ويقول (يؤمن) انه حاول مثل هذه المحاولة، يوم زار المرقد المذكور سنة ١٩٢٨م. فأخفق في مسعاه، وان Badger الذي سبقه الى هذا

(١) عبدالله صديق في مجلة «المجلة» الموص ١-٧٥١ (٢) مجلة المشرق البيروتية (٢-١٨٩٩م ص ٣٢)

الموضع قبل تسعين سنة كان قد اخفق في هذه المحاولة ايضا (١) وعلى اي فإن اليزيدية يهتبلون فرصة (عيد الجماعة) فيدخلون الى الجبل ، وينزلون في ماء زمزم ، لتتم مراسيم الحج . وكل من صحب شخصا غير يزيدي الى البئر المذكور حرم ، هو وسكان القرية التي هو من اهلها ، من اتمام مراسيم الزيارة والاعتسال في زمزم ، واخرجوا من المرقد بالقوة

٥ عيد يزيد

يعتقد اليزيديون ان حكم الصيام ، الذي جاء به القرآن ، لم يفهمه المسلمون على حقيقته فقد نزل باللغة الكردية (سه روز) اي ثلاثة ايام لا (سي روز) اي ثلاثون يوما ، وانهم لهذا السبب يصومون ايام الثلاثاء والاربعاء والخميس ، التي تسبق اول يوم جمعة من شهر كانون الأول الشرقي اقصر ايام السنة واربدها — ويعملون اليوم الرابع (الجمعة) عيداً عاماً يسمونه (عيد صوم يزيد) زاعمين ان يزيد الذي يسمون باسمه ، وينتسبون اليه ، ولد في اليوم المذكور فيقيمون الولائم والأفراح ، ويشتركون في الرقص والمغازلات ويتبادلون اطيب التهاني والتبريكات ويعملون خبزا يسمونه (صووك) فيوزعونه جزافا ويستنزلون شاييب الرحمة على موتاهم ، ويحتسون الخمر بإفراط .

٦ عيد بلندة

يقع هذا العيد في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الأول الشرقي حيث يستقبلون فيه تساقط الثلوج ويسمونه عيد بلندة (او عيد الميلاد) ويقولون في اصله : ان الشيخ عدي ولد في اليوم المذكور ، فيوقدون النار في دورهم مساء ، ويتخطاها كل واحد من افراد العائلة ثلاث مرات ، ثم يرمون فيها القسب والزبيب ويأكلونه مشويا .

٧ عيد العجوة

يقع هذا العيد في اليوم السابع من شهر كانون الثاني الشرقي (٢٠ كانون الثاني الغربي) اي بعد مرور ١٢ يوما على عيد الميلاد ويعملون فيه رغيفا كبيرا من الخبز يضعون فيه نواة او قسبة او زبينة ، ويجعلونه على ظهر احد أولادهم ، وبعد يوم او يومين يستدعون احد افراد العائلة ، من خارج البيت ، ويكلفونه توزيع هذا الرغيف على اهل البيت كافة ، فكل من اصابته القطعة التي فيها النواة او القسبة او الزبينة كان صاحب السعد والطالع عندهم في ذلك العام ونال جائزة الأمير المعدة لهذا الغرض

٨ * (عيد مربانية الشتاء) *

يقع هذا العيد في اليوم العشرين من شهر كانون الثاني الشرقي من كل سنة (٢ شباط الغربي) اي بعد حلول عيد العجوة بخمسة عشر يوما ويجري فيه ما يجري في عيد (مربانية الصيف)

من صوم وإفطار وزيارة ... الخ ويزعم اليزيديون ان في هذا العيد قبل الشيخ عدي أربعين من رجاله الذين علمهم اصول الدين اليزيدي

٩ * (عيد خضر الياس) *

يقع هذا العيد في أول يوم خميس من شهر شباط الشرقي، وقد يصوم البعض من اليزيدية الأيام الثلاثة التي تتقدمه (أي أيام الاثنين والثلاثاء والاربعاء) وقد يصومون يوماً واحداً فقط وكأن هذا العيد مقتبس من عيد خضر الياس عند النصارى ، حيث يسمونه عيد مار بهنام . فكلما العيدن يقع في وقت واحد . أما الصوم الذي يصومه النصارى في هذا العيد فيسمى عندهم « الباعوثة » ولمدته ثلاثة أيام كما هو عند اليزيدية . ومن عادة يزيدية سنجار انهم يقولون الحبوب في هذا العيد ويعملونها سويقاً يوزعونه على الآل والمعارف

١٠ * (عيد المحي) *

من أعياد المسلمين المعروفة ، أو من الليالي المباركة عندهم ، ليلة النصف من شعبان حيث يحيونها حتى الصباح . وقد قلد اليزيديون مجاورهم من المسلمين في إحياء ليلة النصف من شعبان فترى رجال دينهم وكبار رؤسائهم يهرعون إلى مرقد الشيخ عدي ، يصلون ويتعبدون ، ويتلون آي الذكر العظيم ، متجهين نحو قبلة المسلمين منذ المساء حتى مطلع الشمس . اما العوام فإنهم يحيون ليلة القدر في بيوتهم دون ان يشتركوا في الصلاة التي تقام في معبدهم .

١١ * (الطوافات) *

عند اليزيدية طوافات محلية (مفردها طوافة) هي بمنزلة الأعياد عند سائر أهل الأديان والمذاهب ، ففي ليلة يوم الجمعة الذي يلي عيد رأس السنة (السري صال) ، يجتمعون في (قرية بعشيقا) للطواف حول مرقد الشيخ محمد (١) ويرقصون رقصهم القبلي المشهور (الدبكة) مختلطين رجالاً ونساءً ، شيوخاً وأطفالاً ، من أول الليل حتى مطلع الشمس ، فإذا أصبح الصباح كانت (بعشيقا) مأجحة بالرجال والنساء واستمر الحال على هذا المنوال حتى وقت العصر فينصرفون إلى آلهم وذويهم بعد ان يكون قد أعياهم التعب .

وفي ليلة يوم الجمعة الثانية يجتمعون في قرية دراويش (٢) للطواف حول مرقد حسن فردوش فيأتون ما أتوه في (بعشيقا) من رقص ونحوه .

(١) باعشيقا كلمة آرامية اصلها «بيت شحقي» أي دار المنكوبين وهي قرية كبيرة تبعد عن الشمال الشرقي لمدينة الموصل ٢٦ كيلومتراً ، وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه ٢-٤١ فقال :

(وهي مدينة من نواحي نينوى في شرقي دجلة لها نهر جار يسقي بساقيها وتدار عليه عدة ارجاء وبها دار امارة ، ويشق النهر في وسط البلد والغالب على شجر بساقيها الزيتون ... وبها قبر الشيخ ابي محمد الرذائي الزاهد) ولكن اليزيديين ينسبون هذا القبر إلى محمد بن الحنفية

(٢) دراويش قرية في شرقي الموصل قبيل باعشيقا

وفي يوم الأحد الذي يلي الجمعة الثانية ، يطوفون حول (سيعد ومسعود) ، وفي يوم الاربعاء يطوفون حول مرقد (ملك ميران)
وفي ليلة يوم الجمعة الثالثة يجتمعون في قرية بحزاني (١) للطواف حول مرقد الشيخ ابي بكر ، وفي يوم الاحد الذي يليه ، يطوفون حول (مرقد ناسردين) وكل هذه المراقد في بعشيقا وبحزاني . اما في ليلة الجمعة الرابعة فيكون الاستعداد للطواف في (قرية باعذرا) مركز الإمارة اليزيدية . وهم في جميع هذه الطوافات يحتسون الخمر ، ويأكلون افخر الطعام ويتبادلون انواع المغازلات .



رقص اليزيدية القبلي في الطوافات وهو المعروف بالدبكة

١٢ - في أيام الجمع

يعطل اليزيديون اشغالهم في أيام الجمع ، كالمسلمين ، ويحرمون الاشتغال فيها مطلقا ، ويقولون انهم كانوا يعطونها من قبل في ايام الاربعاء ولكن لم نعتز ، فياقرأناه وتحققناه ، على ما يؤيد صحة هذا الادعاء ، ففي ليلة كل جمعة يعتلي أحد سدنة المقامات سطح داره ، ويدعو الناس إلى زيارة المقام الفلاني في اليوم التالي ، فتجري احتفالات دينية رائعة في المزارات التي يعينها الامر ، وتولم الولاة لهذا الغرض

عيد حضور السنجق

ليس لهذا العيد يوم معين او زمن معروف ولكن لا بد وقوعه اكثر من مرة في كل سنة . ويكون ذلك عند مجيء السنجق وقضائه ليلة واحدة في كل قرية من قرى اليزيدية . ويزعم القوم « ان روح الله تحل في القرية التي يحل فيها السنجق » فإذا كان في تلك القرية نزاع أو خصام او حادثة قتل موقوفة فيجب ان يزول كل أثر لهذا الخصام في ليلة مبيت السنجق في القرية

(١) بحزاني قرية بجوار بعشيقا ، بينهما مسير عشر دقائق . فيها مزارات اليزيدية ومسكن رؤسائهم ومشايخهم

الفصل التاسع

الإحصاء والسكن وغيرهما

* النفوس *

لا يوجد إحصاء رسمي لنفوس اليزيدية ، لا في العراق ولا في خارجه ، لأن حكومات الشرق العربي ، التي يعيش معظم اليزيديين في كنفها ، لم تقم بإحصاء سكان بلادها إحصاءً علمياً دقيقاً على النحو الذي تقوم به الحكومات الكبرى

وقد جاء في ص ٥٧ من تقرير اللجنة الأومية التي أوفدها عصبة الأمم الى العراق في سنة ١٩٢٥م لدرس الخلاف بين العراق وتركيا حول عائدة ولاية الموصل ، ان عدد اليزيدية في العراق يتراوح من ٢١,٠٠٠ إلى ثلاثين ألف نسمة (نظراً الى الإحصاءات البريطانية والعراقية ، وأقل من ١٨,٠٠٠ ألف نظراً إلى بيانات الترك) (١) ويقطن زهاء خمس هذا العدد في قضاء الشيخان ، حيث مراقداً أئمتهم ، ومساكن أمراءهم ، وقرى مشايخهم ، كما يقطن ثلاثة أخماسهم في قضاء سنجار ، حيث المناعة الطبيعية ، والهواء الطلق ، والماء العذب أما الخمس الباقي فمتفرق بين قرى القضاءين دهوك وزاخو ، وفي بعض القرى الاخرى

وينقسم يزيديية « قضاء الشيخان » إلى قسمين رئيسيين :

- (١) الروحانيون - بمختلف رتبهم الدينية - وهم الذين ينتسبون الى السلالات الدينية المعروفة
- (٢) المريدون - وهم عامة افراد اليزيدية - الذين يكدون ويشقون لإسعاد رؤساء دينهم وهؤلاء ينتمون إلى عدة قبائل .

كما ينقسم يزيديية « قضاء سنجار » إلى قسمين رئيسيين ايضاً ، ولكنهما من نوعين آخرين فهما فريقان كبيران :

الجوانا والخوركان ، ولكل منهما افخاذ وفروع (٢) ويرتدي الجوانا قبعاً طويلاً من

(١) تقرير الحدود : مطبعة الحكومة بغداد ١٩٢٥م وقد اجرت الحكومة احصاءاً عاماً لنفوس العراق في ١٩ تشرين الاول ١٩٤٧م فتبين منه ان نفوس اليزيدية في العراق (٣٢٤١٠) نسبات منهم (١٥٠٠٣) من الذكور و (١٧,٤٠٨) من الاناث وان هنالك ٢٧ يزيدياً يقيمون اقامة جبرية في خارج لواء الموصل الذي يقطن اليزيديون في اقصيته ونواحيه

(٢) اشهر فروع الـ «جوانا» احد عشر فرعاً وهي ١- الهبابات ٢- ملاحي ٣- ملا خضر ٤- نلكان

٥- مبركان ٦- ملا عيسى ٧- آدي وله ٨- ملا علي فرا ٩- هسكاليه ١٠- ملا خالي ١١- سفوره .
اما شهر فروع (الخوركان) فهي الفقراء والقيروان وسوقه وهسكان وجفريه وحليفه والادحية وجلكان وروزكان

الصوف حوله يشماخ أحمر أو كوفية سوداء، ويظفر شعره في جدائل طويلة مرسلّة فيتميزون بذلك عن الخوركان ، ويدعي أنه أقدم عهداً من الفريق الثاني بالظهور في جبل السنجار ، ولهذا فإنه يحتفظ بتقاليد وآداب قد لا يقره عليها الخوركانيون أما عدد اليزيديين في خارج العراق فغير معروف أيضاً ، ولعله لا يقل عن عددهم فيه ، إلا انه أخذ بالتناقص جيلاً بعد جيل لكثرة ما لقيهم من الاضطهاد — كما سنبحث ذلك في الفصل القادم — ولاعتقادهم ان اليزيدي يجب ان يخلق يزيدياً من اب وام يزيديين ، دون ان يداخلها دم أجنبي .

✽ المواطن ✽

لم يكن اليزيديون قديماً منحصرين في بقاع ضيقة ، كما هم الآن ، إذ المعروف عنهم انهم كانوا يؤلفون وحدة جغرافية واسعة الرقعة وقائمة بنفسها (١) اما اليوم فيكادون ينحصرون في العراق في نواحي الموصل على يمين دجلة « في سنجار » وعلى يساره « في الشيوخان » عند محجهم الأكبر ، مرقد الشيخ عدي ، وفي القرى المنعزلة في القضاءين دهوك وزاخو . واما في خارج العراق فهم منتشرون في المناطق الآتية :

(١) منطقة ديار بكر ، وماردين ، وجبل الطور

(٢) منطقة حلب ، حول كلاس وعينتاب

(٣) البلاد الارمنية الواقعة على الحدود بين تركية وروسية ، ولاسيا في المنطقتين قارص

وأروان وحول تفليس ، وباكو ، وباطوم

ويقال إن في الهند ، وفي إيران ، بعض طوائف من اليزيدية ، ولكنهم يعرفون بأسماء أخرى كما ان معظم اليزيدية في روسية تخلو عن الكثير من عقائدهم وتقاليدهم نتيجة لاختلاطهم بأقوام هم أرق منهم ، ولاسيا وهم مجبرون على ارتشاف مناهل العلم والعرفان في تلك الديار اسوة بسكان الاتحاد السوفياتي

ونظراً لكثرة الاضطهادات التي توالى على هذا الفريق من الناس فقد اصبحوا رجال حرب ، يتمرنون على البندقية من حدائهم ، ويحرضون على اقتناء الأسلحة التي يفاخرون بها كأجمل زينة لهم ، ولهذا فإن اكثريتهم يسكنون جبل سنجار ، المعروف بمناعته الطبيعية ، فهو صعب المراس لا يمكن اجتيازه بسهولة ، وترى قرى اليزيدية مبثوثة عند اول الجبل ، فإذا داهمهم خطب او شعروا بضيق ما ، هجروا قراهم الى المغاور والكهوف فلا يخرجون منها إلا متى شعروا بزوال الشدة والخطر ، وهم يعدون « جبل السنجار » شبه دارعة حربية

(١) راجع تقرير لجنة الحدود — أعلاه — ص ٩٥

مصفحة بالفولاذ ، يعتصمون بها كلما نزلت بهم نازلة .
واليزيدية حضر ورحل ، مثلهم في ذلك كمثل بقية القبائل العراقية المعروفة ، اما الحضر
فهم الذين يأتون الى المساكن المبنية بالطين والآجر ، او بالحجارة ، سواء كانوا في القرى
ام في القصبات ، واما الرحل فيهم ، الذين يطعنون لارتياحهم مواقع الغيث ومواطن العشب ويسمونهم
الكواجر — بالجيم الفارسية —

✽ المردة والباس ✽

ولقد حرم اليزيديون على انفسهم البيع والشراء ، وتجنبوا التجارة والملاحة لأن من شأن
هذه الأمور أن تدفع بالإنسان إلى ارتكاب جريمتي الغش والكذب ، فينتج منها السب واللعن
ومرجعها طاووس ملك « الذي يطلق عليه اهل سائر الأديان اسم الشيطان » وقد سبق ان



✽ جماعة من يزيدية سنجار وترى جدائهم على اكتافهم والقبع فوق رؤوسهم ✽
اوضحنا في الفقرة الثامنة من الصفحة ٦٨ من هذا الكتاب ان كلمة الشيطان اصبحت عندهم
احتقاراً وإذلالاً لمعبودهم « طاووس ملك » . وكما انهم لا يلفظونها البتة ، فهم لا يريدون
ان يلفظها الغير أمامهم ، وقد يستحلون دم من يتعمد ذكرها أمامهم ، كما انهم لا يلفظون
كلمة « اللعن » وما اشتق منها كالنعل ، واللعنة ، والنعلبند (١) وما شاكلها لهذا الغرض .
ونستطيع ان نقول أن مهن اليزيدية الأصلية تنحصر في الزراعة وتربية الماشية ، اما مزارعاتهم
فهي الحنطة ، والشعير ، والذرة ، والحمص ، والعدس ، وسائر البقول ، واما ماشيتهم فهي
البغال ، والحمير ، والأغنام ، وهم ينتفعون بصوفها ولبنها وبعرها ولحمها .

(١) وهو الخذاء الذي يجذي ارجل الخيل بالحديد

قلنا (١) انه يحرم على اليزيدية لبس الأزرق من اللباس فما هو لباسهم ؟
يعتقد اليزيديون أن البياض لباس أهل الجنة فلا يرضون عنه بديلاً ، وعلى هذا يقتصر
لباس اليزيدي على ثوب أبيض زرّ من أحد جانبيه ، أي لا يجوز أن يكون صدر الثوب
من الأمام وعلى سروال من خام أبيض ، ومنطقة من الصوف يتمنطق بها . هذا إذا كان من
العامة ، أما إذا كان من رجال الدين فيكون اللباس أسود في أحيان كثيرة ، ويزيد « الفقير »
إلى الثوب والسروال قطعة سوداء من الصوف يعلقها على صدره كالصدرية تسمى « خرقة
الفقير » وهي مقدسة لا يجوز الحلف بها كذباً ، كما لا يجوز خلعها إلا إذا مات الفقير أو وليت
فيستبدلها بغيرها (٢)

أما لباس النساء فالثوب والسروال المنسوجان من القطن البلدي الأبيض ، والقناع المعمول
من الشاش الأبيض ، مع عمة بيضاء على الرأس ، والمشهور أنه متى تخلت المرأة اليزيدية عن
سروالها فإن ذلك دليل خروجها من الدين اليزيدي . على أن لنساء بيت الأمارة أن يلبسن
ما طاب لهن من السندس ، والحرير ، والاستبرق ، ولكنهن لا يلبسن الأزرق مطلقاً
ولباس الرأس للرجال هو الكوفية « الشماغ » الأحمر والعقال ، أو الكوفية الحمراء وحدها
ملفوفة على هيئة ما يسمى في بغداد « جرّأوية » وللنساء العمة البيضاء ، أما يزيدية جبل سنجار ،
ولاسيما الجوانا فإن لرأسهم ملبوساً خاصاً هو القبع الذي أشرنا إليه في صدر هذا الفصل .
وإذا وجدنا اليوم بين اليزيدية من يتعاطى البيع والشراء خلصة ، أو يتساهل في لبس
الأزرق من اللباس أحياناً ، أو لا يشق جيب قميصه من أحد جانبيه — كما يجب — فليس معنى
ذلك أن الديانة قد أباحت له شيئاً من ذلك ، ولكن اليزيديين صاروا يشعرون بما ولدته لهم
هذه القيود من آثار سيئة فصاروا يتخلون عنها بالتدريج

✽ الغذاء والشراب ✽

لا يختلف الغذاء الذي يتناوله اليزيدي في الأرياف عن ذلك الذي يتناوله فيه اخوه المسلم
أو صنوه المسيحي فالكل في الهوى سواء ، ولكن اليزيدي يكثر من أكل الجبن والبصل (٣)
كما انه يستعمل « الكشك » في الشتاء بكثرة ، وهو يفضل خبز الشعير على خبز الحنطة إغراقاً منه
في الزهد ، وإمعاناً في التقشف وإنكار الذات ، كما أنه يمتنع عن أكل الخس والمقوف
والقرنابيب لأنها تسمد بعدرة الإنسان . أما اللحم فلا يأكله إلا نادراً ، وإلا اذا حل السنجق في

(١) راجع ص ٦٨-٦٩ من هذا الكتاب (٢) راجع ص ٥١ من هذا الكتاب

(٣) وللصل والجبن عندهم قيمة كبرى ، وذلك انهم يعملون معهم البصل والجبن ويتخذونه غذاءهم ومن

ضرب أمامهم البصل يجمع فكسر رأسه يخشى عليه ان يقتل ويمرر رأسه كما فعل بالبصل

رواه الاستاذ عباس العزاوي في ص ٧٢ نقلاً عن « اولياجلي في سياحته » في ج ٤

الدبرة التي هو فيها او بالقرب منها، حيث تنحرف الخراف ، وتقام الولائم إكراماً لطاووس ملك
اما في القرى والقصبات ، فالزهد اهم ميزة تشاهد في غذاء اليزيدي ، فهو لا يأكل من
الحوم غير القليل ، ولكنه يكثر منها عندما يكون الـ « طاووس ملك » في ضيعته او قصبته
حيث تقام الولائم العامة وتطهى المأكولات من دون حساب . اما لحم الخنزير فمحرم عندهم
تحريماً مطلقاً وهم لا يأكلون السمك « احتراماً لليونان النبي » . ولا الغزال « لأنه غنم أحد
انبيائهم » ويحرم على الشيوخ وتلامذتهم اكل الديك « احتراماً للطاووس ملك » - راجع
ص ٤٤ من هذا الكتاب -

ويشرب اليزيديون النبيذ والعرق وسائر المشروبات الروحية بإفراط إذ لا يتم اعراسهم
وافراحهم وطوافهم ونحوها بغير المشروب

❖ الامور الشخصية ❖

نصت المادة الثالثة والسبعون من « القانون الأساسي العراقي » على ما يلي :
(للمحاكم المدنية حق القضاء على جميع الأشخاص في العراق في كل الدعاوى والامور المدنية
والجزائية ، والتي تقيمها الحكومة العراقية او تقام عليها ، عدا الدعاوى والامور الداخلة في
اختصاص المحاكم الدينية او المحاكم المخصصة ...)
وقسمت المادة الخامسة والسبعون من هذا القانون المحاكم الدينية الى المحاكم الشرعية ،
والمجالس الروحانية الطائفية .

وخصت المادة السابعة والسبعون (المحاكم الشرعية) وحدها بالنظر في الدعاوى المتعلقة
باحوال المسلمين الشخصية ، والدعاوى المختصة بإدارة اوقافهم
وكانت الحكومة العثمانية تعتبر (الطائفة اليزيدية) فرقة من الفرق الإسلامية الضالة ،
وتطبق بحقها احكام الشريعة الإسلامية السمحة ، وتنظر الى افرادها نظرها الى بقية المسلمين
لهذا كانت ترفض قبول البذل النقدي عن الخدمة في الجيش ، وهو البذل الذي كانوا يجوزون
اخذة من الأثم غير المسلمة (اي الذمية)

ولما تألفت الحكومة العراقية الوطنية في ٢٣ آب ١٩٢١م - وهي التي ورثت حكم العراق
من الترك العثمانيين - نهجت منهجاً آخر تجاه الأقليات غير المسلمة في العراق فنصت المادة (١٣)
من قانونها الاساسي على ما يلي :

الإسلام دين الدولة الرسمي ، وحرية القيام بشعائره المألوفة في العراق على اختلاف مذاهبه
محترمة لا تمس ، وتضمن لجميع ساكني البلاد حرية الاعتقاد التامة ، وحرية القيام بشعائر
العبادة ، وفقاً لعاداتهم ، ما لم تكن مخلّة بالامن والنظام ، وما لم تناف الآداب العامة » إهـ

وبهذا النص الصريح نفت الحكومة العراقية عن الطائفة اليزيدية صفة الإسلام ، لأن الطقوس اليزيدية لا تعد محلة بأمن الدولة ونظامها ، ولا منافية للآداب العامة .

ولقد ذكرنا في ص (٤٧) من هذا الكتاب ان امير اليزيدية مصون غير مسؤول ، وانهم يولونه القضاء المطلق على ابناء الطائفة ، وان من يعتدي على او امره ، او ينال من كرامته أو يخالط من غضب عليه ، يعرض نفسه للقصاص الصارم ، وهو استباحة بيته ، وماله ، وإسقاطه من حقوقه المدنية والروحية ، فكيف يولى هذا الأمير مثل هذه السلطات الواسعة وليس في القانون الأساسي العراقي ما يمنحه سلطة القضاء على الناس ولا النظر في الأحوال الشخصية لطائفته اليزيدية ؟ هذا ما نريد أن نستنتجه من الحوادث التالية :

كان « أمير اليزيدية » سعيد بك ابن علي بك (١٩١٣ - ١٩٤٤ م) قد أسرف في الفساد واستبد بالخيرات والصدقات ، وأثار حفاظ الرؤساء ، فانشقت الطائفة ، ورشح حسين بك نفسه للإمارة ، بوصفه أحد أفراد عائلة الأمير ، الذين يحق لهم تولي منصب الإمارة ، حسب التقاليد اليزيدية ، وصار يدعو لنفسه في الجهر وفي الخفاء ، فقوي حزبه ، واتسع أمره ، وفي الوقت نفسه أخذ رؤساء اليزيدية في جبل سنجار يدعون لأنفسهم ، وينافسون حسيناً في دعوته لنفسه ، فكان « الفقير حموشيرو » والشيخ خلف المهسكان ، والشيخ خضر القيراني ، وهم الذين كانوا يتمتعون بنفوذ حكومي واسع منذ الاحتلال البريطاني الأول لسنجار في عام ١٩١٨ م ، في مقدمة من طالب بمنصب الإمارة ، وإن كانت التقاليد الدينية لا تسمح لهم بذلك .

وصادف وصول السنجق « طاووس ملك » إلى سنجار في عام ١٩٣٠ م للطواف به بين قرى اليزيدية ، وجمع الصدقات والخيرات السنوية ، فطارده (حموشيرو) وصادته من القوالين الذين كانوا يطوفون به ، فبدلت الحكومة المحلية جهوداً مختلفة لحمل المومي اليه على تسليمه إلى حسين بك (مرشح الشيخان) ولكنه كان يماطل ويسوف حتى صار يطالب مؤخرأ بإعلان إمارة حسين بك ، بدلا من سعيد بك ، ليتسنى له تسليم السنجق إلى الأمير الجديد على صورة شرعية صحيحة ، وما لبث أن أعلن استعداداه لحماية حسين بك إذا انتقل إلى قرية (جدالة) في قضاء سنجار وتسليم السنجق اليه ، فيكون هذا المعبود قد انتقل من الشيخان إلى سنجار . وأدرك سعيد بك الخطر الذي بدأ يهدد نفوذه وما هي إلا عشية وضحاها حتى انسحب حسين بك من ترشيح نفسه لمنصب الإمارة وصالح الأمير سعيد بك بعد أن شعر ان التعرض له يمس أصلا من اصول الدين لأن « الأمير مصون غير مسؤول » ولأنه لا يجوز عزله بصورة مطلقة وفي غمرة هذه الأحوال المتباينة ارتأت الحكومة أن يشكل مجلس من رؤساء السلالات اليزيدية المعروفة لوضع نظام قضائي لأحوال الطائفة الشخصية ، وللبت في شؤونها القضائية ،

ولكن مصالحه حسين بك للأمير سعيد بك افسدت المشروع ، فأصبح يزيدية سنجار لا يعترفون بالأحكام التي يصدرها أمير الشيخان في الأحوال الشخصية العائدة ليزيدية جبل سنجار ، وإذا حدثت قضية نكاح مثلاً في سنجار فإن الموظف الإداري لا يستطيع ان يبت فيها ، اذا أحالتها المحكمة عليه ، فيضطر لإرسالها الى أمير الشيخان وقد سبق القول أن يزيدية سنجار لا يتقيدون بأحكام أمير الشيخان ، كما ان محكمة التمييز لا تعترف بصفة قانونية للأمير ولا تقرر الصلاحيات التي يمارسها في القضاء على الرعية ، ولا سيما في قضايا النكاح والقسام والطلاق والح وبعد جهود كثيرة ومحاولات عديدة أعاد (حوشيرو) السنجق الى دار الإمارة في شيخان بواسطة السلطات الحكومية فعاد (طاووس ملك) الى (خزينة الرحمن) في (باعدرا) في يوم ٢٠ أيلول ١٩٣٢م أي بعد سنتين من مصادرته. وفي تموز ١٩٤٤م لبي الأمير سعيد بك دعوة ربه ، فخلفه ولده تحسين بك ، ولما كان هذا دون سن الرشد فقد نصبت جدته «ميان خاتون بنت عبدي بك» وصية عليه حتى يبلغ الثامنة عشرة من عمره ليرى يزيدية جبل سنجار رأيهم فيه ، فإن وجدوه كأبيه - سعيد بك - لا سمح الله بقوا على قطيعتهم مع دار الإمارة وإلا عادت صلات الولاء والاحترام ، وتقديم النذور والخيرات سيرتها الاولى .

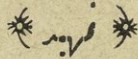
ومن الغريب ان تستصدر (مديرية الاوقاف العامة) ارادة ملكية بتولية أمير اليزيدية تحسين بك على أوقاف الشيخ عدي بن مسافر الاموي وهي تعلم ان الأمير يزيدي والشيخ مسلم ولكن الذي يزيل هذه الغرابة صورة عريضة لدينا كان أمير الشيخان رفعها الى المندوب السامي البريطاني في العراق في ٢٢ تموز ١٩٣٠م وهذا نصها بحروفها :

فخامة المندوب السامي المحترم

لا يخفى على فخامتكم أن مرقد الشيخ عادي الكائن في قضاء الشيخان منذ الف سنة هو مختص الى عبادة ملة اليزيدية وتحت تولية أمير ملة اليزيدية . وحيث أن دائرة أوقاف الموصل قد تشبثت بوضع يدها على أوقاف المشار اليه ، ولكون أن أوقاف الملل الغير المسلمة هي مستثناة من مداخلات دائرة الأوقاف وهذا ثابت بالعيان وبحس النظر وبقيود الرسمية فعليه مبدئياً نسترحم إعطاء الامر القطعي بعدم مداخلات دائرة الاوقاف في شؤون هذا الوقف ولاجل تسجيل أوقاف المرقد المشار اليه باسم الوقف مجدداً وتحت تولية المير اعطاء الامر ايضاً الى دائرة طابو الموصل بلزوم اجراء التخریط والكشف وربط الاوقاف المذكورة بسندات رسمية كما عرضنا آنفاً وبهذه الوسيلة تتحافظ حقوق الوقف هذا والامر لفخامتكم سيدي .
١٩٣٠/٧/٢٢ الرئيس الروحاني لعموم ملة اليزيدية : أمير الشيخان - سعيد

الفصل العاشر

اضطهاد الزيدية



أتينا في مواضع عديدة من الفصول المتقدمة على أن أجداد الزيدية كانوا على دين مخالف للتوحيد ، وانهم اعتنقوا الإسلام بعد حلول الشيخ عدي بن مسافر الأموي بين ظهرانيهم ، وانتشار تعاليمه الصوفية فيهم ، تلك التعاليم المبتنية على وجوب الانقطاع إلى عبادة الواحد الأحد ، وضرورة ترك الخلافات المذهبية والقومية جانباً ، وتجنب عادة اللعن والسب التي كانت منتشرة في هاتيك الأطراف عصرئذ ، وقلنا أن الضلال والزيف في معتقداتهم ظهرا بعد وفاة الشيخ الصالح المذكور ، وانبعاث براعم الدين القديم ، الذي كان قد اختفى بعد إسلامهم وقد رجح الكتاب والمؤرخون وقوع ذلك في زمن الشيخ حسن ، المعروف عندهم بالبصري وهو الحسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر الأموي ، لهذا لا عجب إذا وجدنا القوم يتعرضون إلى نقمة الملوك والأمراء حتى الشعوب ، بعد خروجهم من الإسلام ، وانقيادهم إلى تعاليم وآراء ليس في إمكان احد أن يتصورها أو يقول بها ، وهل في العالم اليوم من يرضى بعبادة الشيطان واعتباره شريكاً لله تعالى في تدبير الملك وفي إدارة شؤون الكائنات ؟

يضاف إلى ذلك ان معظم الزيديين - كقبائل رحل - اعتادوا قطع الطرق ، ونهب السابلة ، ومهاجمة القرى النائية كلما سنحت لهم الفرصة ، أما المتوطنون منهم فقد اعتادوا الامتناع عن تأدية الضرائب الأميرية بغير القوة ، والتأخر في تسديد الرسوم والأعشار الحكومية بدون مطالبة أو إلحاح ، الأمر الذي زاد في نقمة الحكام عليهم ، وعودوهم على تجريد الحملات التأديبية لحملهم على إطاعة النظام وإبراء ذمهم بانتظام .

وفي الأسفار التاريخية المخطوطة ، والأخبار المدونة الصحيحة أن الزيدية كانوا يتعرضون للحكماء في أويقات مختلفة ، ويفسدون عليهم خططهم دون مسوغ فيعرضون انفسهم إلى الاضطهادات المريرة ، والعقوبات التي تبقى آثارها عالقة في الأذهان زمناً طويلاً ، وليس في الإمكان ان ننشر كشفاً متسلسلاً بالحوادث التي مروا فيها ، والعقوبات التي انزلت فيهم ، لأن ذلك يكون كتاباً قائماً بنفسه ، لهذا ارتأينا أن تأتي على ثلاث حوادث حصلت لهم قبل أن يؤول حكم العراق الى العثمانيين ، وعلى حوادث ثلاث أخرى حصلت لهم أيام العثمانيين

أنفسهم وعلى حادثة واحدة وقعت في أيام الحكم الوطني في العراق « في عام ١٩٣٥ م »
وقد حاولنا - في ذكرنا لهذه الحوادث - أن نسجل الوقائع كما وقعت مستندين في ذلك
الى الاسانيد التاريخية والوثائق التي لا طعن لطاعن فيها

١ خنق الشيخ حسن بوتر في الموصل

(حوادث السنة ١٢٤٤هـ ١٢٤٦م)

قال محمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ (١٣٦٢م) في ص ١٥٨ من المجلد الاول
من كتابه (فوات الوفيات) في ترجمة الشيخ حسن ما نصه :

« الحسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر الملقب بتاج العارفين ، شمس الدين
أبو محمد شيخ الاكراد وجده ابو البركات هو أخو الشيخ عدي « رحمهما الله تعالى . وكان
شمس الدين من رجال العالم رأياً ودهاء ، وله فضل وأدب ، وشعر وتصانيف في التصوف ،
وله أتباع ومريدون يبالغون فيه . قال الشيخ شمس الدين الذهبي : وبينه وبين الشيخ عدي من
الفرق كما بين القدام والفرق ، وقد بلغ من تعظيم العدوية له أنه أقدم عليه واعط فوعظه حتى
رق قلبه وبكى وغشي عليه ، فوثب الاكراد على الواعظ فذبجوه ، ثم أفاق الشيخ حسن فرآه
يتشخط في دمه فقال ما هذا ؟ فقالوا ويش هذا من الكلاب حتى يبكي سيدنا الشيخ ، فسكت
حفظاً لدسته ولخرمته ، وخاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحبسه ثم
خنقه بوتر بقلعة الموصل خوفاً من الاكراد لانهم كانوا يشنون الغارات على بلاده فخشي ان
يأمرهم بأدنى إشارة فيخربون بلاد الموصل . وفي الاكراد طوائف الى الآن يعتقدون أن
الشيخ لا بد أن يرجع ، وقد تجمعت عندهم زكوات ونذور ينتظرون خروجه ، وما يعتقدون
انه قتل ، وكانت قتلته سنة اربع وأربعين وستائة وله من العمر ثلاث وخمسون سنة رحمه
الله ورضي عنه » إه

٢ حرق عظام الشيخ عدي

(حوادث السنة ٦٥٢هـ - ١٢٥٤م)

قال ابو الفضل عبد الرزاق الفوطي البغدادي المتوفى سنة ٧٢٣هـ (١٣٢٣م) في صفحة
٢٧١ من كتابه (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة) في حوادث السنة
٦٥٢هـ (١٢٥٤م) ما نصه :

« في هذه السنة جرت بين اصحاب الشيخ عدي بن مسافر ، واصحاب بدر الدين لؤلؤ
صاحب الموصل ، محاربة ، وكان سببها أن بدر الدين كان كثير التثقل على أولاد الشيخ عدي
ويكلفهم مالا على وجه المساعدة ، فأطلقوا السنهم فيه ، فأرسل طائفة من عسكره اليهم

فقاتلوهم قتالا شديداً ، فانهزمت الأكراد العدوية ، وقتل منهم جماعة كثيرة ، وأسروا منهم جماعة فصلب بسدر الدين منهم مئة ، وذبح مئة ، وأمر بتقطيع أعضاء أميرهم وتعليقها على ابواب الموصل ، وأرسل من نبش قبر الشيخ عدياً من ضريحه وأحرق عظامه ، إه
٣ حفر قبر الشيخ عدي

(حوادث عام ٨١٧ هـ ١٤١٤ م)

نقل الاستاذ عباس العزاوي عن الجزء المخطوط من كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م) «! مايلي:

في هذه السنة - سنة ٨١٧ هـ - قد حرق قبر الشيخ عدي الكائن في هكار من بلاد الكرد قد تجمع هؤلاء على قبره وقد سموا بالعدوية فاتخذوه قبلة لهم ، وهم كثيرون هناك ، وصار يتهافت الناس لزيارته ، وهؤلاء عقبوا سلوك هذا الشيخ وصار محل اعتمادهم واحترامهم ، وبعد مدة غلوا فيه ، وبالغوا في اتباعه لدرجة انهم صاروا يعتقدون فيه أنه يرزقهم ، وأنهم لا يقبلون رزقا من سواه ، ويحكون أن عدياً جلس مع الباري تعالى وأكل معه خبزاً وبصلًا وأسقط عن أتباعه الصلوات الخمس ، وأباحوا الزنا ، وينقلون حكاية عن خادمه (حسن البواب) وزعمون أن عدياً حينما وافته الوفاة قال له الصق ظهرك بظهري ، وبهذه الصورة انتقل نسله لنسله ، ومنح ذريته إلى حسن البواب ، ومن ثم صار أولاده وأحفاده يعدون عدوية ويحترمونها ، حتى أنهم يزوجون بناتهم من ذرية حسن المذكور ، ويعدون ذلك قربي لهم ، ولما تجاوزوا الحد في هذه الشاعات قام عليهم جلال الدين محمد بن عز الدين يوسف الحلواني من الشافعية ، من فقهاء إيران ، فأغرى الأمراء بالقيام عليهم ودعاهم لمحاربتهم ، فأجاب دعوته كل من حاكم جزيرة ابن عمر (أمير عز الدين البختي) وجماعة من أكراد السندية مع حاكم شراراش وأمير توكل الكردي ، وأيضاً أرسل حاكم حصن كيفا جيشاً لمساعدتهم وكذا التحق بهم أمير شمس الدين محمد الجردقلي ، وبهذه القوة العظيمة هاجموا جبل هكار ، وقتلوا الكثير من أتباع الشيخ عدي ، وقد أسر جماعة من اتباع الشيخ عدي ممن يسمى (بالصحبئية) ثم جاءوا إلى قبر الشيخ عدي لأجل هدمه فوصلوا قرية شرالق (وفي الكتب الأخرى يسمى لالش أو ليلش) فهدموا قبته وحفروا القبر فأخرجوا عظامه وأحرقوها بمرأى من أسرى الصحبئية وقالوا لهم انظروا عظام من تدعون الوهيته كيف تحترق ولا يستطيع

(١) يقع هذا الكتاب في أربعة مجلدات كل مجلد في عدة اقسام ، وقد طبعت « دار الكتب المصرية » المجلد الأول في ثلاثة اقسام في السنوات ١٩٣٤ و ١٩٣٦ و ١٩٣٩ م كما طبعت المجلد الثاني في قسمين في السنتين ١٩٤١ و ١٩٤٢ ولا تزال البقية مخطوطة

أن يمنعنا ؟ واغتنموا غنائم كثيرة ، ولما عادوا من النهب اجتمع الصحببة فعمروا القبة من جديد ، وعادوا إلى ما كانوا عليه من عاداتهم القديمة ومن ثم عادوا كل الفقهاء من جراء هذا الفعل (١) إهـ

٤ ✻ أمير راوندوز يحاول إبادة اليزيدية ✻

(حوادث سنة ١٢٤٧ هـ ١٨٣١ م)

يتناقل الموصليون حادثة تاريخية خطيرة وقعت ليزيدية الشيخان في حدود سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م) وذكرها هنري لا يارد في كتابه Nineveh and its Remains, London 1849 P. 276 V. I خلاصتها أن قد كانت هنالك عداوة قديمة بين أمير اليزيدية ، علي بك ، وبين رئيس قبيلة الألقوشيين ، علي آغا الباطي ، وكان الأمير يربص الدوائر بغريمه للفتك به فدعاه ذات يوم إلى داره في « قرية باعذرا » بحجة أنه يريد أن يختن ولده في حجره ليتخذ منه (كريفاً) في حياته (٢) والظاهر أن الرئيس الباطي كان غيباً ، أو أنه كان حسن الظن حتى بخصومه بحيث انطلت عليه الحيلة فلبى هذه الدعوة ، وبصحبه خمسة من رجال حاشيته دون أن يفكر في العواقب ، فما كاد المقام يستقر به في دار الأمير اليزيدي حتى فاجأه جماعة الأمير وفي أيديهم سيوفهم البتارة فقتلوه وثلاثة من أصحابه ، وهم في ضيافة الأمير ، واستطاع الشخصان الباقيان أن يفلتا من الغدر بأعجوبة

عز على قبيلة علي آغا الباطي أن يقتل رئيسها على هذه الصورة المفجعة ، وبغدر لا تسوغه سنن القبائل ففكرت في الثأر ولكن أنى لها ذلك وقد كان العدو أقوى عدة وعدداً ؟ وكان للقتيل ولد أخ يدعى الملا يحيى المزوري ، اشتهر بين قومه بالزهد والتقوى فاستنجد بأمرير العمادية للثأر لعمه فلم ينجده ، فاستجار بوالي بغداد فلم يجره ، فلم يربداً من الالتجاء إلى أمير راوندوز محمد باشا المعروف بميركوه ، فكان عند حسن ظنه فيه إذ جهز جيشاً عرمرماً قاذز مامه بنفسه « واجتاز الزاب الاكبر إلى منطقة اليزيديين فهجم عليهم هجوماً شديداً وأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وشتت من بقي منهم فالتجأ قسم منهم إلى جبال الجودي وطور عابدين وسنجار ، واعتصم قسم برؤوس الجبال وأعماق الوديان ، وقسم آخر توجه نحو الموصل)^٣ للاحتماء بأهلها ، ولكنهم وجدوا الجسر قد ازبح من محله لأن مياه الفيضان - وقد كان

(١) راجع المنقول في ص ١١٢-١١٣ من كتاب تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم وقد نقل السيد صديق الدموجي هذه الرواية عن الزاوي إلى ص ٤٣ هـ من كتابه «اليزيدية» دون أن يشير إلى المصدر حتى أنه جعل الحادث حادثين توها منه

(٢) راجع عن الكرافة ص ٧٠ من هذا الكتاب

(٣) محمد أمين زكي في كتابه «خلاصة تاريخ الكرد وكردستان» ص ٢٤٤

الوقت ربيعاً - كانت قد طغت على الضفتين فلم يكن هنالك بد من رفع الجسر ، لهذا التجأ الزيديون إلى طول كوينجق ، على ضفة دجلة اليسرى وتحصنوا فيها ، واستطاع فريق صغير أن يعبر النهر سباحة ويدخل الموصل آمناً (١) ولكن جيوش أمير راوندوز مالبت أن طاردت هؤلاء المساكين وحاصرتهم في المواضع التي تحصنوا فيها عدة أيام ، ولم تفسح المجال لأحد بالإفلات من المصير الذي كان ينتظره ، كما أن أمير اليزيدية ، علي بك لم ينج من القتل وإن نجا ولده ، حسين بك بأعجوبة

ولم يمض طويل وقت على هذه الحادثة حتى تعرض « يزيدية سنجان » إلى مجزرة أخرى في الحملتين اللتين شنهما عليهما محمدرشيد باشا وحافظ باشا ويقول لا يارد في ص ٢٧٧ « ان ثلاثة أرباع السكان كانوا قد أيدوا فإن اليزيديين كانوا قد احتموا بالكهوف فحاصروهم الجند فيها وأبادهم قتلاً بالرصاص والقنابر وخنقاً بالدخان ... فاضطر الناجون ان يهجروا قراهم ويشكلوا عصابات لقطع الطرق ونهب السابلة ومهاجمة القرى »

٥ سبي يزيدية سنجان

(حوادث السنة ١١٢٧ هـ ١٧١٥ م)

جاء في ص ٣٧-٣٨ من مخطوطة « حديقة الزوراء » للشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله الشهير بالسويدي المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٨٥ م) في حوادث السنة ١١٢٧ هـ (١٧١٥ م) « وفي السنة المذكورة ظهر عصيان أهل سنجان ، ونجم طغيانهم في الليل والنهار ، وهؤلاء قوم يقال لهم اليزيدية يحبون زيد بن علي (٢) ويعظمون الشيطان ويعصونه ، وينهون النازلين بهم أن يشتموه أو يسبوه ، وهم مشهورون بالفجور والاصرار على قبائح الأمور - كذا بحروفه - حتى ان الملاحيدر ، رجلاً من علماء الاكراد ، كان يغزوهم بتلامذته وأهل ضيعته وقريته ، وهم متحصنون بذلك الجبل الشامخ ، معتقلون بمعقله الباذخ ، ولم يجر عليهم حكم حاكم ، ولا يتبعون قول عالم ، ينكرون الشريعة الغراء ، ويعتقدون المسلمين من جملة الاعداء وقد عجزت عنهم العمال ، وذلت دون صولتهم الرجال ، فلما كثر إضرارهم ، وزاد على نهب

A. H. Layard. P. 275 - 276 V. I « 1 »

(٢) حصر المؤرخون اختلافهم في أصل اليزيدية في أربع : ففريق نسبهم إلى يزيد بن معاوية الأموي ، وفريق آخر نسبهم إلى يزيد بن أنيسة الخارجي ، وآخرون قالوا ان كلمة يزيدية مشتقة من (يزد) المدينة الفارسية التي كانت مركز المجوس وديانتهم فانتقلت هذه الديانة إلى شمالي الموصل ، وغيرهم حاول ان يجد في كلمة (يزدان) التي تعني الله أصلاً لهذه الفرقة ، وقد سادت الرواية الأولى « اي نسبة اليزيدية إلى يزيد بن معاوية الأموي » على بقية الروايات ، ولم نجد من نسب هذه الطائفة - من مسلمين وغير مسلمين - إلى زيد بن علي غير السويدي في حديثه ، وقد ذكر الاستاذ الزاوي في « تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم ص ١١٦ » ان ما كتبه السويدي عن حادثة سنجان معظمه مترجم عن « كلشن خلفاء »

القرى إصرارهم ... غزاهم الملك المظفر ، والاسد الغضنفر ، بعساكر كالسيل وجحافل رجال وخيل ، فلما قارب جبلهم ، وكاد أن يصرم من احتصانهم به جبلهم ، ... ابتدروه بالنزال ، وقابلوه بالحرب والنبال ، وقتلوه بالأحزاب والابطال ، فاشتعلت بينهم نيران الحرب ، وكثر بين الفريقين الطعن والضرب ، لكن حزب الله هم الغالبون ، وأولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ففرت اعداء الله من بين أيديهم ، وولت هرباً تاركين تليد اموالهم وطريف ذرايعهم ، وصعد الدستور بنفسه على الجبل بجاته ، وكثر الرهج والقتل في اعداء الدين وعصاته ، فنجا منهم بعياله وخيله ورجاله ذهب إلى قلعة صغيرة هناك يقال لها الخاتونية أهلها مسلمون ، وفيها المساجد العامرة على ما ينقلون ، لكنها لما كانت في تلك الناحية كانت تحت تصرف الفئة الباغية ، فتحصن من نجا فيها ، وحاصر بناديبها فقابلها الوزير من جميع جهاتها ، وأرى العطب لمن كان في جهاتها بالطوب المزعج ، والتفك المرهج فخرج أهلها المسلمون بأطفالهم ، ودخلوا على الدستور بعيالهم وأموالهم ، فآمنهم وآواهم اليه ، وعذرهم على ما عولوا عليه . ثم ان أولئك الانجاس ، البغاة الارجاس هلك أكثر خيلهم والرجال ، من بندق التفك ورشق النبال ، فدخل القرية عنوة ومحققهم بسيف الانتقام ، وحصل بذلك للمسلمين الانتظام ، واسر النساء والاطفال ، واغتنم الجند الاموال ، وابتاعوا نساءهم ، وامتنوا بناتهم وإمامهم ، وعاد الوزير منصوراً مؤيداً ، محبوباً مسدداً » إه

٦ جعل مرقد الشيخ عدي مدرسة دينية ❦

(حوادث سنة ١٣٠٨ هـ ١٨٩٠ م)

كان اليزيديون يتمتعون عن الخدمة الفعلية في الجيش العثماني لاسباب دينية تمنعهم من ذلك على اعتقادهم « منها الاضطراب الى لبس الازرق ، والدخول إلى المرحاض ، وهما من أشد الكفر عندهم والعيش بين جنود مسلمين يتوقع كل آن تعوذهم من الشيطان أو لعنهم إياه عمداً أو بلا عمد ، وسماع كلمة نعل وشط وغير ذلك من الكلمات التي ينفرون منها ، فكانوا يدفعون بدلا نقدياً كاليهود والنصارى ، ولكن حكومة عبد الحميد أرادت ان تجبرهم إلى التجنيد الفعلي كما كانت تفعل مع سائر الفرق الإسلامية المنحرفة ، كالنصيرية والاسماعيلية والدروز وغيرهم لتحقيقها انهم ايضاً طائفة من المسلمين ، كانوا على الدين القويم ، ثم ضلوا بإغواء بعض المضلين وأوفدت لإرشادهم نقيب ديار بكر الحاج مسعود بك فلم ينجح ، وصادف ان كتب من الموصل ، في ولاية عبد القادر كمال باشا ، بلزوم إرسال قائد عسكري يخول صلاحية فوق العادة لاجل قمع العصاة ، والتنكيل بالعتاة ، وردع ارباب السلب والنهب ، وإصلاح ماوجب

إصلاحه فأجابت القسطنطينية إلى ذلك وانتدبت الفريق عمر وهبي باشا لهذا الغرض» (١)
وقد حددت مهمته في الامور الثلاثة الآتية :

أولاً — تحسين أحوال الجند وتحصيل ما بقي من الخراج في ذمم الأهليين
ثانياً — إخضاع قبيلة شمر العاصية ، وإسكانها في بعض الاراضي الصالحة للزراعة والفلاحة
ثالثاً — تهذيب اليزيدية وإرجاعهم الى حظيرة الإسلام بأسلوب حسن ، وإرشاد متين .
«فدخل الفريق المذكور مدينة الموصل في ٥ حزيران سنة ١٨٩٠ (١٣٠٨هـ) في ولاية عثمان
باشا ، وبدأ في إنجاز هذه المهمة ، وأول ما فعله انه اتهم أعضاء مجلس الادارة باختلاس
اموال أميرية فسجنهم مع بعض الاعيان في حبس العامة ... كي يخافه سواد الشعب ... وبعد
هذا شكل لجنة تحصيلية تنظر في جميع ما تبقى على الاهالي من الديون الاميرية ... فجمع في
مدة قصيرة عن ثماني سنوات سאלفة أموالا طائلة بلغت ٥٢,٠٠٠ ليرة ونيفاً من باقي التزام
وضمان وبدل عسكري وخراج وتعداد أغنام إلى غير ذلك ... وبعد فراغه من جمع الاموال
عمد إلى إخضاع العشائر العاصية من عرب وشبك وأخذ يذلل لهم الورق والعين في سبيل إسكانهم
وتدريبهم على زراعة الاراضي ثم أحضر شيوخ القبائل والزعماء وأمرهم بتسليم ما عندهم من
أسلحة فلبوا طلبه» (٢) ثم شرع في إنجاز الامر الثالث ، وهو إرجاع اليزيدية إلى حظيرة
الإسلام بالارشاد المتين والاسلوب الحسن

والظاهر ان الباشا أخفق في هذا الامر ، فأثار حفاظ الذين آلمهم بإجبارهم على تسديد
ما عليهم من الديون ، ويمكن لقيفاً من الاجانب بالوشاية ضده لدى الباب العالي فأل الامر
إلى عزله بعد زمن قصير .

وتفصيل الخبر انه استدعى رؤساء اليزيدية في الشيخان فلبوا دعوته وهم يجهلون أسبابها
ولم يكن في الامكان رفضها لما وقع من هيئته وخوفه في قلوب الاهليين ولما قاربوا المدينة
خرج لاستقبالهم على رأس كتيبتين من الجنند المسلح والموسيقى العسكرية ، ومعه العلماء
والسراة والفضلاء حتى إذا دخلوا دار الحكومة « تلا عليهم قاضي المدينة آية التوحيد فكان
منهم من اطاع ، وهم أمير الشيخان ميرزا بك وأخوه الصغير يدعي بك واثنان آخران من العوام
والبقية جميعاً امتنعوا فزجهم في السجن وأخذ في تعذيبهم ، وأرسل بقيادة ابنه الملازم الاول
عاصم بك قوة كبيرة إلى الشيخان ، فنهب قصر الامارة واستولى على المقدسات والسناجق ،
وهدم قباب الأئمة والمشايخ ، وأجرى في مرقد الشيخ عدي من المنكرات والموبقات مايكل

(١) الدكتور داود الجلي في كتابه « مخطوطات الموصل » ص ٢٥٢

(٢) القس سليمان صائغ في كتابه « تاريخ الموصل » ١ ٣١٥ - ٣١٦

عنه الوصف ، فهاج اليزيدية وماجوا وأخذوا يفرون بدينهم وأرواحهم إلى الاماكن البعيدة» (١) وفي أثناء ذلك أرسل الشيخ المدعو بأمين أفندي القره طاغي إلى معبد الشيخ عدي ، حيث فتحت هناك مدرسة دينية ، وعين له وللطلاب رواتب وأمره بالتدريس والارشاد تلبية للذين أظهروا الاسلام ، فقرأ على هذا المدرس بعض الاكراد المسلمين من القرى المجاورة وبعض فقراء طلبة الموصل من سنة ١٣١٠هـ إلى سنة ١٣٢٢هـ حيث اقنع الوالي نوري باشا الباب العالي بترك اليزيدية وشأنهم ، وقبول البديل النقدي منهم كالسابق عوض الخدمة في الجيش والغى مدرسة الشيخ عدي

« هذا ما كان من جهات يسار دجلة ، أي شرقي الموصل وشمالها الشرقي ، أما ما كان في يمينه ، أو بالتعبير الاصح ما حدث في سنجار ، غرب الموصل ، فإن اليزيدية هناك لم يخضعوا للإصلاح وقتلوا كعادتهم الجيش الذي ارسله الفريق ، وتحصنوا في الجبال ، ودحروا العساكر العثمانية ولما سار بنفسه لتأديبهم انتهز وكلاء الدول الاجنبية في الموصل فرصة غيابه عنها فأخبروا سفراءهم في الآستانة ، وبينوا لهم أعمال عمر باشا الفريق ، فلم ترق طبعاً هذه الأعمال الاصلاحية لأولئك السفراء ، كما لم يرتاحوا إلى هذه السياسة القائلة بإرجاع هاتين الطائفتين ، الشبك واليزيدية ، إلى حظيرة الاسلام ... فوشى هؤلاء السفراء بالفريق لدى الباب العالي ... فأصدر إرادته بعزل الفريق » (٢)

٧ ثورة اليزيدية على الحكومة العراقية

(حوادث السنة ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م)

كانت الحكومة العراقية قد شرعت قانوناً للتجنيد الاجباري في سنة ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م . واستصدرت الإرادة الملكية اللازمة لتنفيذه بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٣٥م فامتنع رؤساء اليزيدية في سنجار عن تسجيل أبنائهم لغرض تنفيذ أحكام هذا القانون للأسباب التي بسطناها من قبل « حوادث السنة ١٣٠٨هـ ١٨٩٠م »

ورأت الحكومة أن تستميل هؤلاء المتمردين للتقيد بأحكام القانون فنتهم بالوعود ، وسهلت لهم الأمور ، ومن ذلك انها وافقت على جمع المجندين من اليزيديين في فوج خاص يتميز عن بقية الأفواج العسكرية بلباسه ومعاشه ، وبسكنه وتدريبه ، وبكل ما يجعله مطمئناً إلى أن الأسلوب الذي تتمشى عليه الحكومة العراقية في تجنيد العراقيين ، يختلف كل الاختلاف

(١) صديق الديمولوجي في كتابه « اليزيدية » ص ٥٠٧

(٢) عبد المنعم الغلامي في رسالته « بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل » ص ٦٥

عن ذلك الذي كان متبعاً عند العثمانيين (١) ولكن الدعايات السيئة والمطامع الاجنبية كانت تحول دون حمل هؤلاء على إطاعة النظام واحترام القانون ، وسرعان ما تطور هذا العناد أو التمرد إلى عصيان مسلح فصاروا يسلبون المارة ، ويقطعون الطرق ، ويطلقون النار في الفضاء لإرهاب الموظفين ، فرأت الحكومة ان تعالج الموقف بالعزم والحزم ، فجردت بعضاً خليطاً من أفراد الشرطة والجيش ، اشتبك مع العصاة في مجزرة عظيمة استمرت من فجر اليوم السابع من تشرين الاول سنة ١٩٣٥ إلى مساء اليوم المذكور ، وقتل فيها اكثر من مئة من الزيدية ، وأقل من مئة من قوات الحكومة ، ولما رأى الزيديون أن لا قبل لهم على المقاومة لأن أساليب القتال كانت قد تبدلت ولأن آليات الحكومة كانت مستعدة للقضاء على مقاومة العصاة مهما امتد اجلها ، فقد رأوا أن يستسلموا للقضاء والقدّر ، وياقوا السلاح عن طيبة نفس قبل أن تبيدهم القوات النظامية ، وفي ذلك يقول البلاغ الحكومي ما يلي :

بلاغ رسمي

طلوحت بعض الايدي المفسدة بفريق من الزيديين في منطقة سنجار ، برئاسة داود الداود ورشو قولو ، للتمرد ضد الحكومة ، ولم تفد معهم النصائح المتكررة التي بذلتها السلطات المحلية وامير الطائفة نفسه ، فبقي ذلك الفريق معتزّين بمناعة تلك المنطقة . وقد استنكرت الطائفة الزيدية عملهم هذا ، وأعلن رئيسهم انهم اصبحوا خارجين عن ديانتهم ، وعلى أثر ذلك باشرت القوات التأديبية المؤلفة من وحدات الجيش ، والشرطة ، وبعض الطيارات أعمالها وبعد الاصطدام احتلت قراهم فاعتصم قسم من العصاة بالكهوف ، ولجأ القسم الآخر إلى المضايق الحصينة ، كما ذهب آخرون إلى المنطقة الموالية ، فاضطرت الحكومة إلى اعلان الاحكام العرفية لتسريع عملية التعقيب والتطهير ، فاستسلم بن نتيجة ذلك الملتجأون إلى الكهوف والمضايق بعد مناوشات ، وبلغ مجموع الذين عرضوا دخولهم مع اسلحتهم ما يقارب ٣٠٠ وقد سلم امس آخر الفارين برئاسة رشو قولو ، البالغ عددهم ٢٢٤ نفرأ مع اسلحتهم ، وفر داود الداود مع ولديه وزوجته وأربعة من أتباعه إلى المنطقة السورية ، وهو جريح مع أحد ولديه ، وقد تم بذلك تطهير المنطقة وانتهت الحركات التأديبية .

بغداد ١٧ تشرين الأول ١٩٣٥ مدير الدعاية والنشر - ٢ -

وشرع المجلس العرفي العسكري في سنجار في تدقيق أوراق المحالين عليه ، من محاربين

(١) خدم افراد من الزيدية في الجيش العراقي فعلا « كمتطوعين » بأجور ، كما خدم غيرهم في وحدات البيشي التي كانت تتفق عليها الخزينة البريطانية .

(٢) السيد عبد الرزاق الحسيني في كتابه « تاريخ الوزارات العراقية ص ١٢٩ من المجلد الرابع

وغيرهم فعثر على وثائق خطيرة أثبتت تحريض بعض المثقفين المسيحيين « في لواء الموصل » لهؤلاء المنكوبين على القيام بحركة العصيان المسلح ، فلم يتوان المجلس عن إجراء محاكمتهم ، ولا سيما بعد أن توفرت لديه الأدلة على وجود علاقة بين هؤلاء المحرضين وبين السلطات الفرنسية في سورية ، وكان من بين الذين حوكموا : المحامي عبدالله فائق ، وعبد الكريم قره كله فأصدر بحقهما حكم الإعدام شنقاً ، وقد نفذت هذه العقوبة فيهما فعلاً كما تقدم في سبعة من مختاري القرى اليزيدية كانوا يمتنون المتمردين بالسلاح - الخراطيش والغذاء - (١) وبلغ عدد الذين صدرت بحقهم أحكام السجن أو الإبعاد أو الغرامة ٣٨٩ نسمة ، وبقيت الإدارة العرفية معلنة في منطقة الحركات العسكرية في سنجار من يوم ١٢ تشرين الأول سنة ١٩٣٥ الى يوم ١٤ تشرين الثاني من هذه السنة . فلما هدأت الاحوال وعادت الامور الى مجاريها الطبيعية استصدرت الحكومة لارادات ملكية منفردة بإعفاء المحكومين عما تبقى من مدد محكومياتهم والسماح للمبعدين عن مناطق إقامتهم بالعودة اليها فدللت بذلك على حسن نواياها وجميل صنعها ، كما أخذ الرؤساء يقدمون أولادهم لخدمة العلم .

(١) تنص المادة التاسعة من « مرسوم الادارة العرفية » رة ١٨ لسنة ١٩٣٥ على أن لا ينفذ حكم الاعدام الا بعد تصديق قائد القوات العسكرية « فلما اصدر المجلس العرفي في سنجار احكام الاعدام بحق المشار اليهم اعلاه ، صادق عليها قائد القوات العسكرية حالاً فنفذت فوراً ، وكان السفير البريطاني في العراق قد اعترض على هذه الاحكام وقال انه يخشى ان يكون للماطفة الدينيه اصبع فيها فأمر وزير الداخلية بجلب اوراق الحكم الى بغداد وتدقيقها من قبل وزير العدلية ولم يجد فيها ما يستلزم التدخل اعيدت الاوراق ونفذ الحكم ولكن صدر تعديل للمادة التاسعة من مرسوم الادارة العرفية نصت على ان لا ينفذ حكم الاعدام الا بعد اقترانه بالارادة الملكية .



ثلاثة من يزيدية جبل سنجار بجدائلهم المظفورة وقبّعاتهم الخاصة

كلمات اتمام

- ١ -

لليزيدية رئيسان كبيران : أحدهما زمني يعتقدون بحلول جزء إلهي فيه ، فلا يخالفون له أمراً ، ولا ينكرون عليه حقاً ، حتى ان ما يستحسنه يصير فرضاً واجباً على كل فرد من أفرادهم والآخر روحي يمثل السلطة الدينية فيحدد اصولها وفروعها ، وآدابها وسننها ، بالمشاورة والمفاهمة مع الرئيس الزمني . ويقولون ان رئيسهم الزمني يرتقي بنسبه إلى يزيد بن معاوية ، الذي تنتمي الطائفة اليه وتسمى باسمه ، ويدعونه مير شيخان « أي أمير الشيخان » أما الثاني فلا بد أن يكون من سلالة شيخي فخرا « أي الشيخ فخر الدين » ويسمونه « بابا شيخ »

ولقد استغل الرؤساء الزمانيون السلطات التي زودتهم الشريعة اليزيدية بها ، كالقول بعصمتهم ، وعدم جواز الاعتداء على أوامرهم ، أو النيل من كرامتهم ، أو مخالطة المغضوب عليه من قبلهم ، وبالتالي منحهم حق القضاء المطلق على أفرادهم ، أقول لقد استغل الرؤساء المذكورون هذه الصلاحيات المطلقة ، وكونهم لا يخطئون فيما يصدرونه من أوامر وأحكام ، فحرموا على أفراد الطائفة تعلم القراءة والكتابة ليقهروهم في ضلال يعمهون ، ويجعلوهم كالبهايم يكدون ويشقون لإسعاد رؤسائهم ، وتأمين الغذاء والكساء وسائر ملذات الحياة لهم فلو كانت القراءة قد ابيحت للطائفة من قبلهم لاطلع أفرادها على تطورات الفكر البشري ولأدركوا سرجهالتهم ، وعلة بقاءهم فيما هم فيه من جمود وخمول ، ولأضحوا عناصر مفيدة في المجموعة البشرية لهم ما لسائر أفراد البشر من حقوق ، وعليهم ما على هؤلاء من واجبات والظاهر أن الحكومات التي تعاقبت على حكم القرى اليزيدية = ولاسيما في العراق = استساغت الإبقاء على هذه الحالة لعدم استكثانها فوائد التهذيب والتعليم وتأثيرهما في قلع جذور الغباوة والجهالة من نفوس القوم ، فإنها لو فعلت ذلك لما تكبدت المتاعب والخسائر في سبيل حمل هذه الطائفة على إطاعة النظام واحترام نظم الحكومة وأوامرهابين الحين والحين وفي اعتقادنا أنه لا يزال في الوقت متسع لخدمة اليزيدية والاستفادة منهم في المجموعة البشرية ، وذلك ببث روح العلوم والمعارف بين ظهرانيهم ، وحمل الرؤساء والمتنفذين منهم على إرسال أولادهم وبناتهم الى المدارس للارتشاف من مناهل العرفان والمعرفة مما سيؤدي حتما الى زوال الغباوة التي لصقت بأبصارهم ، والضلالة التي لازمت قلوبهم .

أما المانع الذي يعدونه أسأمن أسس الدين في تحريم القراءة والكتابة ، فالظاهر أنه مانع وهمي لا يستسيغه العقل السليم ولا يقره الواقع إذ سبق لاسماعيل بك جول - أحد امراء

الأسرة الحاكمة - أن أرسل أولاده إلى المدارس الحكومية فتعلموا وتهذبوا وأصبح احدهم = عبد الكريم بك = مدرساً في المدرسة الأميرية . وقد اجتمعنا به في باعذرا = قرية مشايخ اليزيدية سنة ١٩٤٧م فوجدناه على جانب عظيم من حب الاطلاع ، يستنكر التقاليد الرثة التي ورثها قومه ولا تزال تفتك في طائفته ، ويتمنى زوالها من صميم قلبه ، كما أن شقيقته الآنسة ونسة درست في الجامعة الاميركية في بيروت ، وتهذبت تهذيباً راقياً ، وقد اجتمعنا بهاسنة ١٩٤٣م في معتقل العمارة الذي زجت فيه مجموعة كبرى من سكان الألوية العراقية كافة فيها اليزيدي والصابئي والنسطوري ، إلى المسلم والمسيحي والاسرائيلي ، فكانت على جانب من دماثة الخلق وحسن الطبيعة، وسعة المعرفة وقد تخلت عن كثير من أوهام قومها ومعتقداتهم ومازالت ترشد الغير إلى وجوب التعلم والثقف بعد أن أسلمت وتزوجت من طبيب سوري وفي باعشيقا عدة شبان من اليزيدية دخلوا مدارس التبشير المسيحية ، ثم التحقوا بالمدارس الأميرية الراقية وتخرجوا فيها ، وهم يدرسون الآن في أهم معاهدها ، وقد تخلوا = بطبيعة الحال = عن الكثير من تقاليدهم وسننهم الاجتماعية فلو أن الحكومة عومت التعليم بين هؤلاء تعمياً إجبارياً ، ومكنت شبانهم من الارتشاف من مناهل العلم المترعة ، والاطلاع على أسرار الديانات المختلفة لقضت على أوهامهم ، ولاتخذت عناصر مهمة منهم في المجتمع العراقي .

ولماذا تذهب بعيداً في تعداد فضائل التعليم والتهذيب في هذا المقام فقد انخرط لفيف من شبان اليزيدية في أفواج الجيش الليبي الذي جندته الحكومة البريطانية في أبان احتلالها الأول للعراق فصالوا وجالوا وتخلوا عن الكثير من العادات والآداب التي لا تتفق مع اساليب الخدمة العسكرية : فهم يدخلون الحمامات للاغتسال ، والمراحيض للتغوط ، ويستخدمون الأفراس في حمل الأثقال ويأكلون أنواع اللحوم والخضر ، التي قيل إن الشريعة اليزيدية حرمت أكلها عليهم ، ولا يتقيدون بسننهم في الزواج ، والعماد ، والجناز ، واللباس ، إلى غير ذلك مما ذكرناه في صفحة ٦٨-٧١ من هذا الكتاب

إن فتح مدرسة واحدة في مناطق اليزيدية ، وإلزام المتنفذين والرؤساء بإلحاق ابنائهم فيها للتعليم ينقذ الحكومة من تكاليف حملة عسكرية واسعة لحملهم على إطاعة النظام وتنفيذ القانون فكيف إذا أصبح التعليم إلزامياً؟؟

بين معارفنا من اليزيدية « بديل حمو » خريج دار المعلمين العالية ، والأستاذ في مدرسة أبي غريب ، وقد تفضل فطال مواد هذه الرسالة - بعد طبعها - وأبدى رغبته في إجراء التصويبات التالية فيها :

السطر	الصفحة	الموضوع
١٦	٤٦	وإذا خطف رجل امرأة ذات زوج فالعادة أن ينهب ذوو الأمير عائلي الخاطف والمختطفة عقاباً لكلية
٢٥	٤٧	يرى الأستاذ بديل أن اليزيديين تركوا الآن العمل بما جاء في هذا الهامش
١١	٤٩	ولا يجزأ على قتله - أي قتل الأمير - إلا أفراد الأمراء من سلالة
٢٣	٤٩	يمشي الـ « بابا شيخ » حافي القدمين في الأراضي المقدسة كما يتوجب ذلك على جميع اليزيدية
٣	٥٢	يرى الأستاذ بديل أن جميع الأقدار والأوساخ من تربة الشيخ عدي من واجبات الكواجك حسب
٣	٥٢	تحل الكلمتان (والضرب بالدفوف) محل الكلمة (الصرنايات) في أول السطر الثالث من ص ٥٢
٣	٦٤	أما الأمراء فإنهم يتزوجون من عائلة الشيخ عبد القادر ، فقط بالإضافة إلى عائلتهم
١١	٦٤	إن عقوبة الزنى هي القتل عادة إذا كان مع يزيدي أو مع غير يزيدي ولكن الخطية في الحالة الثانية تعد مضاعفة ، الفسق والخروج عن المذهب اليزيدي ، وما قلناه عن المرأة يصدق على الرجل فإن لم يقتل يحرم
٢٥	٦٤	يرى الأستاذ بديل وجوب حذف ما كتبه عبد الرحمن بدران في المجلد السابع من مجلة الجنان سنة ١٨٧٦ أي قبل ٧٤ سنة لأنه غير موجود اليوم
١١	٦٨	ويرى أنه لا يستحب تخفيف الشاربين بالمقص
		هذه هي الملاحظات التي أبداها معروفنا اليزيدي ذكرناها بحروفها حرصاً على ما فيها من معلومات جديدة تضاف إلى ما جمعناه

لعل خير ما نختم به هذا الكتيب النبذة الناقصة الآخر الماحقة بنسخة المغفور له أحمد تيمور باشا من كتاب (حسن التصرف) لعلاء الدين القرنوي شرح بها التعرف لمذهب أهل التصوف للكلايازي حيث فيها شيء من العقيدة اليزيدية فرأينا أن ننقله هنا عن رسالة المشار إليه (اليزيدية ومنشأ نحلته) ص ٧-٩ لما فيه من الفائدة وإن كنا نخالف بعض ما جاء فيه قال: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر اللهم لهمنا الصواب وفصل الخطاب وجنتنا العلي والغني والارتياب وهب لنا من لدنك رحمة انك (انت) الوهاب . أما بعد فهذه كلمات

في بيان مذهب الطائفة اليزيدية وحكمهم ، وحكم الأموال الكائنة بأيديهم . أعلم انهم متفقون على أباطيل من اعتقادهم وعقائد وأقاويل كلها مما يوجب الكفر والضلال . منها انهم ينكرون القرآن والشرع ويزعمون أنه كذب ، وأن مثل هذياناتهم وأقوال الشيخ فخر (١) هي المعتمد عليها والتي يجب أن يتمسك بها ، ولهذا يعادون علماء الدين ويغضبونهم ، بل لو ظفروا بهم يقتلونهم أشنع قتل ، كما وقع غير مرة ، وإن وقعت الكتب الإسلامية في أيديهم يلقونها في القاذورات بل يمزقونها ويتغوتون ويبولون عليها ، وذلك مشهور لا ستره له . ومنها أنهم يحلون الزنا إذا جرى بالتراضي . أخبرني من أثق بخبره أنه رأى ذلك مسطوراً في كتاب ينسبونه إلى الشيخ عدي . ومنها أنهم يفضلون الشيخ عدياً على الرسول (عليه الصلاة والسلام) بمراتب ، بل يقولون أنه لا مناسبة بينهما . ومنها أنهم يصفون الله تعالى بصفات الأجسام كالأكل والشرب والقيام والقعود وغيرها ، ومنها أنهم يحكون حكايات في شأن الله تعالى ورسوله والشيخ عدي تشتمل على تذلل الله تعالى ورسوله بين يدي الشيخ عدي وعلى تحقير شأنهما والاستهزاء بهما وتضجره من تردهما إليه واستغناؤه عن صحبتها وملاقاتها وغير ذلك مما يجب تنزيه شأن الله تعالى ورسوله عنه ، ومنها أنهم يمكنون شيوخهم من زوجاتهم ومحارمهم ويستحلون ذلك ويعتقدونه ، ومنها أنهم يصرحون بأن لا فائدة في الصلاة ولا بأس في تركها وهي ليست واجبة بل الواجب طهارة القلب وصفاءه ، ومنها أنهم يعتقدون أن اللالش (٢) أفضل من الكعبة ، وأن لا فائدة من زيارتها لمن يقدر على زيارة اللالش ، ومنها أنهم يسجدون للالش ولكل مكان شريف بزعمهم وخصوصاً لمقام الشيخ عدي فإنهم يدعون أن من لا يسجد له كافر ، ومعلوم أن هذا السجود كالسجود للصنم والشمس ، ومنها أنهم يعتقدون أن الشيخ عدياً يجعل أمته يوم القيامة في طبق ويحمله على رأسه ويذهب بهم إلى الجنة . فهذه بعض أقوالهم وأفعالهم القبيحة وقد تواترت عند من خالطهم وخبر أحوالهم . ثم اني سمعت غير واحد ممن كشف عن مضممرات صدورهم الخبيثة يقول أنهم ثلاث فرق إحداها غلاتهم الذين قالوا إن الشيخ عدي بن مسافر هو الله نفسه . والثانية يقولون إنه ساهم الله في الإلهية فحكم السماء بيد الله تعالى وحكم الأرض بيد الشيخ عدي . والثالثة يقولون أنه ليس الله تعالى ولا شريكاً له ولكنه عند الله تعالى بمنزلة الوزير الكبير لا يصدر من الله تعالى أمر من الأمور إلا برأيه ومشورته والظاهر أن مذهبهم يؤول إلى الحلول وهم يوالون النصاري ويصبوبون بعض عقائدهم « انتهى ببعض تلخيص وبأكثر لفظه -

(١) لعله الشيخ فخر الدين المذكور في كتابهم الأسود المسمى « بمصنف رش » واسمه نورائيل المخلوق يوم السبت وهو بزعمهم خالق الانسان والحيوان والطير والوحوش
(٢) لالش قرية بالهكارية سكنها الشيخ عدي والظاهر أن المراد بها في هذه النبتة معبد بها .

وقد ذكر الاستاذ العزاوي في صفحة ٨٤ من كتابه « تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم » أنه عثر في المكتبة السليمانية من كتب إسماعيل حقي بك الازميري على فتوى للشيخ عبد الله الرتبكي المتوفى سنة ١١٥٩ هـ (١٧٤٦م) تتعلق بالديانة اليزيدية ، ولما فحصنا هذه الفتوى وجدنا أن نصفها الاول لا يختلف عما جاء ملحقا في كتاب حسن التصرف المنشور فويق هذا إلا ببضع كلمات اما نصفها الثاني فهذا نصه :

ولا خفاء في أن هذه المذكورات كلها مما يوجب أشنع الكفر وأقبحه فهم إذن كفرة أصلية كما نقل عن بعض كتب المذهب ونسب إلى أصل المذهب فإنه نقل عن كتاب « المتفق والمختلف » إن الظاهر من مذهب مالك أنه إذا ظهر أحكام الكفر في بلدة تصير دار حرب وهو مذهب الشافعي وأحمد (رض) واتفقوا على أموالهم . وفي الصغير عن أبي حنيفة (رض) ان البطن الأول مرتدون والبطن الثاني كفار أصليون وإما مرتدون بارتداد آبائهم الأولين وبقوا على ذلك قرنا بعد قرن ، ومن لم يكفرهم لم يكفرهم . إما لجهله بحالهم فعدوز وشفاء العي السؤال ، وإما لعدم التمييز بين أسباب الكفر والإيمان ، أو لخوفه منهم ، أو لطمع فيما في أيديهم ، أو لرضاء لمذهبهم ، أو لمراء جبل عليه فأمره أن يخفي ما لهم في قانون الشرع . ثم انهم قد يظهرون الإسلام ويتلفظون بالشهادتين ويصلون تقية وستر المذهبهم عند أهل الحق فهل يصيرون بمجرد ذلك مسلمين ويعصمون دماءهم أم لا بد من الرجوع عما اعتقدوا من الأباطيل كلها والندامة عليها والاقرار ببطلانها ؟ والجواب أن الظاهر من عبارة الفقهاء في باب توبة المرتد وإسلام الكافر اعتبارها وعدم قبول التوبة بدونها . قال في الأنوار « توبة المرتد وإسلام الكافر أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويتبرأ من كل دين يخالف الإسلام ويرجع من كل اعتقاد هو كفر » هذا ومعلوم لو انهم اجبروا واكرهوا وأوعدوا بكل مكروه لم يتبرأوا عن معتقدهم في عدي ويزيد ولا لش وغير ذلك من شيوخيهم ، ومنه رأيهم على انهم زنادقة وتوبة الزنديق لا تقبل في وجه « وإذالقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم » - الآية - قال في الصغير ، وعليه مالك وأحمد وأبو حنيفة في أحد روايتيه قال في الروضة: قال الروياني في الحلية والعمل على هذا ، على التقديرين لانزع في حرمة منا كحتهم وأكل ذبيحتهم وتقريرهم في الديار الاسلامية في الجزية وغيرها ومباشرة أنكحتهم وفي وجوب قتلهم ومقاتلتهم حيث لهم شوكة وفي اهدار دمايتهم وغير ذلك ، واما حكم الأموال الكائنة في أيديهم فإن قلنا انهم كفرة اصليون فعلى ما نقل من (المتفق والمختلف) وان قلنا بارتدادهم فماتلقاه صغيرهم عن كبيرهم بالموت فهو في اذ لا توارث بينهم كما لا يخفى وما اكتسبه بالمعاملات من البيع والشراء والاجارة وغيرها وبالغصب والنهب والسرقة ونحوها فإن كانت هذه التصرفات صادرة منهم مع بعضهم فهو تصرف إما في الفبيء وإما في المال الضائع اذ ما في أيديهم لا يخلو عن هذين القسمين كما سينكشف ، وليس لهم التصرف فيها

وان كانت صادرة منهم مع المسلمين والذميين فما عرف المأخوذ منه وجب رده اليه عند القدرة
لفساد معاملتهم كما تقرر في باب الردّة، وإن لم يعرف المأخوذ منه فهو من الأموال الضائعة
فاعلم أنه لا يتصور لهم مال في الغالب ويحتمل ان يجعل موقوفاً على رجوعهم أو قتلهم ،
وأما ما اشتهر في الكتب من ان مال المرتد يكون موقوفاً فذلك يتصور في مرتد من كان
مسلمًا زماناً وحصل بيده حال إسلامه مال هو له بحكم اليد والمقابلة ثم شقي أو قطع الإسلام
فإن تاب استمر ملكه ، وإن مات أو قتل على كفره صار فيثاً أو ضائعاً . وأما الذين نحن
بصددهم فليسوا كذلك فإنهم لو فرض إسلامهم وحسن حالهم كان حكم الأموال الكائنة
بأيديهم على ما ذكر فكيف حال إصرارهم على كفرهم وهذا لا ينبغي ان يناقش فيه عند
الانصراف وترك المرء فإن قيل صبيانهم محكوم عليهم بالإسلام فما حصل لهم من الأموال
حال صبايهم يجب أن يكون موقوفاً فلم قلت لا يتصور لهم مال يكون موقوفاً ؟ قلنا القول
بإسلام صبيانهم مرجوح زيفه صاحب الروضة وجزم بأنهم أيضاً مرتدون كأبائهم وبتقدير
التسليم يكون تصرفاتهم أيضاً باطلة لكونهم غير مكلفين ولا ولي لهم يمكنهم من التصرفات
ويتصرف لهم أو يقبل لهم شيئاً بالإيهاب والوصية وغير ذلك وحال إرثهم كما ذكر فلا يتصور
لهم أيضاً مال يجعل موقوفاً كالألغين . وأما القول بأنه يحتمل أن يكون فيهم من ليس منهم من
المسلمين والذميين أو يكون بأيديهم مال مسلم بغصب أو بسبب غير ذلك وتارة يقال مال الفبيء
والغنيمة يجب قسمته والمال الضائع يجب أن ينظر فيه الإمام فسلم لا ينكره أحد لكنه غير مختص
بما في أيدي هؤلاء ولا ما يؤخذ منهم إذ يتصور ذلك في سائر الكفار الحربيين مثلاً يمكن ان
يكون في الكرج مسلم أو يكون بأيديهم مال مسلم بل هو واقع فإن اوجب ذلك الكف عنهم
وعما بأيديهم اوجب الكف عن الحربيين وعما بأيديهم ولا قائل به على أن الكلام فيمن علم
انه منهم وكذا وجوب قسمة الفبيء والغنيمة ووجوب نظر الإمام في المال الضائع ان اوجب
الاعراض عما بأيديهم اوجب الاعراض عن الأموال المأخوذة من أهل الذمة في زماننا هذا
إما مال ضائع وإما فيء مع أنه لا يقع فيها قسمة أصلاً ولا ينظر الأئمة كما هو حق النظر ثم
انها تؤخذ بالباطل بل مع أنواع الظلم واكثر فقهاء النواحي لا يتحاشون من تعاطيها ولا
يبحثون عنها انها كيف أخذت بل لا يتطرق ببالهم شبهة في ذلك فضلاً عن الحرمة وإذا استلوا
عن حكم هذه الأموال واموال أمثالهم من المشركين فتارة يقولون انهم مسلمون ويتكلمون
بالشهادتين ، وتارة يقولون اموالهم موقوفة على قتلهم الى غير ذلك من الاعتذارات الباردة
الصادرة من غير تأمل واعمال روية والحال انا مأمورون بأن نقول الحق أنى كننا ولا نخاف
في الله لومة لائم وفقنا الله لما يحب ويرضى » إه

صور الكتاب

نوع الصورة	الصفحة
امير اليزيدية الحالي « تحسين بك » وجدته الوصية عليه « ميان خاتون »	٥
صورة المؤلف « السيد عبد الرزاق الحسني »	٦
مدخل مرقد الشيخ عدي في ليلش	٢٢
الطاووس ملك مع كأسه ووساداته	٣٠
امير اليزيدية السابق « سعيد بك » وحاشيته	٤٨
كعبة اليزيدية التي يحجون اليها - مرقد الشيخ عدي بن مسافر في وادي ليلش	٥٨
صورة السنجق « طاووس ملك » كما توهمه الكتاب الأجانب	٦٦
تخت يزيد ويسمونه « برشباكي »	٨١
رقص اليزيدية القبلي « المعروف بالدبكة »	٨٥
جماعة من يزيديّة سنجار	٨٨
ثلاثة من يزيديّة جبل سنجار يجداثلهم المظفورة وقبعهم الخاص	١٠٣



مضامين الكتاب

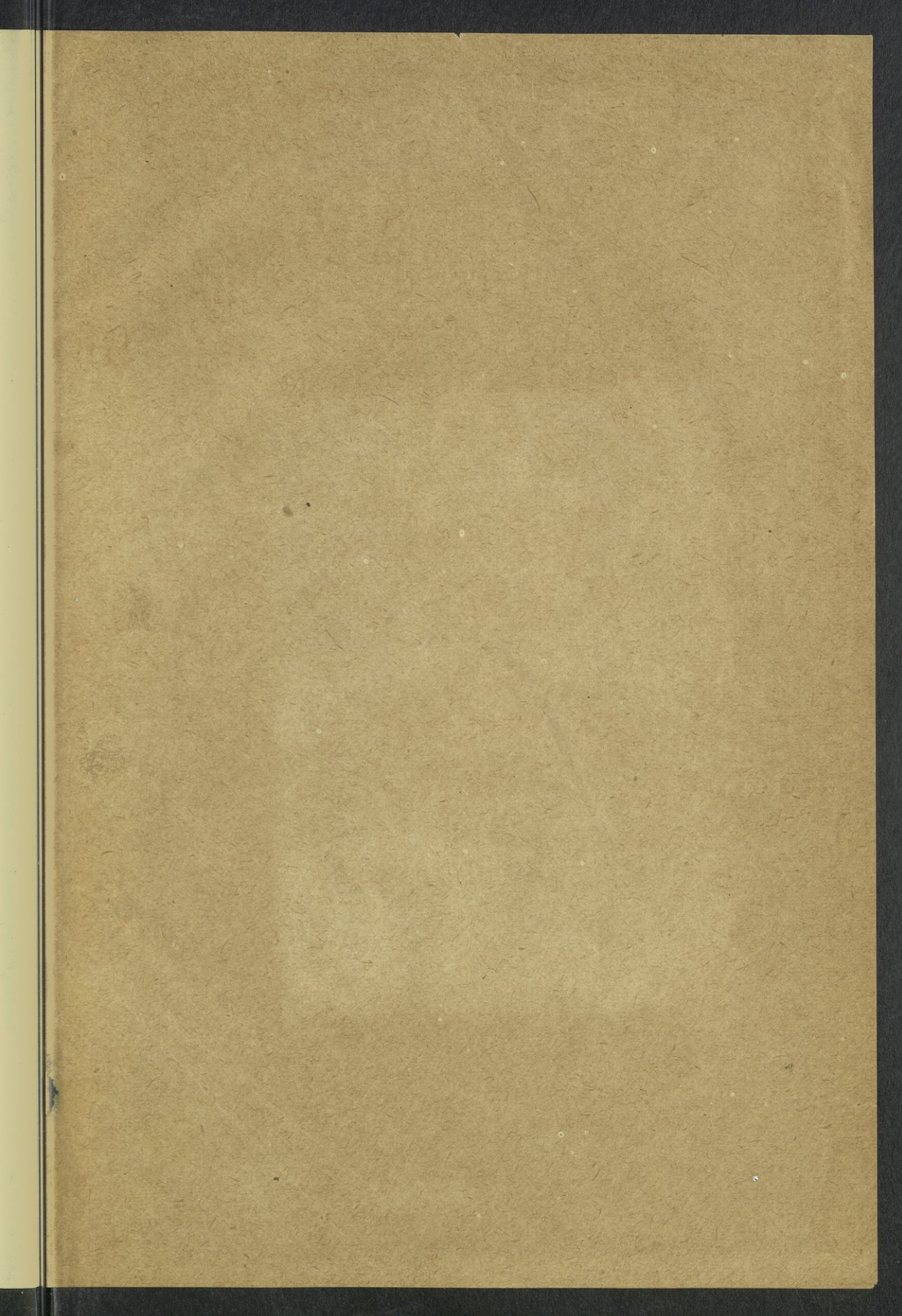
الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الفصل الرابع		ثبت المراجع	٢
كتب اليزيدية المقدسة	٣٣	كلمة المؤلف	٣
توطئة	٣٣	الفصل الاول	
نشر كتب اليزيدية	٣٤	منشأ الطائفة اليزيدية	٧
والقرآن	٣٦	تمهيد	٧
تفنيد	٣٦	اليزيديون في التاريخ	٧
خلاصة ما في الكتابين	٣٧	متى سموا يزيدية ؟	٩
كتاب الجلوله	٣٨	خلاصة الفصل	١٤
كتاب مصحف رش	٤٠	الفصل الثاني	
الفصل الخامس		الشيخ عدي ومرقده	١٥
رؤساء اليزيدية الروحانيون	٤٧	تمهيد	١٥
١- الأمير	٤٧	بعض الذين ترجموا الشيخ عدي	١٧
٢- البابا شيخ	٤٩	خلفاء عدي	١٩
٣- الشيخ	٥٠	مرقد الشيخ عدي	٢٠
٤- البير	٥١	صفة المرقد	٢٣
٥- الفقير	٥١	الفصل الثالث	
٦- القوال	٥٢	عقائد اليزيدية	٢٦
٧- الكوجك	٥٢	أ - الكون والتكوين	٢٦
٨- المريد	٥٣	ب - البشر	٢٧
الفصل السادس		ج - الطوفان	٢٨
الشرايع الطقسية	٥٤	د - فكرة الخير والشر	٢٨
توطئة	٥٤	هـ - الطاووس ملك	٢٩
١- الصوم	٥٥	و - هيئة الطاووس	٣٠
٢- الصلاة	٥٦	ز - درب التبان	٣١
٣- الحج	٥٧	ح - الاعتقاد في يزيد	٣١
٤- الزكاة	٥٩		
٥- تناسخ الارواح	٥٩		

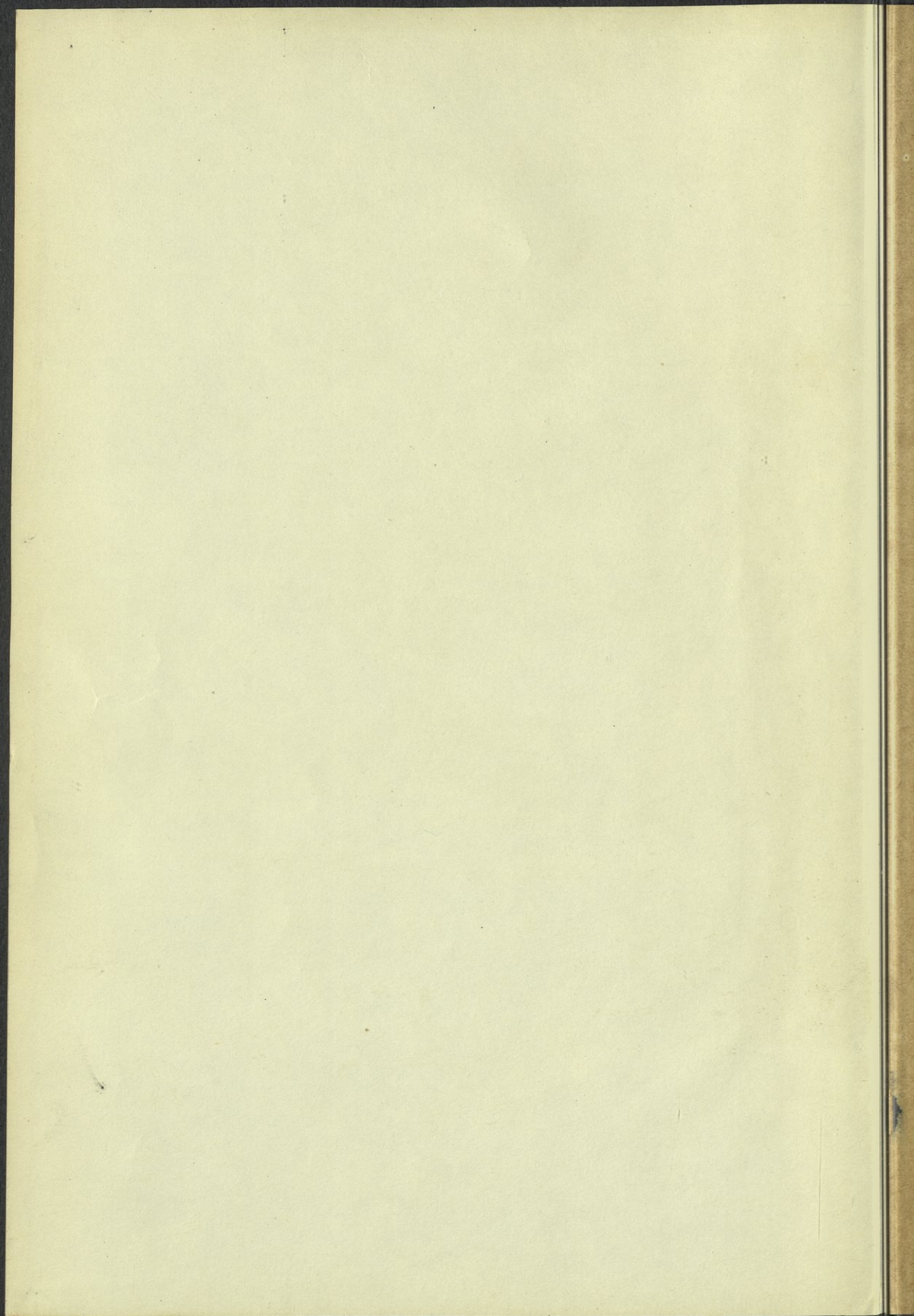
الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
١٣ - عيد حضور السنجق	٧٥	الفصل السابع	
الفصل التاسع		السنن الاجتماعية	٦١
الاحصاء والسكن وغيرهما	٨٦	١ - الزواج	٦١
النفوس	٨٦	٢ - الطواف بالسنجق	٦٥
الموطن	٨٧	٣ - المحرمات	٦٨
المهنة واللباس	٨٨	٤ - عادات اخرى	٧٠
الغذاء والشراب	٨٩	٥ - الموت والجنائز	٧٢
الأحوال الشخصية	٩٠	٦ - عريضة اليزيدية الرسمية	٧٣
الفصل العاشر		الفصل الثامن	
اضطهاد اليزيدية	٩٣	الاعياد الرسمية	٧٧
تمهيد	٩٣	١ - عيد رأس السنة	٧٧
خنق الشيخ حسن بوتر في الموصل	٩٤	٢ - عيد مربعانية الصيف	٧٨
حرق عظام الشيخ عدي	٩٤	٣ - عيد القربان	٧٩
حفر قبر الشيخ عدي	٩٥	٤ - عيد الجماعة	٧٩
امير اوندوز يحاول إبادة اليزيدية	٩٦	٥ - عيد يزيد	٨٣
سبي يزيدية سنجان	٩٧	٦ - عيد بلنده	٨٣
جعل مرقداً للشيخ عدي مدرسة دينية	٩٨	٧ - عيد العمجوة	٨٣
ثورة اليزيدية على الحكومة العراقية	١٠٠	٨ - عيد مربعانية الشتاء	٨٣
كلمات الختام	١٠٤	٩ - عيد خضر الياس	٨٤
صور الكتاب	١١٠	١٠ - عيد المحيي	٨٤
مضامين الكتاب	١١١	١١ - الطوافات	٨٤
		١٢ - في أيام الجمع	٨٥

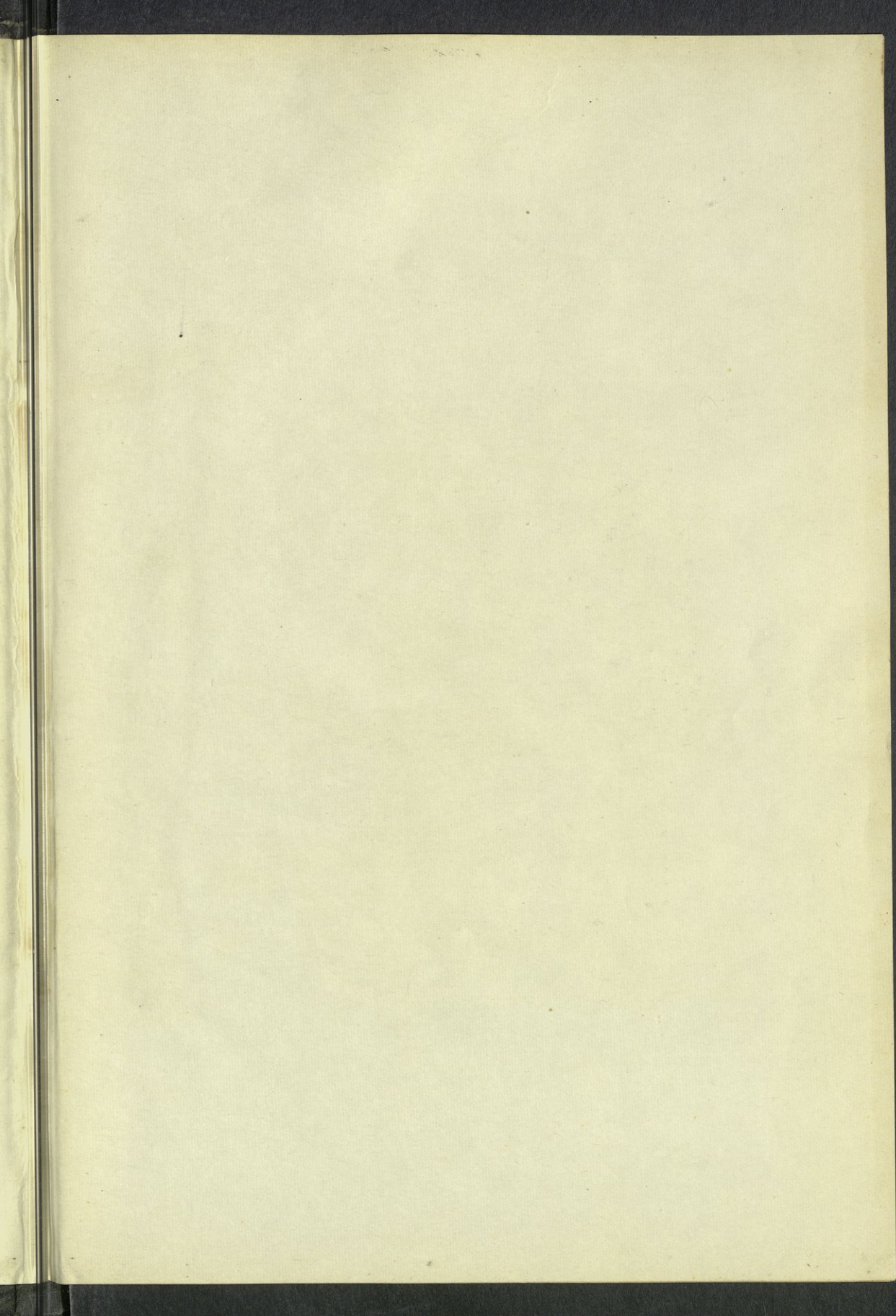
جدول اخطاء والصواب

خليق بقارئ الكريم ان يصحح الاخطاء المطبعية في الكتاب قبل قراءة الكتاب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	٦	حسين بك	علي بك	٦١	١٣	شرعيا	زواج شرعيا
٦	١	الاضطلاع	الاطلاع	٦٣	٦	خمسة عشر	خمس عشرة
٨	١٧	صخر مسافر	صخرين مسافر	٦٣	٢٤	١٣٩٦	١٩٣٦
١٢	٢٤	ص ٨٧	ص ٨٢	٦٥	٤	حسين بك	علي بك
١٣	٢٧ و ١٨	شرفنامه	شرفنامه	٦٩	٢٤	ص ٤٦	ص ٤٤
١٥	١٦	ولي الله	ولي لله	٧١	٤	الفضية والنحاسية	الفضية فقط
١٥	٢٣	٥٨	٨٥	٧١	٢٤	ص ٧٢٣	ص ٧٣٢
٣٠	٦	٦٥	٦٦	٧٢	١١	البسه	والبسه
٣٤	١٤	الغربية	الغربية	٧٤	١١	في طلوع	في وقت طلوع
٣٦	٩	يرجعون	ويرجعون	٧٩	٢١	٢٥ تشرين	٥ تشرين
٣٨	١٣	امتياز	امتيازاً	٨٢	٢١	آخرون من ماء	آخري من ماء
٣٩	٨	شر	شور	٨٢	٢٦	ص ٣٢	ص ٣١٠
٤١	١٩ و ١	عزرائيل	عزازئيل	٨٨	٣	يأتون	يأوون
٤٤	١٨	تسلموها	تسلموهم	٨٨	٤	فيهم	فهم
٤٦	١٢	صغير	صغيرة	٩٤	١٤	ويش	وايش
٤٧	٢٠ و ١٨	باعذار	باعذرا	٩٦	٢٨	ص ٧٠	ص ٧١
٤٨	٥	حسين بك	علي بك	١٠٤	٥	كما تقدم	كما نفذت
٥٠	٩	الاصل	من الاصل	١٠٨	١٢	لمذهبيهم	بمذهبيهم
٥٠	١١	اسرة	اسر	١١١	١/١٧	٢٣	٢٤
٥٤	١٥	يغيروا	يغيروها	١١١	٢/١٠	٣٨	٣٩
٥٤	٢٥	بروكسكي	بروسكي	١١٢	١	٧٥	٨٥





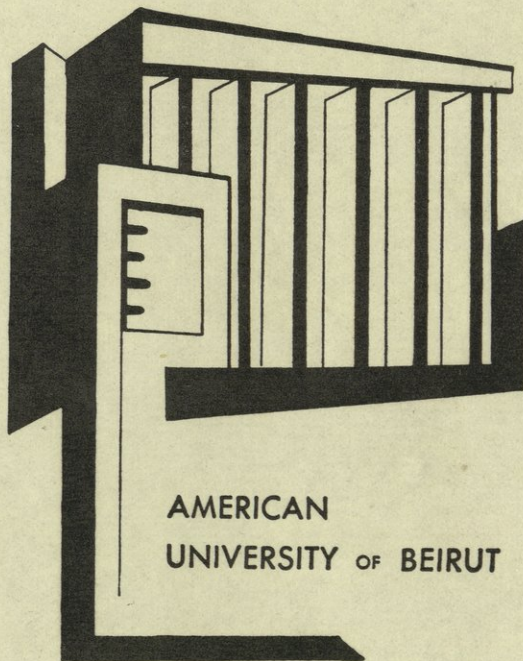


2
الحسنى، عبد الرزاق،
اليزيديون في حاضرهم وماضيهم

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01011989



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

299.157
H34y2A